

لقضاء

ابن خلدون لتيمورلنك

لقاؤهما التاريخي في دمشق سنة ١٤٠١ م (٥٨٠٣)
دراسة مبنية على المخطوطات التي كتبها ابن خلدون
لنفسه مع ترجمة انكليزية ، وتعليق .

تأليف : والتر ج. فيسل

ترجمة : محمد قوفتي

مراجعة : يوسف روسا

قدم له وعلق عليه -
الدكتور مصطفى جواد

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

هذه الترجمة مرخص بها وقد قامت مؤسسة فرنكلين
للطباعة والنشر بشراء حق الترجمة من صاحبي هذا الحق

المسرحية في هذا الكتاب

المؤلف : هو والتر ج . فيشل أستاذ اللغات والآداب السامية ، ورئيس قسم
لغات الشرق الأدنى في جامعة كاليفورنيا ، ومن اختصاصاته
الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى : وله كتب والبحاث
كثيرة آخرها ، دراسات سامية وشرقية .

المعلق وكاتب التصدير : الدكتور مصطفى جواد ، من اعلام العراق في العصر
الحديث . متخصص في التاريخ العراقي وعلوم اللغة العربية .
كانت ولادته سنة ١٩٠٦ ، وتخرج في دار المعلمين الابتدائية
ومارس التدريس زمناً ، ثم سافر الى باريس واطم دراسته في
جامعتها حائزاً على الدكتوراه سنة ١٩٣٩ . له اجاث علمية كثيرة
جداً منشورة في امهات المجلات في بغداد والبلاد العربية . من مؤلفاته
المطبوعة : دليل خارطة بغداد بمشاركة الدكتور احمد سوسة
نشره المجمع العلمي العراقي . والجزء الاول من سيدات البلاط
العباسي . وتحقيق كتاب الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي
والجزء التاسع من كتاب الجامع المختصر لابن الساعي والجزء
الاول من كتاب مختصر تأريخ بغداد لابن الديشي وتكملة إكمال
الاکمال في الانساب والالقب لابن الصابوني وكتاب الفتوة
للحنبلي البغدادي بمشاركة الدكتور تقي الدين الهلالي والدكتور

This is an authorized translation
of
IBN KHALDUN AND TAMERLANE
by
WALTER J. FISCHER

Copyright, 1952, by the Regents of the University of California
Published by University of California Press.
Berkley and Los Angeles, California.

عبد الحليم النجار والسيد احمد ناجي القيسي ، والجامع الكبير في
صناعة المنظوم والمنثور لابن الاثير بمشاركة الدكتور جميل سعيد
وله مشاركات في كتب مدرسية كثيرة .

والدكتور مصطفى جواد اليوم استاذ في قسم اللغة العربية بكلية
التربية (جامعة بغداد) .

المترجم : محمد توفيق وردي . ولد في مدينة كويسنجق من لواء اربيل عام
١٩٢٥ وتخرج في دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٤٣ ، نشرت له
بعض المؤلفات في اللغتين العربية والكردية ، يحسن اللغات
الكردية والعربية والفارسية والتركية والانكليزية ، وهو
الآن معلم في مدرسة العوينة الابتدائية .

المراجع : يوسف روشا ، ولد في بغداد سنة ١٩٠٧ ، وتلقى دروسه في
مدرسة القديس يوسف ، وتخرج فيها سنة ١٩٢٤ ، وانخرط في سلك
الموظفين . له ولع بكتابة القصص القصيرة والمقالات وقد نشر
عدداً غير قليل منها في امهات الصحف والمجلات . يجيد اللغة
الانكليزية وله المام بالفرنسية والفارسية .

تصدير

نبغ بالقرن الثامن للهجرة ، في دنيا الاسلام ، نابغتان ملأ سمع التاريخ
وبصره فاهج كثيراً من الناس بذكرهما واغرمهم بالتحديث عنها ، وأولعهم
بقراءة أخبارهما وسيرهما ، منذ أيام نبوغهما الى ما شاء الله من عمر الدهر ،
ودهور البقاء وهما العلامة الفقيه الأديب المؤرخ الكاتب « ابن خلدون »
والأمير الكبير الطاغية مسعر الحروب تيمورلنك .

وقد شاءت الاقدار أن تجمع بين هذين الرجلين العظميين في ربض من
أرباض دمشق سنة ثلاث وثمان مئة الهجرية « ١٤٠٠ م » وكانا قد هدفا
للأفول والقول ، أطلقت طيلتاهما على الانتهاء ، وكلت ركائب حيواتهما
كلالاً أداهما الى التلف ، شأنهما في ذلك كشأن هذه القوافل المتقاطرة المتتابعة
المتراحمة المتعاصفة في سائر الحياة الشاق .

كان ابن خلدون في عمله وفقهه وأدبه وتفكيره آية من آيات الله ، وكان
تيمورلنك في دهائه وعلمه بالحروب ، وسياسته وثقافته الخاصة أعجوبة الزمان ،
والنوابغ إذ التقوا أدرك بعضهم أغوار بعض وإن اختلفت المسارب والمشارب
والمذاهب ، فلم يكن بدعاً من تيمورلنك أن يقف في ابن خلدون على الشخصية
العلمية الباهرة الفذة ، وهو المعروف ببحثه عن المتبحرين من العلماء والنوابغ
من ذوي الفنون والصناعات ، ولا كان غريباً من ابن خلدون أن يلتقي في ذلك
الطاغية خصالاً لم يعهدا فيمن عرفهم ، ولا فيمن خدمهم من السلاطين والملوك .

إن لم يكن هذا القول صحيحاً لزم أن نتهم ابن خلدون بالكذب في قوله
لتيمور في أول تلاقيهما ظاهر دمشق . أي ذلك الله لي اليوم ثلاثون أو أربعون
سنة أتمنى لفاك ، فقال له الترجمان عبد الجبار بن النعمان ، وما سبب ذلك ؟
سأله لأن تيمورلنك لم يكن يعرف اللغة العربية ، فقال ابن خلدون ، سببه
أمران الأول أنك سلطان العالم وملك الدنيا وما أعتقد أنه ظهر في الخليقة
منذ آدم لهذا العهد مثلك ولست بمن يقول في الأمور بالجزاف فاني من أهل
العلم وأبين ذلك ، وبين ذلك ابن خلدون ثم قال ، وأما الأمر الثاني مما يحملني
على تمني لقائه فهو ما كنت أسمع من أهل الحدثان بالمغرب والأولياء (*) فما
الذي كان يسمعه من أهل الحدثان بالمغرب والأولياء؟ ذكره هو قبل ذلك قال ،
وكنيت قبل ذلك بالمغرب قد سمعت كثيراً من الحدثان في ظهوره ، كان
المنجمون المتكلمون في قرانات العلويين (**) يترقبون القرآن العاشر في المثلثة
الهوائية (***) ، وكان يترب عام ستة وستين من المائة السابعة ، فلقيت ذات
يوم من عام أحد وستين (٧٦١ هـ) بمجامع القرويين من فاس الخطيب أبا علي
ابن باديس خطيب قسنطينة ، وكان ماهراً في ذلك الفن ، فسألته عن هذا
القران المتوقع وما هي آثاره فقال لي : يدل على تأثير عظيم في الجانب الشمالي
الشرقي من أمة بادية أهل خيام ، تتغلب على الممالك وتقلب الدول ، وتستولي
على أكثر المعمور فقلت : ومتى زمنه ؟ فقال أربعة وثمانين (٧٨٤ هـ) تنتشر
أخباره . وكتب لي مثل ذلك الطبيب ابن زرزور اليهودي طبيب ملك الافرنج ابن
أذفونس ومنجمه ، وكان شيخاً - رحمه الله - إمام المعقولات محمد بن إبراهيم
الآبلي متى فاوضته في ذلك أو سألته عنه يقول . ، أمره قريب ولا بد لك
إن عشت أن تراه . (****)

(*) التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ، وهو سيرته الشخصية بقلمه ص ٣٧٢ طبعة
الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

(**) الكوكبان العلويان هما زحل والمشتري .

(***) كل ثلاثة بروج تكون متفقة في طبيعة واحدة من الطبائع الأربع « مفاتيح

العلوم ص ٢٢٦)

(****) السيرة المذكورة « ص ٣٧١ » .

ومن الطريف أن لسطره عند ذكر هذا « محمد الآبلي » شيخ ابن خلدون
إلى أنه بعد أن كان من رجال السياسة والقيادة كما قال ابن خلدون ، نزع عن
طوره ولبس المسوح وسار قاصداً الحج ، وانتهى إلى رباط العباد محتفياً في
صحبة الفقراء ، فوجد هذا هنالك رئيساً من أهل كربلاء ثم من بني
الحسين جاء إلى المغرب يروم إقامة دعوتهم [العلوية] فيه وكان معقلاً فلما
رأى عساكر يوسف بن يعقوب المريني ، وشدة هيبته غلب عليه اليأس من
مramه ، ونزع عن ذلك واعتزم على الرجوع إلى بلده [كربلاء] فسار شيخنا
محمد بن إبراهيم في جلته قال لي - رحمه الله - وبعد حين انكشف لي حاله
وما جاء له واندرجت في جملة أصحابه وتابعيه ، وكان يتلقاه في كل بلد من
(أصحابه) وأشياعه وخدمه من يأتيه بالازواد والنفقات من بلده إلى أن
ركبنا البحر من تونس إلى الاسكندرية . وقدم الديار المصرية على تلك الحال .
ثم حج مع ذلك الرئيس وسار في جلته إلى كربلاء وبعث [الرئيس] معه
من أصحابه من أوصله إلى مأمنه من بلد زواوة من أطراف المغرب .

قال لي شيخنا الآبلي - رحمه الله - كان معي دنانير كثيرة تزودتها من
المغرب واستبطنتها في جبة كنت ألبسها ، فلما نزل لي مازل (*) انتزعها مني الرئيس
حتى إذا بعث أصحابه يشيعونني إلى المغرب دفع الجبة إليهم حتى إذا واصلوني
إلى المأمن أعطوني إياها واشهدوا علي [شهوداً] بها في كتاب حملوه معهم إلى
الرئيس كما أمرهم (**) . فإن خلدون مضافاً إلى ما القاه في تيمورلنك من
المواهب كان يحسب ظهوره وغلبته ضربة لازمة إيماناً منه بما أعلمه المنجمون
وأرباب المعرفة بالحدثان والملاحم ، وكانت هذه الفكرة تدور في رؤوس كثير
من المشاركة أيضاً فضلاً عن المغاربة . قال الغياث عبد الله بن فتح الله البغدادي
في تاريخه : سيرة تيمورلنك وغلبته على السلطان حسين وقتله إياه سنة ٧٧١ هـ
« وهذا الاتفاق كان في يوم الأربعاء ١٢ رمضان سنة ٧٧١ يوافق إيتائيل

(*) اشتد به أمر فأشار عليه بعض بطانة الرئيس بشرب الكافور فاغترف من مذابه غرفة
وشربها فاختلط عقله .

(**) سيرة ابن خلدون المذكورة ص ٣٤ / ٣٥

وهو تأثير القران الواقع في أول رمضان سنة ٧٦٦ موافق بيلان ثيل وهو القران الثامن من قرانات المثلثة الهوائية ، لكن كان واقعاً في برج العقرب ، وكان صاحب هذا القران تيمور وحيث القران وقع في برج العقرب ، وهو دليل العرب كان السيد بركة من آل الرسول ملازماً لتيمور (*) .

هذا وقد كان ابن خلدون متميزاً أيضاً بضرب من التأليف عزيز الوجود عند العرب والمسلمين وهو المسمى عند الافرنج « أوتويو كرافي » أي « السيرة الشخصية » إن جاز التعبير ، وذلك أن الانسان يكتب سيرة شخصية بنفسه أو يملئها على بعض اصحابه كما كتب الأمير مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيرزي المتوفى سنة ٥٨٤ هـ في كتابه « الاعتبار » وأملئ الرئيس العلامة أبو علي بن سينا في ايجاز سيرته على تلميذه أبي عبيد الجوزجاني . فابن خلدون كتب سيرة نفسه بيده ، وهذا الضرب من السير أدعى إلى النقد وأبعث على التمحيص وأحدى على الارتياح من الضرب الآخر المبني على البحث العلمي الحديث ، لأن الانسان مع حبه التمدح والثناء الحسن لنفسه ، مهما بلغ من العقل وضبط النفس وحب الحقيقة والواقع لا يستسيغ أن يميل على نفسه ، ويتحيف شخصيته ويذكر عيوبها ويبوح بمكنونات سيرته وسرائره . وهذا يوهن قول من قال : ان أسلوب الكاتب يمثل نفسه وطبيعته فلعمرو الحق شتان ما هما .

وأيتا كان الامر فهذا الضرب من السير فيه متعة ومادة لدراسة نفسية صاحب السيرة ولاستشفاف ما وراء أقواله من خفايا فضلا عن المادة التاريخية التي تقوم قيمتها بوجودها ، كسائر مواد التاريخ الاخرى ، وهو شبيه بكتب السياحة إلا أن هذه السياحة تكون في طرق الأخبار والانباء والاعمال والافعال ، والحوادث والماجريات ، ويجمع بينهما الاسلوب الاخباري الشهي الى النفوس الادبية الأريية ، طوالب العظمة والعبدة والخبرة .

(*) التاريخ الفيائي لسنة الأب انتاس ماري الكرملي الموهوبة لدار كتب المتحف العراقية ص ٢٠٠

ولسنا في سبيل أن نذكر فضل ابن خلدون على العلوم الاجتماعية والسياسية والعربية والدينية ، والفنون التاريخية ، فمقدمة تاريخه هي التي ذهبت بشهرته كل مذهب ، وشرقت باسمه وغربت وجعلته من اساطين العلماء العالمين ، كائنة ما كانت قيمها العلمية ، بالنسبة الى تطور العلوم الحديثة ، فالفضل في أكثرها ناشئ عن كونها بواكير علوم شاذة التباير لتقدمها كثيراً على العصر الذي كان ينبغي أن تكون فيه ، فإنها كانت إرهاداً للعلوم الاجتماعية والعلوم السياسية والفنون التاريخية .

ولهذه الخصائص النادرة أقبل علماء الغرب على ترجمتها إلى لغاتهم ودراستها والمقابلة بين كثير من موادها ومواد العلوم الحديثة ، واستتبع ذلك الاهتمام بسيرة ابن خلدون العالم القاضي الأديب المؤرخ ، الذي كان مأمولاً أن يبرز في فقه الامام مالك بن أنس صاحب المذهب المالكي الذي كان هو أحد قضاة قضائه المشهورين ، ولكنه لم يبرز فيه ولم يذكر في هذا الشأن الا ما تحلى به ، على ما قال عن نفسه : « من القيام بالحق والاعراض عن الاغراض والانصاف من المطالب ووضع الإنكار على من لا يدين للحق ولا يعطي النصفه من نفسه » (*) وإنما برز في العلوم والفنون التي قدمنا ذكرها آنفاً .

ومن جملة اهتمام الناس بسيرة العلامة ابن خلدون غنايتهم بسيرته الشخصية التي كتبها بيده قبل وفاته بعدة سنين ، واستدام الكتابة فيها واستمر على إتمامها مع امتداد سني عمره ، ولذلك كانت نسخها مختلفة من حيث الطول والقصر ، ولا نذكر هاهنا اختلاف الخط والضبط ، والتغير الذي أصاب طائفة من عباراتها ، وجملة من كلماتها ، فهذا من العيوب اللازمة للخطوط العربية غير المقرومة على أصحابها ، وغير المضبوطة بالشكل والنقط ، وغير المقابلة بالنسخ المضبوطة .

وبين يدي الآن وأنا أكتب هذا التصدير نسخة من المقدمة لابن خلدون

(*) السيرة المقدم ذكرها « ص ٣٨٣ » ولمعرفة حال القضية بمصر ومكانة ابن خلدون في قضائه يمكنه معرفة مفصلة تراجع الصفحة ٢٥٤ وما بعدها من السيرة

مطبوعة بالمطبعة الخيرية في القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ وفي هامشها ترجمة (*) صاحب المقدمة العلامة ابن خلدون يقول في آخرها .. ، ولحققت السلطان (برقوقا) النكبة التي محصه الله فيها وأقاله ، وجعل الى الخير فيها عاقبته ومآله ، ثم أعاده الى كرسيه للنظر في مصالح عباده ، وطوقه القلادة التي ألبسه ، كما كانت فاعاد ، لي ما كان أجراه من نعمته ، ولزمت كسر البيت بالعافية لبساً برد العزلة عاكفاً على قراءة العلم وتدريسه لهذا العهد فاتح [سنة] سبع وتسعين [وسبعائة] والله يعرفنا عوارف لطفه ، ويمد علينا ظل ستره ، ويختم لنا بصالح الأعمال . وهذا آخر ما انتهيت إليه وقد نجز الغرض مما أردت إirاده في هذا الكتاب والله الموفق برحمته والهادي الى حسن المآب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والاصحاب والحمد لله رب العالمين .

وقد بان للباحثين أنه « ما نجز الغرض بما أراد إirاده في الكتاب » فقد كتب ابن خلدون فصولاً أخرى في سيرته الشخصية وظهر أن الخاتمة التي تغلنا آخرها كانت الفصل المترجم بجملة « السفر لقضاء الحج » من فصول السيرة المقدم ذكرها فالفصول التي ألحقها بها بل أتمها بها هي كما جاء في نسخة الأستاذ المحقق محمد تاويت الطنجي المطبوعة بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م هي « ولاية الدروس والخوانسق - ص ٢٧٩ - و « ولاية خانقاه بيبرس والعزل منها - ص ٣١٢ - و « فتنة الناصري وسياسة الخبر عنها » - ص ٣١٤ - و « ولاية القضاء الثانية بمصر » - ص ٣٤٧ - و « سفر السلطان إلى الشام لمداومة الططر » التتر « عن بلاده » - ص ٣٥١ - و « لقاء الأمير تمر « تيمور » سلطان المغل « المغول » و « الططر » ص ٣٦٦ - و « الرجوع عن هذا الأمير تمر إلى مصر ص ٣٧٧ - و « ولاية القضاء الثالثة والرابعة والخامسة بمصر » - ص ٣٨٣ - وهذا آخر الفصول وفيه يقول : « ثم راجع السلطان بصيرته وانتقد رأيه ورجع إليّ الوظيفة خاتم سنة أربع

(*) جاء في هامش الصفحة الثانية ما هذا نصه « بسم الله الرحمن الرحيم التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب » .

[وثماني مئة] فأجريت الحال على ما كان وبقي الأمر كذلك سنة وبعض الأخرى وأعادوا [البساطي] إلى ما كان وعلى ما كان ، وخلصوا عليه سادس ربيع الاول سنة ست ثم أعادوني عاشر شعبان سنة سبع ثم أدالوا به مني وأواخر ذي القعدة من السنة ويبد الله تصارييف الأمور . وهكذا تمت النسخة المكتوبة المطبوعة من سيرته ، ومن العلوم أنها غير كاملة لأن العلامة ابن خلدون توفي سنة ثمان وثمان مائة ، وهي السنة التي توفي فيها الطاغية تيمورلنك .

ومن عكف على دراسة سيرة ابن خلدون وآثاره مؤلف هذا الكتاب المستشرق والفاضل والتر ج . فيشل مؤلف كتاب « الوليعة اليهودية في الخلافة الشرقية Court Jews in the Eastern caliphate Walter J. Fischel .

فقد ترجم الثلاثة الفصول الأخيرة من سيرة ابن خلدون إلى اللغة الأنكليزية ، وذكر السبب في اختيارهن ، وقدم للترجمة بمقدمة بارعة درس فيها كتاب السيرة المذكورة دراسة علمية ، فذكر النسخ المطبوعة وقابل بينها ووازن وأعرب عن فضل ظاهر وأناة موفورة ، وألحق بالترجمة فصلاً واسماً للشرح والتعليق فان كانت الترجمة زهاء عشرين صفحة من كتابه ، فقد صار الشرح والتعليق عليها قرابة إحدى وسبعين صفحة . وقد سمي كتابه هذا الصغير الحجم الكبير الفائدة باسم (ابن خلدون وتيمورلنك) وطبعه في مطبعة جامعة كاليفورنية بأمريكا سنة ١٩٥٢ ، وزين الكتاب بصورة عتيقة نادرة تخص الموضوع (وبرسوم صفحات من النسخ الخطية لسيرة ابن خلدون) .

من يطالع تعليقات المؤلف وشرحه يعرف فضله وبعد غوره في البحث والتحقيق والاستدراك والتدقيق فان المعارف المناسبة لموضوع الكتاب التي جاء بها ، والتي أحال عليها تدل على جلادة في البحث ، ووساعة في الاطلاع وصراحة في الكلام ، وحذق بالآداب العربية ، وعلم بالمراجع أي علم ، فاونسقت هذه التعليقات وهذا الشرح ورتبت على حسب مقاماتها الأدبية لأمكن إخراج كتيب نفيس منها .

إن التحقيقات التي حققها المؤلف في موضوع كتابه تكون مثلاً حسناً

لطرائق البحث الأدبي الحديث، وإتباع السبل اللاعبة في توخي الحقائق الأدبية، والصبر الصابر على غناء الدراسة والتحري والتدقيق، فضلاً عن فوائدها الأدبية والتاريخية، وسيرى القارئ الصبور ما ذكرناه محسوساً به ملموساً على التقريب، وهذه المراجع الكثيرة التي رجع إليها من أنور البراهين على تعمقه في البحث، وتوخيه الصواب بكل حساب وعلى حصافة نقده، وسلامة آله الأدبية، إلا ما شذ من ذلك ومن ذا الذي لا يشذ عليه أو لا يهفو في مثل هذا الموضوع الشائك، والبحث العسير؟

وقد اعتمد المؤلف في تحقيقاته التاريخية على التواريخ المصرية ومنها إنباء الغمر ببناء العمر، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي، والنجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن قفري بردي، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، لبدر الدين العيني، وبدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس، واعتمد أيضاً على التواريخ الشامية كتاريخ زين الدين عمر الوردي ذيل المختصر في أخبار البشر وذيل تاريخ الذهبي لتقي الدين بن قاضي شعبة، وعلى التواريخ المشتركة كعجائب المقدور في أخبار تيمور لابن عربشاه، وفاتته كتب تاريخ كان يستطيع أن يستفيد منها فوائد جليلة جزيلة كالتاريخ الغياثي لعبدالله بن فتح الله البغدادي، وقد نقلنا منه في تحسيتنا لهذا الكتاب، وروضة المناظر في أخبار الأوائل والآخر لابن الوليد محمد بن الشحنة (*) ومن التواريخ الفارسية روضة الصفاء في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، لمحمد بن خاوند شاه الملقب بمير خوند.

وقد نقل هذا الكتاب القيم إلى اللغة الفارسية الأستاذ سعيد النفيسي ونوشي دخت النفيسية، وذلك بمشارفة مؤسسة فرانكلين ونفقاتها، وطبع بطهران سنة ١٩٥٢ وكان جديراً بأن يترجم أيضاً إلى اللغة العربية فإن

(*) نقل المؤلف من تاريخ مؤرخ نقل من كتاب ابن الشحنة، وهو ابن عربشاه مؤلف «عجائب المقدور في أخبار تيمور» المذكور آنفاً.

موضوعه عربي وعامة رجاله عرب ومراجعته عربية في الغالب فإن كان تيمور غير عربي فإنما تطرق إليه الكتاب لتاريخ أيام كان في بلاد العرب، ولقي علماء العرب كابن خلدون وغيره من أعيان القرن الثامن للهجرة، ولا عبرة بالسنين الثماني التي سلكها ابن خلدون من القرن التاسع للهجرة فهي لا تخرجه عن رجال القرن الثامن للهجرة.

هذا ومما نود أن نناقش المؤلف فيه أنه قد جاء في المقدمة اتهام لابن عربشاه مؤلف «كتاب عجائب المقدور في أخبار تيمور» بالتحيز والتعصب لتيمور، وليس في كتاب ابن عربشاه ما يدل على ذلك، ثم إن اسم الكتاب؟؟ عجائب المقدور...» فيه من السخرية ما فيه، ولعل المؤلف أراد العكس أعني أن ابن عربشاه تحامل على تيمور وتعصب عليه، وهو الظاهر جداً من قوله في أول كتابه «وكان من أعجب القضايا بل من أعظم البلايا الفتنة التي يحار فيها اللبيب، ويدهش في دجى حندسها الفطن الأريب، ويسفر فيها الحليم، ويذل فيها العزيز ويهان الكريم، (قصة تيمور) رأس الفساق، الأعرج الدجال، الذي أقام الفتنة شرقاً وغرباً على ساق، أقبلت الدنيا عليه، فتولى وسعى في الأرض فأفسد فيها، وأهلك الحرث والنسل (*)...»

وهذا العكس الذي أشرنا إليه هو المستفاد من أثناء تعليقات هذا المستشرق الفاضل، والآراء قد تختلف ولا تأتلف وطرائق الاستنساخ قد تتباين، ووسائل البحث ربما لا تتفق، لاختلاف الباحثين ولو كان المؤرخ ملزماً أن يتبع مذهبا من المذاهب ورأياً من الآراء لأغنى كتاب واحد عن مئة كتاب وهذا من المحال والله الموفق للصواب.

المحتويات

| | |
|-----|--|
| ٧ | تصدير |
| ١٧ | توطئة : |
| | المقدمة : |
| ٢١ | أنباء ابن عريشاه عن تيمور وابن خلدون |
| ٢٥ | مصادر قديمة أخرى لأخبار تيمور |
| ٢٧ | كتاب العبر لابن خلدون |
| ٣٠ | الروابط بين المخطوطات |
| ٣٩ | عنوان « السيرة الشخصية » |
| ٤١ | (السيرة الشخصية) مؤلف مستقل |
| ٤٣ | محتويات السيرة الشخصية الكاملة |
| ٤٧ | مدى الدراسة الحاضرة |
| ٥١ | تعليقات لمقدمة الكتاب |
| ٦٩ | الترجمة الأنكليزية : — لقاءه لتيمور سلطان المغول والتتار |
| ٨٠ | العودة من عند تيمور الى القاهرة |
| ٨٧ | ولاية القضاء الثالثة والرابعة والخامسة في القاهرة |
| ٨٩ | تعليقات |
| ١٩٣ | فهرس تاريخي مسلسل للحوادث المهمة |
| ١٩٩ | المصادر |
| ٢١٩ | فهرس الأشخاص |
| ٢٢٤ | فهرس الامكنة |

توطئة

إن الدراسة المقدمة في هذا الكتاب منبثقة عن محاضرة ألقيت في المؤتمر العالمي الحادي والعشرين الذي عقده المستشرقون في باريس في شهر (نوز عام ١٩٤٨) وقد ذكر فيها باختصار الصلات بين ابن خلدون وتيمورلنك مستندة الى مخطوط عربي لم يطبع في سيرة ابن خلدون الكاملة ، مكتوبة بقلمه وهي محفوظة في القاهرة .

ولقد أتيح للمؤلف بعد زيارة الأستانة في صيف عام ١٩٥٠ فتمكن من الفحص عن حال المخطوطات؛ المتعددة لمؤلفات ابن خلدون المحفوظة في خزائن الكتب الكبيرة هناك ؛ وقد وجد المؤلف بينها مخطوطين : أحدهما في خزانة (أيا صوفيا) والآخر في خزانة أسعد أفندي ، وفي كليهما النص الكامل لسيرة ابن خلدون الشخصية، وهي لا تزال خطية الى الآن وإن ترجمة انكليزية للنص الكامل لهذه السيرة مع تعليقات مبنية على هذه المخطوطات هي الآن في قيد الاعداد، وفي هذه الاثناء ، تقدم هذه الدراسة الحاضرة ترجمة انكليزية مع شروح لقسم من المخطوطات العربية الذي يعود إلى لقاء ابن خلدون التاريخي لتيمورلنك في دمشق عام ١٤٠١ م (٨٠٣ هـ) .

والطبعة المنقحة للنص العربي التي بنيت عليها هذه الترجمة قد سبق أن أعدت وقدمت للنشر . ومع هذا وبعد انتهاء هذه الدراسة تسلم المؤلف في وقت متأخر جداً لم يستطع الاستفادة فيه نسخة من كتاب عنوانه . (التعريف

بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا) من مؤلفه محمد بن تايوت الطنجي مطبوع في القاهرة سنة ١٩٥١ ، وهو يحتوي أيضاً على النص العربي الذي بنيت عليه الدراسة الحاضرة .

وبما أن النص العربي أصبح الآن في متناول أيدي قراء اللغة العربية فقد ارتأى المؤلف حذف الطبعة المنقحة التي كان قد أعدها لهذه الدراسة . وعلى العموم فقد اتبعت في نقل الأسماء والكلمات العربية والشرقية بشكلها الأصلي الطريقة التي اتبعتها دائرة المعارف الإسلامية .

أما الاصطلاحات والأسماء العربية التي دونت في المعجمات أو في كتب التاريخ الانكليزية فقد اعتيد ذكرها بغير علامات مميزة ، وقد حذفت (أل) التعريف في الغالب من أسماء الأعلام العربية ، التي كثر استعمالها ، ومعظم التاريخ قد ذكر بالتقويم الهجري والميلادي ، فإن عنصر الوقت من أهم الأمور في فهم المشكلات التي بحثت في الشروح .

وإنه لما يشرح صدر المؤلف أن يسجل في هذا المقام اعترافه بفضل زميله وسلفه المحترم الاستاذ ويليام بوبر William Popper عليه ، فقد اختصه وأتمعه بعونه ومساعدته في اثناء إعداد هذا الكتاب ، إن استعداد الاستاذ بوبر المستدام لتقديم المشورة ، وسخاء بوقته وعلمه باللغة العربية ، ولطفه في مراجعة مسودة المخطوط ، وتقديمه كثيراً من المقترحات والتصحيحات القيمة ، كانت كلها مصدراً للتشجيع لا يثمن ، إنه ليسع المؤلف الاعتراف بها في شكر بالغ . وإن يكن من نواقص في هذا الكتاب فالمؤلف وحده يتحمل تبعتها كلها .

ويود المؤلف تقديم جزيل شكره لمؤسسة بولنجن Bollingen Foundation لمنحها مساعدة مالية للقيام بالبحث لإعداد هذا الكتاب كما يود أيضاً التعبير عن شكره للدكتور مصطفى كوين ، مدير الخزانة السلمانية في الاستانة ، فقد ساعده على الحصول على نسخ فوتوستاتية للمخطوطات ، ويشكر أيضاً موظفي دار الكتب الوطنية في باريس ، فإنهم لم يترددوا عند الطلب في تقديم صور

فوتوستاتية للمخطوطات العربية التي احتيج إليها في هذه الدراسة ، ويشكر المؤلف أيضاً إدارة دار الكتب في جامعة كاليفورنية على ما أبدته من خدمات قيمة ، ومعاونة فعالة في اعداد المخطوطات والكتب له ، من خزائن الكتب الامريكية الاخرى ، مثل مكتبة الكونغريس Library of Congress ودار الكتب العامة في نيويورك ، ودور الكتب الخمس في جامعات شيكاغو ، وكولومبيا ، وهارفارد ، وبرنستون ، وويسكانس .

(دبليو . ج . أف)

جامعة كاليفورنيا

بركلي في آب ١٩٥١

مقدمة

أنباء ابن عربشاه عن تيمور وابن خلدون

١- ظهر في ليدن (لكدوني باتافورم) (Lugduni Batavorum) في عام ١٦٣٦ م كتاب باللغة العربية عنوانه (عجائب المقدور في أخبار تيمور) وهو كتاب في شرح حياة تيمور المعروف باسم تيمورلنك وفي سلطته، وعرف هذا الكتاب بتاريخ أحمد باللغة العربية وعنوانه "Ahmedis Arabsiadae, Vitae et rerum gestarum Timuri, qui vulgo Tamerlanes dicitur Historia" ومؤلفه هو أحمد بن محمد بن عربشاه ونشره جاكوب كوليبوس . ويستنتج من العنوان أن الكتاب بحث في سيرة وأعمال الفاتح المغولي المعروف بتيمورلنك (١) .

فرغ المؤلف من تأليف كتابه هذا في عام ١٤٣٥ م (٨٣٩ هـ) وكان مؤرخاً عربياً شهيراً ، ناهضاً بما اضطلع به ، ولد بدمشق عام ١٣٩٢ م (*) (٧٩١ هـ) ، وأخذ أسيراً وهو صبي في العام الثاني عشر من عمره ، عندما احتل تيمور دمشق سنة ١٤٠١ م (٨٠٣ هـ) ونقل مع أمه وأخوته إلى

(*) الصحيح سنة ١٣٨٨ م (م ج) وقد بقي هذا الغلط التاريخي في الترجمة الفارسية لهذا الكتاب « ص ٤ » للاستاذ سعيد نفيسي « م . ج »

«ممرقند» وقضى سنين كثيرة في بلاد تيمور ومع التيموريين ، وحصل على
معلومات غريزة بحياة تيمور وأعماله ، تعلم الفارسية والتركية والمغولية ،
ودرس على أساتذة كبار ، مختلفي العلوم في آسية الوسطى ، ثم سافر الى
أردنة وهناك عين كاتب السر للسلطان محمد الأول ابن بايزيد ، وعاد في عام
١٤٢١ م (٨٢٤ هـ) ، الى دمشق ، وأخيراً استقر به المقام في القاهرة سنة
١٤٣٦ م (٨٤٠ هـ) وفيها وافاه الأجل سنة ١٤٥٠ م (٨٥٤ هـ) بعد حياة
أدبية حافلة بأنيق الثمرات (٢) .

إن نشر جاكوب كولوس كتابا لابن عربشاه في سيرة تيمور (٣) المكتوب
باللغة العربية لم يقتصر على تقديمه للغرب أول نموذج لنص عربي منشور ومسجع ،
بل قدم أيضاً أول مرة للعالم الغربي صورة لأفعال تيمور . وهذا من أكثر
الأمور أهمية ، وإن كانت الصورة لا تخلو من تميز وتمصّب لتيمور ومنظورة
بمعني مؤرخ عربي من القرن الخامس (*)

وأدرج ابن عربشاه في كتابه خبراً موجزاً عن زيارة لتيمور زارها المؤرخ
التونسي ، ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون (٤) قاضي قضاة سابق لمدينة
القاهرة ، في دولة المماليك ، وصف فيها في شيء من الاسهاب المحادثات التي
يظن أنها جرت بين تيمور الامبراطور المغولي وابن خلدون في اوائل عام
١٤٠١ م (٨٠٣ هـ) وعلى حسب ما ذكر ابن عربشاه ما كانت المباحث التي
بحثت في الاجتماعات التي تمت بين ابن خلدون وتيمور مقصورة على مسائل
علمية وتاريخية كوصف مسهب لبلاد المغرب (شمال إفريقيا) ونسب تيمورلنك
ومكانته في التاريخ بل تجاوزت ذلك الى قضايا مهمة جداً في سيرة ابن
خلدون نفسه (٥) .

ولكن ابن عربشاه لم يذكر المصدر الذي استقى منه معلوماته عن
مضمون المحادثات التي دارت بين تيمور وابن خلدون أنفسهم شفهاً كان

(١) كتابه في سيرة تيمور لم ينشر في مصر . ج ١ . ص ٢٠٠ .
مكتبة جامعة القاهرة . دار الكتب والوثائق .
مكتبة جامعة القاهرة . دار الكتب والوثائق .

المصدر أو كتابياً ، وبما أنه لم يحدث أن يكون ابن عربشاه قد عرف ابن
خلدون عياناً أو أنه رأى أو قرأ شيئاً من مؤلفاته ، كما يقول هو نفسه
مصرحاً ، فلم يسمع عن كتاب ابن خلدون المسمى (التاريخ العجيب) إلا
عن طريق عالم لم يذكر اسمه ، فمن الغريب حقاً أن تحظى قصة ابن عربشاه
بقبول علماء الغرب من غير تمحيص لها وتدقيق نظر فيها ، وأنه لم يشك أحد
منهم في صحتها ولا في أمانتها طوال القرون (٦) .

ومما هو جدير بالملاحظة أن ابن خلدون لم يسمع باسمه في خارج العالم
الاسلامي ، قبل صدور كتاب ابن عربشاه ، وأنه من الصعب معرفة قيمته
الحقيقية عن طريق رواية ابن عربشاه . ولم تظهر صورة واضحة لمكانة ابن
خلدون الجليلة في تاريخ الأدبين الاسلامي والاوروبي إلا بعد أكثر من مئتي
عام ، أي في القرن التاسع عشر وذلك عندما استكشف ونشرت بالتدريج
والتوالي مخطوطات ابن خلدون التاريخية (٧) .

ومع هذا فإن خلدون وإن أصبح معروفاً أول مرة في أوروبة قبل زهاء
ثلاثمائة عام ، وخاصة زيارته لتيمور في دمشق عام ١٤٠١ م ، فلم تجرأ أية
محاولة للبحث بصورة جدية عن علاقته بتيمور على ما وصفها ابن عربشاه ،
أول مرة ، ولا ألقى ضوء على ما يمكن تسميته باجتماع حكاكي « دراماتي » لم
يسبق له مثيل بين شخصيتين متباينتين في التاريخ الاسلامي .

كان يحسن أن ينقد نقداً تحليلياً ما ذهب إليه ابن عربشاه منذ مدة طويلة ،
بالنظر للبيانات التي ذكرها المؤرخ التركي مصطفى بن عبدالله ، المعروف بحاجي (*)
خليفة (١٦٠٩ - ١٦٥٧) في كتابه (كشف الظنون) الذي ألفه باللغة
العربية ، وجاء بنحبر عن اجتماع ابن خلدون وتيمور يناقض في جميع تفاصيله
اقتصاص ابن عربشاه (٨) ، فقد ذكر حاجي خليفة أن ابن خلدون كان

(٨) اصطلاحت عدة أمم اعجمية على تسمية « الحاج العربية بحاجي » ، باضافة الياء الى حاج
ومن ذلك « خليفة » م . ج . « .

قاضيا في حلب ، عندما احتلها تيمور ، وانه وقع في يدي الفاتح ، وأخذ أسيراً (٩) وأن تيمور اتخذ صديقاً له ، وأخذه معه الى سمرقند ، ثم أذن له بعد ذلك في العودة الى القاهرة .

إن التخليط الذي نشأ عن تضارب حكاية ابن عربشاه وحكاية حاجي خليفة زاد على مر الزمن حتى لقد قبل ب . دوهرييلوت B. d'Herbelot (١٦٩٧) (١٠) آراء حاجي خليفة الباطلة ، و اضاف اليها رأيه الواهم ، كذكره أن ابن خلدون توفي بمدينة سمرقند سنة ١٤٠٦ م (٨٠٨ هـ) .

وبعد ذلك بكثير ، في عام ١٨٣٤ م ذكر جاكوب كريبرج دهمسو Jacob Graeberg de Hemsoe ولم يكن الا مستكشفاً لعدة مخطوطات لابن خلدون ، جديراً بالثناء : (أن ابن خلدون اشتغل قاضياً للقضاة في دمشق مدة قصيرة في حكم تيمور ، وسافر الى سمرقند ، (١١) . وهكذا بقيت مرحلة مهمة من حياة ابن خلدون المشرقة غامضة ومشوهة عدة قرون بسبب التخليط والمناقضات .

مصادر قديمة أخرى لأخبار تيمور

٢ - ثلاثة مصادر مختلفة الأنواع ومتيسرة ، ظهرت حتى الآن ، كان من المتوقع أن يستقي منها الباحث معلومات تدور حول المشكلات الخاصة بعلاقة ابن خلدون بتيمور ، وهي المؤلفات الفارسية والعربية والأوروبية المدونة في عصره . إن المؤرخ الإيراني بللاط تيمور (شرف الدين علي اليزدي) المتوفى سنة ١٩٥٤ م ، مؤلف كتاب (ظفر نامه) أي كتاب الغلبة والظفر الذي كتب في ١٤٢٤ ، ويعد من أكثر السير إسهاباً وإطراء لتيمور (١٢) ، لم يذكر شيئاً البتة عن اجتماع سيده ابن خلدون ، وحتى نظام الدين سامي في كتابه (ظفر نامه) الذي ألف بأمر من تيمور نفسه وقدم إليه قبل وفاته سنة ١٤٠٥ م ويميّز مؤلفه عن مدّاح مثل شرف الدين ، بكونه تاريخياً أقل إشراقاً ، ولكنه أكثر تدقيقاً في حملات تيمور ، لم يذكر في كتابه إشارة الى اجتماع تيمور بالمؤرخ التونسي (١٣) وهذا يدعو إلى العجب ، لأن هذين وغيرهما من المؤرخين الإيرانيين الذين في خدمة تيمور قد كلفوا حقاً بتدوين التفاصيل الدقيقة لأقوال تيمور وأعماله ، سواء أكان في ساحة الوغى ، أم في عاصمته ، أم في خيمته ، فانهم كانوا أحرص الناس على وصف كل فعلة من أفعال تيمور الخاصة والعامة بتدقيق بالغ (١٤) .

وإن الذي كان من أكثر الناس جدارة بهذه المهمة ، وكان في استطاعته أن يقدم قصصاً أصيلاً ومستقى من مصادر الأصلية واقعية هو العالم الخنفي

المصادر النعمان الذي ، كما سنعلم فيما بعد كان تيمور قد جعله مترجماً رسمياً ، كما لهم ابن خلدون ، وكان حاضراً في كل المناقشات التي دارت بين الرجلين ، ولكنه مع هذا لم يترك قصة عن الاجتماع (١٥) .

يضاف إلى ذلك أن المصادر الأوروبية المعاصرة لتيمور التي تشير إلى حملاته في الشام (مذكرات عن تيمورلنك وبلاطه) بقلم قس دومينيكي في سنة ١٤٠٣ م (١٦) أو كتاب السفارة الإسبانية إلى بلاط تيمورلنك في سمرقند سنة ١٤٠٣ - ١٤٠٦ بقلم راي كونزالس دي كلافيجو Ruy Gonzales de Clavijo سفير هنري الثالث الإسباني ١٤٠٣ - ١٤٠٦ م (١٧) أو أسفار يوهان شيلبركر Johann Schiltberger في أوروبا وآسية وأفريقية في ١٣٩٦ - ١٤٢٧ م (١٨) أو كتاب حياة تيمورلنك بقلم ب . دميكناني B. de Mignaneli (١٩) الذي ألف في سنة ١٤١٦ ، وإن كانت هذه المؤلفات زاخرة بالمعلومات القيمة ، فهي لا تذكر شيئاً عن ابن خلدون ، واتصاله بتيمور (٢٠) ومن المؤرخين العرب في القرن الخامس عشر ، الذين بحثوا في النزاع الذي كان قائماً بين المماليك والمغول خاصة ، وفي حملة تيمور على الشام نستطيع الحصول على معلومات مهمة ومن أبرز هؤلاء ابن الفرات (٢١) المتوفى سنة (١٤٠٤ م) (٨٠٧ هـ) والقلقشندي (٢٢) المتوفى سنة (١٤١٨ م) (٨٢١ هـ) ، والمقرئزي (٢٣) المتوفى سنة (١٤٤٢ م) (٨٤٥ هـ) ، وابن قاضي شهبه (٢٤) المتوفى سنة (١٤٤٨ م) (٨٤٨ هـ) ، وابن حجر العسقلاني (٢٥) المتوفى (١٤٤٩ م) (٨٥٢ هـ) وبيدر الدين العيني (٢٦) المتوفى سنة (١٤٥١ م) (٨٥٥ هـ) ، وابن تغري بردي (٢٧) المتوفى في سنة (١٤٦٩ م) (٨٧٤ هـ) والسخاوي (٢٨) المتوفى في سنة (١٤٩٧ م) (٩٠٢ هـ) - والسيوطي (٢٩) المتوفى في سنة (١٥٠٥ م) (٩١١ هـ) والآخر ابن إياس (٣٠) المتوفى سنة (١٥٢٤ م)

(*) الصواب سنة ١٤٤٧ م لأنه توفي سنة ٨٥١ الهجرية « راجع شذرات الذهب ٧ » : ١٦٩ (ج . م) .

(٣١) (٨٩٣٠ هـ) (*) إن أكثر هؤلاء يؤكدون بصورة قاطعة ، لا تقبل الشك ، حقيقة اتصال ابن خلدون بتيمور واجتماعه معه ، ويقدمون زيادة على ذلك معلومات تاريخية مفصلة . ومع هذا ، فآثارهم المبعثرة الضئيلة لا تكاد تكون أساساً كافياً في تقدير قيمة قصة ابن عربشاه ، تقديرها صحيحاً ولا تقدم صورة كاملة الاجزاء ، ولا تمس جوهر الحوادث التي جرت بين تيمور وابن خلدون والمصدر الغربي الوحيد الصحيح الذي يعود إلى الصلات التي قامت بين تيمور وابن خلدون هو من ابن خلدون نفسه ، وهذا مدون في مخطوط مؤلف في سيرته الشخصية الكاملة ولا يزال مجهولاً ، ولم ينشر (**) .

٣ - كتاب العبر لابن خلدون :

ومن المعروف المشهور أن ابن خلدون كان مؤلفاً لتاريخ جليل هو كتاب (العبر وديوان المبتدأ ، والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) أي (كتاب العبر) بالاختصار (٣٢) وقد طبع في سبعة مجلدات في بولاق سنة (١٨٦٧ - ١٨٦٨) (٣٣) وقد قسم ابن خلدون هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام واسعة :

فالمجلد الاول يحتوي على مقدمة طويلة : توطئة بعنوان (المقدمة في فضل علم التاريخ) وفيها بحث بتطويل وتفصيل مظاهر المجتمع والدولة ، وقد شرح فيه المؤلف آراءه الاجتماعية والفلسفية (٣٤) ويبتدئ القسم الثاني (وهو يشمل المجلد الثاني وما بعده إلى الخامس من طبعة بولاق) بشرح تاريخ الشعوب القديمة كالعرب قبل الاسلام والبابليين والانباط والاقباط والاسرائيليين (***)

(*) بل الاخير ان جاز بهذا الوصف هو ابن العباد الحنبلي مؤلف شذرات الذهب المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ - ١٦٧٨ م فقد ترجم تيمور « ٦٢٠ : ٧ » وذكر من اخباره واتصال ابن خلدون به « ص ٧٧ » .

(**) أشار المؤلف في التوطئة إلى انه نشر بعد تأليف الكتاب (م . ج) .
(٨٨٨) لعل المؤلف أراد بالاسرائيليين ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - ع - وحدهم (٢٠٢) .

واليهود ، والنصرانية القديمة والفرس ، واليونانيين ، والروم والقوط وغيرهم ، ويتناول الكتاب بعد ذلك تاريخ الاسلام والأمويين ، والعباسيين وغيرهم من الدول حتى عصر المؤلف . ويتناول الجزء الثالث (وهو يشمل المجلدين من السادس والسابع من طبعة بولاق أيضاً) شرح تاريخ البرابرة وقبيلة زناتة (٣٥) . وختم ابن خلدون (كتاب العبر) بفصول في سيرته وأفعاله . وهذا القسم الذي يسمى في العادة بـ (السيرة الشخصية) يشتمل على عدة فصول يصف فيها أصله ونسبه ودراساته الأولية وأساتذته ، والكتب التي طالعها ونشاطه السياسي في شمال إفريقيا وإسبانية ، والمراتب العديدة التي احتلها في أيام أكبر الحكام والملوك في المغرب في زمانه ، وفي بلاط تونس ومجاية ، وتلمسان وفاس بصفة صاحب سر ، وحاجب ورجل دولة ، مستشار ، ومفاوض وسفير ، وعلى سفره إلى غرناطة ، والمهمة التي أوفد من أجلها إلى الملك النصراني بدرو السفاح ثم اعتقاله في قلعة ابن سلامة لتأليف تاريخه وعودته إلى تونس وسفره بعد ذلك منها إلى مصر سنة ١٣٨٢ م (٧٨٤ هـ) .

وعند الكتابة عن كينونته في مصر ، أفاض ابن خلدون في الكلام على صلاته ببرقوق أحد السلاطين المماليك ، وعلى وظائفه العلمية المختلفة في الجامع الأزهر وغيره من المدارس (*) والمعاهد ، وتعيينه قاضياً للقضاة (**) ، والمؤامرات

(*) كذا ورد في النص الانكليزي « ص ١ » أي المدرسة البيبرسية ، ولم نعلم أن لركن الدين بيبرس مدرسة بل كان له خانقاه وليست بمدرسة قال ابن تغرى بردى في حوادث سنة ٧٠٧ من كتابه النجوم الزاهرة ٨ : ٢٢٦ « وفيها عمر الأمير بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية داخل باب النصر موضع دار الوزارة برحبة باب العيد من القاهرة ووقف عليها أوقافاً جميلة ومات قبل فتحها ، فأغلقها الملك الناصر في سلطنته الثالثة مدة ، ثم أمر بفتحها ففتحت » ، وذكرها المقريزي في كتابه الخطط : « ٤١٦ » باسم « خانقاه ركن الدين بيبرس » قال « إن هذه الخانقاه من جهة دار الوزارة الكبرى وهي أجل خانقاه بالقاهرة بنياناً وأوسعها مقداراً واتقنها صنعة بناما الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل أن يلي السلطنة وهو أمير ، فبدأ في بنائها في سنة ٧٠٦ وأتمها في سنة ٧٠٩ وبني بجانبها وباطناً كبيراً يوصل إليه من داخلها ، وجعل بجانب الخانقاه قبة فيها قبره ، وقرر بالخانقاه أربعمائة صوفي وبالرباط مائة من الجنود وأبناء الناس الذين قعد بهم الوقت ، وجعل بها مطبخاً يفرق على كل منهم في كل يوم الحنظل واللحم والخبز ورتب لهم

التي حيكت عليه ، واستغفائه من القضاة ، وحجة بيت الله الحرام ، ورجوعه إلى مصر إن السيرة الشخصية الملحقه بالمجلد السابع من طبعة بولاق (لكتاب العبر) المجلد السابع من (ص ٣٧٩ - إلى ص ٤٦٢) المشار إليه بحرف (د) الذي أعاد طبعه مع طائفة من التصحيحات على هوامش المقدمة المطبوعة في القاهرة سنة (١٩٠٤ م - ١٣٢٢ هـ) السيد عبد الجواد خلف المشار إليه بحرف (هـ) ينهي قصة حياة ابن خلدون بسنة (١٣٩٥ م - ٧٩٧ هـ) .

كان هذا القسم الوحيد من سيرته الشخصية الذي يمكن الحصول عليه مطبوعاً (٣٦) ومن الواضح أنه نبذ مبعثرة وغير تامة فابن خلدون قد عاش إلى سنة (٨٠٨ هـ) (١٤٠٦ م) ؛ أما سيرته قبل موته بأحد عشر عاماً وأعماله في مصر (من سنة ١٣٩٥ إلى سنة ١٤٠٦) فقد عدت غير مدونة بقلمه أو ضائعة ، وفيما يخص هذه البرهة الأخيرة من حياته ليس ثم إلا مآثرات مبعثرة هنا وهناك في المصادر العربية المعاصرة له .

ومع هذا فنتيجة البحث والتحقيق الذين أجريا أخيراً في خزائن كتب الشرق الأدنى قد استكشفت مخطوطات وافرة من (سيرة ابن خلدون الشخصية) التي تكون اقتصاصاً كاملاً لسيرته ، وفيها الأحد عشر عاماً من حياته ، التي كان يظن حتى الآن أنها لم تدون ، وبهذا تتم قصة حياته إلى ما قبل أشهر قليلة من وفاته سنة ١٤٠٦ . واثنتان من هذه القصص محفوظتان في الأستانة ، إحداهما في خزائن أيا صوفيا (٣٧) . - (وسيشار إليها فيما بعد بالمخطوط « أ » ، والأخرى في خزانة أسعد افندي (٣٨) « المخطوط « ب » أما المخطوط الثالث ففي القاهرة (٣٩) « المخطوط « ج » .

لن هذه الروايات الكاملة (٤٠) « التي لا غنى لنا عنها بالنسبة إلى تخلفنا المديد عن الوفاء بسيرة رجل من اعظم مؤرخي الاسلام وفلاسفته - نستقي

بالدرة درما للحديث النبوي » ، فمع وجود مشيخة الحديث النبوي في الخانقاه المذكور لا تسمى بالملك . فالاصطلاحات الحضارية يلزمني مراعاتها (م . ج) .
(٤٨) الملكية فقط م . ج

الوصف الواضح المؤثوق به ، الذي لم يكن متيسراً لدينا قبل اليوم ، لما جريات الاجتماع التاريخي الذي جرى بين ابن خلدون وقيموه والمباحث التي بحثت فيه بينها ، إنه لوصف يزودنا ، مضافاً الى ما ذكرنا ، ببيانات خطية ضرورية وآساساً للحتم في قضية صحة النقول وقيمتها التاريخية كما نقلها ابن عربشاه من المؤرخين العرب .

٤ - الروابط بين المخطوطات :

من بين المخطوطات الثلاثة التي تتألف منها (سيرة) ابن خلدون الشخصية الكاملة (أ - ب - ج) وبُنيت عليها هذه الدراسة ، يظهر أن المخطوط (أ) هو أقدمهن وأكثرهن قيمة ، وإذا قابلنا بين المخطوطات مقابلة دقيقة وجدنا أن المخطوطين (ب) ، (ج) منسوخان من المخطوط (آ) .

وصف للمخطوط :

إن قياس المخطوط (آ) المجلوب من الاستانة ، هو (٢٥٢) مليمتراً في الطول (زهاء ١٠ عقد) ، (١٨٠) مليمتراً في العرض (٧ عقد) ومع هذا ، فالمخطوط أو قسم منه ، قد تحيّف (*) في يوم من الايام . فالحجم الأصلي للمخطوط كله أو قسم منه كان اكبر نوعاً ما . فالعمود المكتوب يبلغ (٢٠٠) مليمتراً طولاً (٨ عقد) و (١٣٥) مليمتراً تقريباً (٥ عقد) عرضاً والدليل على التحيّف هو أن جملة من الكلمات المكتوبة على هامش المخطوط قد قطعت من حافة الهامش .

يحتوي هذا المخطوط على (٨٣) ورقة أي ١٦٦ صفحة ، ويختلف عدد السطور في كل صفحة فأكثر المخطوط يحتوي على ٢٥ سطراً لكل ورقة ، وأقله يحتوي على ٢٩ سطراً

الكتابة جيدة ، وواضحة في العموم . وتنظيم الحروف يختلف في مختلف المقام المخطوط فإن عدداً كبيراً من الاوراق والقسم الذي نحن في صده الان أيضاً (من الورقة ٧٨ ب الى ٨٣ آ) يكاد يخلو من النقاط ، وان كان سياق الكلام لا يدل على الصيغة الصحيحة ، الا أن نقطة أو نقطتين قد تساعدان على القراءة الصحيحة ، وحياناً تضاف الى النص حركات الاعراب .

ومن بين التعليقات الكثيرة في هوامش المخطوط (آ) ، عدة من تصحيحات الناسخ المعتادة والتصحيحات الأخرى بخط شخص آخر ، فاطولها تبتدىء من الجهة اليمنى في أسفل هامش الورقة (١١ ب) وتستمر الى الحاشية ثم في الهامش الأيمن للورقة (١٢ آ) في السطر التاسع حيث تبتدىء - في النص بيوت شعر تشغل حيزاً أفصياً أقل من قسم النثر في الورقة ، ولذلك تترك حاشية أوسع وأوقع .

فهذه التعليقات بحد ذاتها مقالة كاملة يجب وصفها في قصة طويلة لسير مختلف العلماء والوجهاء الذين رافقوا السلطان أبا الحسن عليا المريني الى تونس في اواسط القرن الذي قابله ابن خلدون فيه هناك عندما كان شاباً .

ومن المحتمل جداً كثيراً ، ومن المؤكد تقريباً أن طول هذه التعليقات الطويلة هي بخط ابن خلدون نفسه (انظر الصفحتين ٩٨ و ٩٩ اعلاه) .

وفي نهاية ذلك القسم من التعليقات التي في أسفل هامش الورقة (١١ ب) من المخطوط (أ) كلمات مبتورة وكأنها منبثة في نسخة المخطوط (ج) في الورقة « ٢٠ ب » كما سيأتي وتقرأ كما يأتي : (وبقيّة هذه العبارة في الصفحة المقابلة بخط يد المؤلف على الهامش) ولكن المخطوط « آ » في وضعه الحالي لا تظهر فيه إلا الكلمات (الجهة المقابلة من الهامش (*)) ومن المحتمل أن يكون الناسخ أضاف العبارة « بخط يد المؤلف » .

(*) راجع تعليقي السابق على تسمية المؤلف الخانقاه البيبرية باسم المدرسة البيبرية «ص ٢٨» من هذا الكتاب «م . ج .» .

(*) يقال تحيّف فلان الشيء أي تنقصه وأخذ من جوانبه (م . ج) .

إلا أن ذلك أنساب من حروف الهجاء بسياغتها الخامسة مماثلة
جداً للتي في الصفحة المدعومة في نسخة المخطوط « الجزء الرابع » المحفوظ في
المتحف البريطانية التي تحقق ويليام رايت William Wright (٤١) أنها
مماثلة لخط ابن خلدون نفسه . فمخطوط المتحف البريطانية هذا يشبه المخطوط
(آ) شبهاً كبيراً من حيث القياس أيضاً الذي هو « ١١ في ٧٣ عقدة »
في مقابل « ١٠ في ٧ عقدة » وبعدد السطور في كل صفحة وبنقطه وبشكله ،
ويقال إنه قد استنسخ المؤلف في مصر واستنسخ المخطوط « آ » له أيضاً
هناك على ما يظهر لنا .

والتعليقات الهامشية في المخطوط (آ) وإن لم تكن بخط ابن خلدون
نفسه فمن المحتمل أنها قد دونت بإيعاز منه . ولتمثيل ذلك ، انظر التعريف
بالمخطوط « آ » الورقة ٧٨ ب س ٨-٧ (٤٢) .

« ص ٣٢ و ص ٣٣ و ص ٣٥ »

والنقص الأساسي في المخطوط الذي لم يشرح إلى الآن هو على ما يبدو
الضياع الواضح لعدة أوراق غير قليلة تقع بين الورقة ٧٢ ب و ٧٣ آ . أشار
ابن خلدون إلى أنه سيذكر سبب عزله عن التدريس في المدرسة « البيبرسية » (*)
ولكن هذه القصة تنقطع فجأة ، وتنتهي الفجوة في المخطوط « أ » في الورقة
٧٢ ب بآخر كلمة هي : « وجعلوا » وفي أسفل الحاشية من الصفحة « له
التولية » والغاية من هاتين الكلمتين هي الإشارة إلى أن الصفحة التالية يجب
أن تبدأ بهما . ولكن الصفحة « ٧٣ آ » ، والحالة هذه لا تبتدىء بهاتين
الكلمتين بل تبتدىء عوضاً عنها بقصيدة عدة بيتها خمسة عشر بيتاً بخير
تقديم يبين المناسبة التي من أجلها نظمت . ويشكو ابن خلدون فيها أمر
الشكوى أنه قد حرم مورد رزقه ، أي الراتب النقدي الذي كان يتقاضاه
من وقف « الخانقاه » ، ويقول في نهاية القصيدة أن من الإبيات ما تدور

(*) الموجود في الصورة التوثيقية (١) . (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (٥١٣) (٥١٤) (٥١٥) (٥١٦) (٥١٧) (٥١٨) (٥١٩) (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢) (٥٢٣) (٥٢٤) (٥٢٥) (٥٢٦) (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) (٥٣١) (٥٣٢) (٥٣٣) (٥٣٤) (٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٧) (٥٣٨) (٥٣٩) (٥٤٠) (٥٤١) (٥٤٢) (٥٤٣) (٥٤٤) (٥٤٥) (٥٤٦) (٥٤٧) (٥٤٨) (٥٤٩) (٥٥٠) (٥٥١) (٥٥٢) (٥٥٣) (٥٥٤) (٥٥٥) (٥٥٦) (٥٥٧) (٥٥٨) (٥٥٩) (٥٦٠) (٥٦١) (٥٦٢) (٥٦٣) (٥٦٤) (٥٦٥) (٥٦٦) (٥٦٧) (٥٦٨) (٥٦٩) (٥٧٠) (٥٧١) (٥٧٢) (٥٧٣) (٥٧٤) (٥٧٥) (٥٧٦) (٥٧٧) (٥٧٨) (٥٧٩) (٥٨٠) (٥٨١) (٥٨٢) (٥٨٣) (٥٨٤) (٥٨٥) (٥٨٦) (٥٨٧) (٥٨٨) (٥٨٩) (٥٩٠) (٥٩١) (٥٩٢) (٥٩٣) (٥٩٤) (٥٩٥) (٥٩٦) (٥٩٧) (٥٩٨) (٥٩٩) (٦٠٠) (٦٠١) (٦٠٢) (٦٠٣) (٦٠٤) (٦٠٥) (٦٠٦) (٦٠٧) (٦٠٨) (٦٠٩) (٦١٠) (٦١١) (٦١٢) (٦١٣) (٦١٤) (٦١٥) (٦١٦) (٦١٧) (٦١٨) (٦١٩) (٦٢٠) (٦٢١) (٦٢٢) (٦٢٣) (٦٢٤) (٦٢٥) (٦٢٦) (٦٢٧) (٦٢٨) (٦٢٩) (٦٣٠) (٦٣١) (٦٣٢) (٦٣٣) (٦٣٤) (٦٣٥) (٦٣٦) (٦٣٧) (٦٣٨) (٦٣٩) (٦٤٠) (٦٤١) (٦٤٢) (٦٤٣) (٦٤٤) (٦٤٥) (٦٤٦) (٦٤٧) (٦٤٨) (٦٤٩) (٦٥٠) (٦٥١) (٦٥٢) (٦٥٣) (٦٥٤) (٦٥٥) (٦٥٦) (٦٥٧) (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠) (٦٦١) (٦٦٢) (٦٦٣) (٦٦٤) (٦٦٥) (٦٦٦) (٦٦٧) (٦٦٨) (٦٦٩) (٦٧٠) (٦٧١) (٦٧٢) (٦٧٣) (٦٧٤) (٦٧٥) (٦٧٦) (٦٧٧) (٦٧٨) (٦٧٩) (٦٨٠) (٦٨١) (٦٨٢) (٦٨٣) (٦٨٤) (٦٨٥) (٦٨٦) (٦٨٧) (٦٨٨) (٦٨٩) (٦٩٠) (٦٩١) (٦٩٢) (٦٩٣) (٦٩٤) (٦٩٥) (٦٩٦) (٦٩٧) (٦٩٨) (٦٩٩) (٧٠٠) (٧٠١) (٧٠٢) (٧٠٣) (٧٠٤) (٧٠٥) (٧٠٦) (٧٠٧) (٧٠٨) (٧٠٩) (٧١٠) (٧١١) (٧١٢) (٧١٣) (٧١٤) (٧١٥) (٧١٦) (٧١٧) (٧١٨) (٧١٩) (٧٢٠) (٧٢١) (٧٢٢) (٧٢٣) (٧٢٤) (٧٢٥) (٧٢٦) (٧٢٧) (٧٢٨) (٧٢٩) (٧٣٠) (٧٣١) (٧٣٢) (٧٣٣) (٧٣٤) (٧٣٥) (٧٣٦) (٧٣٧) (٧٣٨) (٧٣٩) (٧٤٠) (٧٤١) (٧٤٢) (٧٤٣) (٧٤٤) (٧٤٥) (٧٤٦) (٧٤٧) (٧٤٨) (٧٤٩) (٧٥٠) (٧٥١) (٧٥٢) (٧٥٣) (٧٥٤) (٧٥٥) (٧٥٦) (٧٥٧) (٧٥٨) (٧٥٩) (٧٦٠) (٧٦١) (٧٦٢) (٧٦٣) (٧٦٤) (٧٦٥) (٧٦٦) (٧٦٧) (٧٦٨) (٧٦٩) (٧٧٠) (٧٧١) (٧٧٢) (٧٧٣) (٧٧٤) (٧٧٥) (٧٧٦) (٧٧٧) (٧٧٨) (٧٧٩) (٧٨٠) (٧٨١) (٧٨٢) (٧٨٣) (٧٨٤) (٧٨٥) (٧٨٦) (٧٨٧) (٧٨٨) (٧٨٩) (٧٩٠) (٧٩١) (٧٩٢) (٧٩٣) (٧٩٤) (٧٩٥) (٧٩٦) (٧٩٧) (٧٩٨) (٧٩٩) (٨٠٠) (٨٠١) (٨٠٢) (٨٠٣) (٨٠٤) (٨٠٥) (٨٠٦) (٨٠٧) (٨٠٨) (٨٠٩) (٨١٠) (٨١١) (٨١٢) (٨١٣) (٨١٤) (٨١٥) (٨١٦) (٨١٧) (٨١٨) (٨١٩) (٨٢٠) (٨٢١) (٨٢٢) (٨٢٣) (٨٢٤) (٨٢٥) (٨٢٦) (٨٢٧) (٨٢٨) (٨٢٩) (٨٣٠) (٨٣١) (٨٣٢) (٨٣٣) (٨٣٤) (٨٣٥) (٨٣٦) (٨٣٧) (٨٣٨) (٨٣٩) (٨٤٠) (٨٤١) (٨٤٢) (٨٤٣) (٨٤٤) (٨٤٥) (٨٤٦) (٨٤٧) (٨٤٨) (٨٤٩) (٨٥٠) (٨٥١) (٨٥٢) (٨٥٣) (٨٥٤) (٨٥٥) (٨٥٦) (٨٥٧) (٨٥٨) (٨٥٩) (٨٦٠) (٨٦١) (٨٦٢) (٨٦٣) (٨٦٤) (٨٦٥) (٨٦٦) (٨٦٧) (٨٦٨) (٨٦٩) (٨٧٠) (٨٧١) (٨٧٢) (٨٧٣) (٨٧٤) (٨٧٥) (٨٧٦) (٨٧٧) (٨٧٨) (٨٧٩) (٨٨٠) (٨٨١) (٨٨٢) (٨٨٣) (٨٨٤) (٨٨٥) (٨٨٦) (٨٨٧) (٨٨٨) (٨٨٩) (٨٩٠) (٨٩١) (٨٩٢) (٨٩٣) (٨٩٤) (٨٩٥) (٨٩٦) (٨٩٧) (٨٩٨) (٨٩٩) (٩٠٠) (٩٠١) (٩٠٢) (٩٠٣) (٩٠٤) (٩٠٥) (٩٠٦) (٩٠٧) (٩٠٨) (٩٠٩) (٩١٠) (٩١١) (٩١٢) (٩١٣) (٩١٤) (٩١٥) (٩١٦) (٩١٧) (٩١٨) (٩١٩) (٩٢٠) (٩٢١) (٩٢٢) (٩٢٣) (٩٢٤) (٩٢٥) (٩٢٦) (٩٢٧) (٩٢٨) (٩٢٩) (٩٣٠) (٩٣١) (٩٣٢) (٩٣٣) (٩٣٤) (٩٣٥) (٩٣٦) (٩٣٧) (٩٣٨) (٩٣٩) (٩٤٠) (٩٤١) (٩٤٢) (٩٤٣) (٩٤٤) (٩٤٥) (٩٤٦) (٩٤٧) (٩٤٨) (٩٤٩) (٩٥٠) (٩٥١) (٩٥٢) (٩٥٣) (٩٥٤) (٩٥٥) (٩٥٦) (٩٥٧) (٩٥٨) (٩٥٩) (٩٦٠) (٩٦١) (٩٦٢) (٩٦٣) (٩٦٤) (٩٦٥) (٩٦٦) (٩٦٧) (٩٦٨) (٩٦٩) (٩٧٠) (٩٧١) (٩٧٢) (٩٧٣) (٩٧٤) (٩٧٥) (٩٧٦) (٩٧٧) (٩٧٨) (٩٧٩) (٩٨٠) (٩٨١) (٩٨٢) (٩٨٣) (٩٨٤) (٩٨٥) (٩٨٦) (٩٨٧) (٩٨٨) (٩٨٩) (٩٩٠) (٩٩١) (٩٩٢) (٩٩٣) (٩٩٤) (٩٩٥) (٩٩٦) (٩٩٧) (٩٩٨) (٩٩٩) (١٠٠٠) (١٠٠١) (١٠٠٢) (١٠٠٣) (١٠٠٤) (١٠٠٥) (١٠٠٦) (١٠٠٧) (١٠٠٨) (١٠٠٩) (١٠١٠) (١٠١١) (١٠١٢) (١٠١٣) (١٠١٤) (١٠١٥) (١٠١٦) (١٠١٧) (١٠١٨) (١٠١٩) (١٠٢٠) (١٠٢١) (١٠٢٢) (١٠٢٣) (١٠٢٤) (١٠٢٥) (١٠٢٦) (١٠٢٧) (١٠٢٨) (١٠٢٩) (١٠٣٠) (١٠٣١) (١٠٣٢) (١٠٣٣) (١٠٣٤) (١٠٣٥) (١٠٣٦) (١٠٣٧) (١٠٣٨) (١٠٣٩) (١٠٤٠) (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٣) (١٠٤٤) (١٠٤٥) (١٠٤٦) (١٠٤٧) (١٠٤٨) (١٠٤٩) (١٠٥٠) (١٠٥١) (١٠٥٢) (١٠٥٣) (١٠٥٤) (١٠٥٥) (١٠٥٦) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (١٠٦٠) (١٠٦١) (١٠٦٢) (١٠٦٣) (١٠٦٤) (١٠٦٥) (١٠٦٦) (١٠٦٧) (١٠٦٨) (١٠٦٩) (١٠٧٠) (١٠٧١) (١٠٧٢) (١٠٧٣) (١٠٧٤) (١٠٧٥) (١٠٧٦) (١٠٧٧) (١٠٧٨) (١٠٧٩) (١٠٨٠) (١٠٨١) (١٠٨٢) (١٠٨٣) (١٠٨٤) (١٠٨٥) (١٠٨٦) (١٠٨٧) (١٠٨٨) (١٠٨٩) (١٠٩٠) (١٠٩١) (١٠٩٢) (١٠٩٣) (١٠٩٤) (١٠٩٥) (١٠٩٦) (١٠٩٧) (١٠٩٨) (١٠٩٩) (١١٠٠) (١١٠١) (١١٠٢) (١١٠٣) (١١٠٤) (١١٠٥) (١١٠٦) (١١٠٧) (١١٠٨) (١١٠٩) (١١١٠) (١١١١) (١١١٢) (١١١٣) (١١١٤) (١١١٥) (١١١٦) (١١١٧) (١١١٨) (١١١٩) (١١٢٠) (١١٢١) (١١٢٢) (١١٢٣) (١١٢٤) (١١٢٥) (١١٢٦) (١١٢٧) (١١٢٨) (١١٢٩) (١١٣٠) (١١٣١) (١١٣٢) (١١٣٣) (١١٣٤) (١١٣٥) (١١٣٦) (١١٣٧) (١١٣٨) (١١٣٩) (١١٤٠) (١١٤١) (١١٤٢) (١١٤٣) (١١٤٤) (١١٤٥) (١١٤٦) (١١٤٧) (١١٤٨) (١١٤٩) (١١٥٠) (١١٥١) (١١٥٢) (١١٥٣) (١١٥٤) (١١٥٥) (١١٥٦) (١١٥٧) (١١٥٨) (١١٥٩) (١١٦٠) (١١٦١) (١١٦٢) (١١٦٣) (١١٦٤) (١١٦٥) (١١٦٦) (١١٦٧) (١١٦٨) (١١٦٩) (١١٧٠) (١١٧١) (١١٧٢) (١١٧٣) (١١٧٤) (١١٧٥) (١١٧٦) (١١٧٧) (١١٧٨) (١١٧٩) (١١٨٠) (١١٨١) (١١٨٢) (١١٨٣) (١١٨٤) (١١٨٥) (١١٨٦) (١١٨٧) (١١٨٨) (١١٨٩) (١١٩٠) (١١٩١) (١١٩٢) (١١٩٣) (١١٩٤) (١١٩٥) (١١٩٦) (١١٩٧) (١١٩٨) (١١٩٩) (١٢٠٠) (١٢٠١) (١٢٠٢) (١٢٠٣) (١٢٠٤) (١٢٠٥) (١٢٠٦) (١٢٠٧) (١٢٠٨) (١٢٠٩) (١٢١٠) (١٢١١) (١٢١٢) (١٢١٣) (١٢١٤) (١٢١٥) (١٢١٦) (١٢١٧) (١٢١٨) (١٢١٩) (١٢٢٠) (١٢٢١) (١٢٢٢) (١٢٢٣) (١٢٢٤) (١٢٢٥) (١٢٢٦) (١٢٢٧) (١٢٢٨) (١٢٢٩) (١٢٣٠) (١٢٣١) (١٢٣٢) (١٢٣٣) (١٢٣٤) (١٢٣٥) (١٢٣٦) (١٢٣٧) (١٢٣٨) (١٢٣٩) (١٢٤٠) (١٢٤١) (١٢٤٢) (١٢٤٣) (١٢٤٤) (١٢٤٥) (١٢٤٦) (١٢٤٧) (١٢٤٨) (١٢٤٩) (١٢٥٠) (١٢٥١) (١٢٥٢) (١٢٥٣) (١٢٥٤) (١٢٥٥) (١٢٥٦) (١٢٥٧) (١٢٥٨) (١٢٥٩) (١٢٦٠) (١٢٦١) (١٢٦٢) (١٢٦٣) (١٢٦٤) (١٢٦٥) (١٢٦٦) (١٢٦٧) (١٢٦٨) (١٢٦٩) (١٢٧٠) (١٢٧١) (١٢٧٢) (١٢٧٣) (١٢٧٤) (١٢٧٥) (١٢٧٦) (١٢٧٧) (١٢٧٨) (١٢٧٩) (١٢٨٠) (١٢٨١) (١٢٨٢) (١٢٨٣) (١٢٨٤) (١٢٨٥) (١٢٨٦) (١٢٨٧) (١٢٨٨) (١٢٨٩) (١٢٩٠) (١٢٩١) (١٢٩٢) (١٢٩٣) (١٢٩٤) (١٢٩٥) (١٢٩٦) (١٢٩٧) (١٢٩٨) (١٢٩٩) (١٣٠٠) (١٣٠١) (١٣٠٢) (١٣٠٣) (١٣٠٤) (١٣٠٥) (١٣٠٦) (١٣٠٧) (١٣٠٨) (١٣٠٩) (١٣١٠) (١٣١١) (١٣١٢) (١٣١٣) (١٣١٤) (١٣١٥) (١٣١٦) (١٣١٧) (١٣١٨) (١٣١٩) (١٣٢٠) (١٣٢١) (١٣٢٢) (١٣٢٣) (١٣٢٤) (١٣٢٥) (١٣٢٦) (١٣٢٧) (١٣٢٨) (١٣٢٩) (١٣٣٠) (١٣٣١) (١٣٣٢) (١٣٣٣) (١٣٣٤) (١٣٣٥) (١٣٣٦) (١٣٣٧) (١٣٣٨) (١٣٣٩) (١٣٤٠) (١٣٤١) (١٣٤٢) (١٣٤٣) (١٣٤٤) (١٣٤٥) (١٣٤٦) (١٣٤٧) (١٣٤٨) (١٣٤٩) (١٣٥٠) (١٣٥١) (١٣٥٢) (١٣٥٣) (١٣٥٤) (١٣٥٥) (١٣٥٦) (١٣٥٧) (١٣٥٨) (١٣٥٩) (١٣٦٠) (١٣٦١) (١٣٦٢) (١٣٦٣) (١٣٦٤) (١٣٦٥) (١٣٦٦) (١٣٦٧) (١٣٦٨) (١٣٦٩) (١٣٧٠) (١٣٧١) (١٣٧٢) (١٣٧٣) (١٣٧٤) (١٣٧٥) (١٣٧٦) (١٣٧٧) (١٣٧٨) (١٣٧٩) (١٣٨٠) (١٣٨١) (١٣٨٢) (١٣٨٣) (١٣٨٤) (١٣٨

حول سفر الجوباني « الطنبغا » إلى الشام وفيها يضمن له النجاة ، ويتفاهل
بفوزه على « منطاش » في « جمادى » ، غير أن « الجوباني » في الحقيقة قتل
غدرًا بعد مدة قصيرة .

ويظهر أن ثم عدة ورقات غير قليلة قد فقدت بين الورقة ٧٢ ب
والقصيدة المدونة في الورقة ٧٣ آ التي كانت تحتوي في الأصل على أنباء بعضيان
« يلغا » الناصري وعلى قصة عزل ابن خلدون عن « البيبرسية » .

وفي المخطوط « آ » غرائب أخرى تلفت النظر ، فالنصف الثاني من
الورقة ٢١ ب بياض وفي أسفل الورقة ٣٠ ب ثلاثة أسطر مضروب عليها
بالقلم ، والنصف الأسفل من الورقة ٤٨ ب بياض ، ايضاً ، وقد ضرب بالقلم
على خمسة عشر سطراً كاملاً على الورقة ٤٩ أ . ومن المحتمل أن هذه التصحيحات
والتغييرات قد أجريت في حياة ابن خلدون ، وهي تشير إلى أن المخطوط آ
ما هو إلا نسخة منقحة من نسخة قديمة .

وفوق الكلمات المضروب عليها هنا وهناك من الأماكن نجد أحياناً
أحرفاً قد تقرأ « ضرب » أو « ضرب » .

وهو اصطلاح معناه رمج (*) أو أخرج (٤٣) وفي نهاية المخطوط « آ »
في الورقة ٨٣ أس ١٠ تعليق بخط مغربي بنقط الحرفين « ف » و « ق »
بالطريقة المعهودة بالمغرب ويشير إلى تاريخ وفاة ابن خلدون (٤٤)

وصف المخطوط ج :

يبدو لنا أن « مخطوط » دار كتب القاهرة الذي نسميه بالمخطوط « ج »
هو نسخة منقولة نصاً من المخطوط « آ » الذي في دار كتب « أيا صوفيا »
أو هي في الأقل نسخة لمخطوط قد استنسخ منه .

(*) يقال : - رمج الكاتب : - أي أفسد السطور بعد كتبها « م . ج » .

ممر ملك بلاد الروم وتقرّب سبواس ورجع إلى الشام جميع السلاطين عسكرهم وفتح
دوان الخطاء ونادى في الجند بالرجوع إلى الشام وكثرت ما يوسد معركته
الوطنية وأسدر طارح وادان تشكك واراد في عن السفرة في كتاب السلطان
فتخافت عن ذلك ثم أظهر العزم على طس القول وحزل الاتهام فاصبحت وسافر معهم
مصفى سهر المولد الكريم من سبه لابل فوصلنا إلى عزم فارجناها اما ما ترقب
الاتهام رجلا إلى الشام سابق الطر إلى ان بولنا سبج واسرنا فصحنا دسوق
والامير سري عسكرهم قد رجل من بولك فاصداد مشقضت السلطان حمامه وانفته
ساحه فيه بلغا وبسر الامير من معاجمه البلد فامر بمروب على فيه بلغا براقة
ونافقه اكثر من سهر محاول العسكران هذه الامور بل لا اواربعاً فكانت
سجالاً ثم لم يجدوا السلطان واكثر ابرام ارباب بعض الامراء المتحسين في القصة محاولون
الحرب إلى مصر الثور ثم فاجتمع رايهم للرجوع إلى مصر حسبه من اسعاض الناس وراهم
والعزال الاوله ذلك واسر السله الجمعه من سهر وركوا حمل الصلح المخطوط
في شعبه وساروا على شانه المجر إلى عن وركب الناس إلى سعدون السلطان سار على الطر
الاعظم إلى مصر فساروا غصبا وجماعات على شغب إلى ان وصلوا إلى مصر واصبح امرهم مشق
معتبرين وعسكرهم الانبأ وحالي القضاء والديها واحمب مدرسه الخادوا وفق
راهم على طلب الامان من الامير سري على سويهم وحزمهم وشاوروا في ذلك فالتفتهم
فاني علمهم ذلك ولكن لم يوافقوا وخرج القاضي برهان الدين إلى مصر معه سبع العتراء
راونه فاجالهم إلى الامير وراهم بأسدنا الوهم والقضاء المحروا له من ليس السور
بما صهرهم من القدره فاحسن اقامهم وكسهم الرفاع الامان وراهم على احسن الحال انفقوا
معه على فتح المدونه من الجديد ونصرف الناجين المعاملاد ودحول اسر سري على الامان من
وملك امرهم صند لاسنه واخبرني القاضي برهان الدين انه سأله عن وهل سافرت مع عساكر
مصر او لا بالمدونه فاجبني بمقامي بالمدونه حيث كنت وتنا تلك المسيله على اعيد الخروج
اليدي فحدث عن بعض الناس يشاجروني المجهل للناج وانكر البعض ما وقع من الاستتاهة إلى القول
ولم يلق المحرم من في السلسل شمس السادر على مري وكره سبج إلى جماعه القضاء عند
الباب وظلم الخروج او التدي من السور لما حدث عسكر من دوهات ذلك الخبر باو اعل
اولا برامهم في ودلوني من السور فوجدت بطانته عند الباب واسه الذي يجيده لولا
على مشق واسه شاه ملك من محمطاي اهل عساكره في حبيهم وحيوني في مدنته
ودروني وهدم لي شاه ملك مكرها وهدم معي من بلانه السلطان ما وصلني اليه فذلنا
وقفت الباب خرج الادب لاجل اسبج في خيمه هبالك بجار وشتمه حواسه ثم زيد في

« تعريف » المخطوط (أ) الصفحة ٧٩ أ . قسم من

وقائع مقابلة ابن خلدون لتيمورلنك

ويصرح ناسخ المخطوط «ج» نفسه في قصيدة ختامية^(١) « في الورقة ١٤٩ س ٢٦ » بأن نسخته قد قوبلت بالأصل الذي كتبه المؤلف بخطه (٤٥) وإن أخذنا بكلامه حرفياً فمعنى ذلك أنه قابل نسخته بمخطوط آخر يحتوي على جمل بخط المؤلف ، ولكنه لا يعني بالضرورة أن كل المخطوط كتب بخط المؤلف ، فهذا ينطبق في الحقيقة على عبارات هامشية في المخطوط «آ» أي كونها كما ظننا ، بخط ابن خلدون .

عندما نقابل في الأخص الملاحظات الهامشية في المخطوط «آ» بما هي مستنسخة أو أعيد نسخها في المخطوط «ج» ونلاحظ القراءة الموهوم فيها في المخطوط الثاني ، التي هي ناشئة عن الخواص الخطية لهذه القراءات في المخطوط «أ» نتوصل الى دليل قاطع يدل على مبلوغ اعتماد المخطوط «ج» على المخطوط «أ» .

فمثلاً نرى عدة محال فارغة في المخطوط «ج» تقابل عدة كلمات في حواشي المخطوط «أ» التي بترت في أثناء تحيف أوراق هذا المخطوط ، ولذلك لا يمكن قراءتها ، كما أن في المخطوط «ج» كلمات أسيئت قراءتها فلا معنى أو محل لها ، في سياق الكلام ، أو هناك جمهرة من الحروف لا تشكل كلمات عربية مطلقاً (٤٦)

وصف المخطوط (ب) :

يظهر أن المخطوط «ج» الذي لا عنوان له ، كان قد نسخ من المخطوط «آ» «أو من الأصل» في أول مراحل ، أي قبل أن يصحح المخطوط «آ» تصحيحاً تاماً ، ويصبح في الشكل الذي هو عليه الآن .

ومع أن المخطوط «ب» يحتوي على عدة من التصحيحات الهامشية التي في المخطوط «آ» «قسمه الأول» فهو يغفل كثيراً من التعليقات الهامشية

(*) استعمل المؤلف Colophon وهي تعني في الطباعة الغربية التسمية كتابة في آخر الكتاب تحتوي على الاسم أو التاريخ «م . ج» .

ويطالع أيضاً عدد من الفقرات الطويلة من النص بـ «ج» في المخطوط «آ» ، ويظهر من أخطاء في النسخ كثيرة نشأ قسم منها عن قراءات خاطئة للمخطوط «آ» .

ومع هذا ، فلكون المخطوط «ب» كالمخطوط «ج» ، مبيناً أو منقولاً عن المخطوط «آ» — تنخفض قيمته كثيراً عند حسابانه نسخة مستقلة ويبرز المخطوط «آ» أكثر المخطوطات صحة (٤٧) .

(٥) عنوان السيرة الشخصية :

إن طبعة بولاق للسيرة الشخصية «د» وكذلك طبعة القاهرة للمقدمة «هـ» ، تلك الفصول التي يتألف منها ما نسميه «السيرة الشخصية» لا تحمل عنواناً للكتاب ، وإنما تحمل مجرد عنوان فصل هو «التعريف بابن خلدون» «أخبار عن ابن خلدون» «مؤلف هذا الكتاب» ، وعنوان الفصل هذا نفسه قد أطلقه ابن خلدون في مواضع أخرى من كتابه «العبر» على غيره من أخبار السير والتراجم ، «كالتعريف بـمجنكيزخان» «العبر المجلد — ج ٥ و ص ٥٢٥ س ١١» و «التعريف بيوسف بن كريون» «العبر ج ٢ ص ١١٦» (٤٨) .

وفي المخطوط «آ» تحتوي صفحة العنوان «الورقة ١٩أ» التي هي ليست بأصلية البتة بقرب الهامش الأعلى على عنوان بالحروف الصغيرة هو «رحلة ابن خلدون وتحت هذا العنوان أدرج في فهرس مكتبة «أيا صوفيا» الرقم ٣٢٠٠ ص ١٩٢» . ولكن العنوان على الورقة «١ ب» من المخطوط «آ» في الحقيقة هو : — «التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب» ، وأضيف إليه بالقرب من الهامش الأعلى «ورحلته غرباً وشرقاً» .

وفي صفحة عنوان الكتاب ، في المكان الذي يجب وضع عنوان الكتاب واسم المؤلف وفيه ، ترى هذه العبارة «هو حسبي»^(*) من كتب العبدوسي

(*) ضبط المؤلف كلمة «حسبي» بالتحريك أي فتح الحاء والسين ، وهو خطأ والصواب تسكين السين ، فعنى «هو حسبي» هو كافي ومعني عن غيره «أما الحسب بفتح الحاء —

« هو - أي الله - يغنيني ، أحد كتب العبدوسي ، أي عائد الى العبدوسي »
(٤٩) ، وبالقرب من الهامش الأعلى كتب بحروف صغيرة : « رحلة ابن
خلدون بخطه رحمه الله تعالى » .

وكتب في رأس صفحة العنوان ايضاً أسماء مملوكي الكتاب على اختلافهم
بالتعاقب مقدماً لها بهذه الكلمات « من كتب » أو « ثم بنوبة العبدلله » وغيرها .

ليس في مخطوط « ب » صفحة بعنوان الكتاب وفي الورقة الأولى نفس
عنوان (*) المخطوط « آ » اي « التعريف بابن خلدون » غير انه في فهرست
خزانة اسعد افندي كتب بهذا العنوان : « رحلة ابن خلدون » وفي هذا
العنوان غير الكامل ذكره ايضاً حاجي خليفة (٥٠) - ووستنفلد (٥١)
Wüstenfeld وبروكلمان (٥٢) Brockelmann ويحتوي مخطوط السيرة
الشخصية هذا على ٩٣ ورقة في كل صفحة منها ٢٥ سطراً من غير ذكر تاريخ
ولا اسم الناسخ .

ويحتوي المخطوط « ج » على صفحة للعنوان ، ولكن في محل العناوين
جدول خال من الكتابة يعلوه رسم زخرفي متحو (**) ، ويربط الجدول
بالعنوان ، كما يظهر في الصفحة الأولى من المخطوط .

وفي أعلى الصفحة هذه الكلمات بخط كاتب آخر « رحلة ابن خلدون »
وقد ضرب عليها وكتب تحتها بخط ثالث آخر : « تعريف » بغير « ب »
ابن خلدون بخط « كذا » تعليق سطر « ٣١ » « وتعريف ابن خلدون في
ما يسمى » الخط الفارسي ، ٣١ سطراً « لكل صحيفة » .

وفي أعلى الهامش الأيسر كتب بالعربية : « الله حسبي ، كتب من أجل
عبدالله ، الفقير » ؟ « عفا الله عنه وعن والديه » . وأدرج هذا المخطوط من
« السيرة الشخصية » مع ذلك في دار كتب القاهرة « راجع الملاحظات ذات

→ والسين فله معنى آخر وموضع آخر « م . ج » .

(*) اردنا بالعنوان الذي هو لغة في العنوان ما يتأصل بالانكليزية Heading « م . ج »

(**) تحوى الشيء تحويلاً : انقبض واستدار وتحوت احية : تجمعت وتلوت . « م . ج »

الرقم ٣٩ « بعنوان » التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً » مع أن
ترتيب الكلمات في المخطوط أصبح من هذا وهو غرباً وشرقاً ويحتوي هذا
الكتاب على ١٤٩ ورقة من القطع الكبير ولكل صفحة ٣١ سطراً .

(٦) السيرة الشخصية من حيث هي تأليف مفرد

وقد ينتج هذا الاختلاف في عنوان مخطوطات « السيرة الشخصية » من أن
السيرة الشخصية الكاملة « أ.ب.ج » ، الخالصة للنصوص الناقصة المعروفة حتى
الآن « د » ، « ه » هي تأليف منفصلة بعضها عن بعض ومستقلة .

وجدير بالملاحظة عدم اي إشارة في كل كتابات ابن خلدون الى أنه كان
نائبه تأليف كتاب مفرد في سيرته . فالفصول التي تتألف منها حتى الآن
« السيرة الشخصية » كان الغاية منها أن تكون قسماً من ، أو ملحقاً فقط لكتابه
« العبر » - كما هي واردة في العبر - في المجلد السابع منه .

ولما كانت تحتل « السيرة الشخصية » الصدر في الجزء الثالث من مخطوط
« م . ج » (٥٣) وتقع في نهاية الجزء الخامس من مخطوط ليدن Leiden
(٥١) ، وفي أول المقدمة في مخطوط تونس (١٥٥) ووضعها النساخ في
أماكن مختلفة ، لا تزال ملحقة في كتاب العبر » كانت جزءاً لا يتجزأ لا
أبداً مستقلة بذاته . ويؤيد كونها معدودة كذلك المؤرخ « المقرئ » (٥٦)
في سنة « ١٠٤١ هـ » - « ١٦٣٢ م » إذ يقول : إنه رأى مخطوطاً في
دار عليه إمضاء ابن خلدون وهو في ثمانية مجلدات كبار ، وقد اقتصر ابن
خلدون في نهايتها سيرة نفسه « عرف بنفسه » بصورة مفصلة من أولها إلى
نهاية نهائيا في القاهرة وصيرورته قاضياً للقضاة « المالكية » هناك ، وهذا
مع ما جاء في السيرة الشخصية ، كما هي مطبوعة في المجلد السابع من
« كتاب العبر » ويشير ابن خلدون في الأحيان الى السيرة الشخصية نفسها من
« السيرة » هي جزء من مؤلفه الأكبر ، في فقرة من فقر الكتاب مثلاً « المخطوط
الورقة « ١٠٧ » ، ويشير ابن خلدون الى عدد أسلافه البعيدين ويقول

عنهم : « هذا يشمل عشرين «جيلا» ، ثلاثة لكل مائة سنة ، كما ذكرنا سابقاً في أول المجلد الأول ، « الكتاب » . ويقصد بالمجلد « الأول » المجلد الأول من كتاب العبر ، أي المجلد المعروف في المادة المقدمة حيث يوجد هذا البيان العام عن الأنساب (٥٧) .

فبعد ما ينقل الرسائل التي وردت بنصها يضيف ، كما في السطر العشرين من النسخة بعينها ، أنها ، وان بدت خارجية عن حيز « هذا التعريف الخاص بالمؤلف » فمحتوياتها ستؤيد قسما من الوقائع المذكورة في مكانها من هذا الكتاب ولا يمكن أن يقصد بلفظ « بالكتاب معرقاً بأل حسب اصطلاح اللغة العربية إلا هذا الكتاب كما يعني لفظ « المؤلف » « مؤلف هذا الكتاب » وهو « كتاب العبر » .

إن تأليف مجلد مفرد قد اضطر ابن خلدون الى تغيير الجمل الاخير القليلة في القسم الاول من « سيرته الشخصية ». كما طبعت في « د » (راجع كتاب العبر) « ج ٧ ص ٤٦٢ س ٢٢ » فانه ، بعد أن ذكر إقباله على الدراسة

« السيرة من بداية سنة ٧٨٧ هـ - ١٢٩٥ م » (١) « الى الزمن الحالي »
 « هذه هي النهاية التي وصلت اليها ، ذلك أن
 « ألفت هذا الكتاب قد حققت » . يتبعها حمد الله تعالى
 « السيرة الشخصية » الكاملة المفردة ، حين أخذ ابن خلدون يضيف مواد
 « أصبحت هذه الاشارة الى انجاز الكتاب لا تنطبق عليها ، فذلك
 « المخطوط آ » الورقة ٦٢ ب ، س ٢٣ ، وكلمة « هذا » في قوله :
 « لم يكن بالبداية » لم يكن بالبداية ، بد من حذفها ، لأن النص لم يبق
 « بالكتب بل رفع من نهاية كتاب العبر . وما هو جدير بالبيان أنه ليس
 « من مخطوطات » السيرة الشخصية « أية مقدمة كالتي اعتاد الكتاب العرب
 « كتبوها ، لمؤلفات ، مستقلة ، وان جميعها ، كما رأينا ، تفقّر الى عنوان
 « أصلي .

إلى الرغم من التباين والاختلاف في عناوين المخطوطات الجديدة ، كما
أعلاه تكون الاهمية العظمى لهذه المخطوطات الجديدة بديهاً مستقرة في
السيرات ابن خلدون استكمالاً نسبياً . وان جداول المطابقة الآتية
إلى تقسيم المحتويات ، ومواضع عناوين الفصول النسبية في المخطوطات
أ . ب . ج « وصلة كل مخطوط بآخر وايضاً بالنسبة إلى النص غير الكامل
للسيرة الشخصية » كما طبعت في « د » طبعة بولاق لكتاب العبر ، المجلد
أربع « التي أعيد طبعها مع شيء من التصحيحات في المخطوط « هـ » - « في
أماش المقدمة المطبوعة في القاهرة سنة ١٩٠٤ » .

(*) الصحيح هو أن سنة ٧٩٧ الهجرية تقابل السنة ١٣٩٤ الميلادية « م . ج »

« جدول المطابقة بين مخطوطات (أ، ب، ج) والنصوص المطبوعة »

| عناوين الفصول | المخطوط أ | المخطوط ب | المخطوط ج | المخطوط د | المخطوط هـ |
|--|-----------|-----------|-----------|-----------|------------|
| ١ - تعريف بابن خلدون | الورقة ١ | الورقة ١ | عبر ج ٧ | ص ١٢ | |
| ٢ - أسلافه في الأندلس | ٧٢، ٢٢ | ٢٠، ٢٢ | ١٢، ٢ | ٢٠، ٣٨٠ | ٤٠٥ |
| ٣ - أسلافه في إفريقية | ٨، ٢٣ | ٧، ٣ | ٧، ٤ | ٥، ٣٨٢ | ٢، ١٠ |
| ٤ - دراسته وشيوخه | ٨، ٢٤ | ٢٠، ٢٥ | ٢٦، ٦ | ١٠، ٣٨٤ | ١٠، ١٧ |
| ٥ - ولاية الكتابة والعلاقة بتونس سفره إلى المغرب والكتابة للسلطان أبي عنان | ١٩، ٢٤ | ١٥، ٢٤ | ٨، ٢٤ | ٢٣، ٣٩٨ | ٢٢، ٦٢ |
| ٦ - فقدانه الخطوة عند السلطان أبي عنان | ١٧، ٢٨ | ١٢، ٢٩ | ٢١، ٢٩ | ١٧، ٤٠٣ | ١٤، ٧٧ |
| ٧ - تعيينه كاتباً في ديوان السلطان أبي سليم | ١٨، ٢٩ | ١٣، ٢٩ | ١٣، ٢٩ | ١١، ٤٠٤ | ١٧، ٧٩ |
| ٨ - سفره إلى الأندلس | ١٣، ٢٢ | ١٣، ٢٣ | ٢٥، ٣٦ | ١٤، ٤١٠ | ٢٦، ٩٦ |
| ٩ - سفره من الأندلس إلى بجاية وتعيينه حاجباً بها | ٢٥، ٢٤ | ١٣، ٢٧ | ٣١، ٤٢ | ٢١، ٤١٦ | ٤، ١١٨ |
| ١٠ - في خدمة السلطان حمّو سلطان تلمسان | ٢٨، ٢٤ | ٢٠، ٢٩ | ١٣، ٤٦ | ٢٢، ٤١٩ | ٢٠، ١٢٧ |
| ١١ - في خدمة السلطان عبد العزيز أمير المغرب | ٢٠، ٢٣ | ٢٠، ٣٨ | ٤٦، ٦٠ | ١٦، ٣٤٢ | ١٦، ١٦٧ |
| ١٢ - عودته إلى المغرب | ١٦، ٢٤ | ١٥، ٢٥ | ٢٦، ٨٤ | ١٠، ٤٤٠ | ١٠، ٩٣ |

« جدول المطابقة بين مخطوطات (أ، ب، ج) والنصوص المطبوعة »

| عناوين الفصول | المخطوط أ | المخطوط ب | المخطوط ج | المخطوط د | المخطوط هـ |
|--|-----------|-----------|-----------|-----------|------------|
| ١ - السباح (*) له مرة ثانية بالسفر إلى الأندلس ورجوعه إلى تلمسان، اندماجه بالبدو من العرب ، الإقامة عند أبناء عريف | ٣٠، ٥١ | ١٨، ٥٧ | ٢٣، ٨٨ | ٤٤٣، ٢٨ | ٢٠٤، ١٥ |
| ٢ - عودته إلى السلطان أبي العباس بتونس | ١٥، ٢٥ | ٨، ٥٨ | ٣٠، ٨٩ | ٣، ٤٤٥ | ٣، ٢٠٨ |
| ٣ - سفره إلى الشرق وتعيينه قاضياً بالقاهرة | ٢١، ٢٥ | ٤، ٦٢ | ٢٨، ٩٦ | ٢٨، ٤٥١ | ٢١، ٢٣٢ |
| ٤ - سفره لقضاء الحج وتعيينه محاضراً في الخوانق (**) | ٣، ٥٨ | ٢٤، ٦٤ | ١٨، ١٠٠ | ١٨، ٤٥٥ | ٥، ٢٥٥ |
| ٥ - تعيينه شيخ الخانقاه البيهرسية وعزله منها | ٢٤، ٦٣ | ٢٣، ٦٩ | ٢٧، ١٠٧ | ٢٧، ١٠٧ | |
| ٦ - عصيان الناصري | ٧٠، ٢٤ | ٧٨، ٢٥ | ١٢٢، ٦ | ١٩، ١٢٢ | |
| ٧ - نشاطه في تبادل | ١٦، ٢٧ | ١٦، ٨٢ | ٣١، ١٢٧ | ١٦، ٨٢ | |

(*) ورد في الاصل كما في النسخة التي نشرها نشرأ علمياً متقناً الاستاذ محمد بن ثابت الطنجي ص ٢٢٦ « ما هذا نصه » الاجازة ثانية الى الاندلس ثم الى تلمسان والحق بإحياء العرب والمقامة عند اولاد عريف « أرواد بالاجازة العبور ، فظنها المؤلف بمعناها الثاني أي « الترخيص » لذلك قال : السباح له مرة ثانية مع أنه لم يذكر السباح الأول « م . ج » .

(**) في سيرته الشخصية ، نشر الطنجي - ص ٢٧٩ - « ولاية الدروس والخوانق » مع الخاتمة أي الرباط الصوفي بالفارسية المعربة « م . ج » .

« جدول المطابقة بين مخطوطات (أ ، ب ، ج) والنصوص المطبوعة »

| عناوين الفصول | المخطوط أ | المخطوط ب | المخطوط ج | المخطوط د | المخطوط هـ |
|---|--------------------------|-----------|------------|-----------|------------|
| أهدايا بين امراء المغرب والملك الظاهر « برقوق » | | | | | |
| ٢١ - تعيينه ثانية قاضياً في القاهرة | ٢٧٥، ٢٤، ٨٤ ب ٢١ | ٣٦، ١٣٣ | في الحاشية | | |
| ٢٢ - سفر السلطان فرج الى الشام لصد التتار عن دياره | ٢٧٦، ١٩٠، ٨٦، ١٢٠ | ٤٠، ١٣٥ | في الحاشية | | |
| ٢٣ - لقاءه الامير تيمور ملك المغول والتتار | ٧٨ ب ٢٨، ٨٩ ب ١٥ | ١٤٠، ١٤٠ | | | |
| ٢٤ - رجوعه من لدن الامير تيمور الى القاهرة المرة الثالثة والرابعة والخامسة | ٨١ ب ١٢، ٩١ ب ١٣ | ٢٥٠، ١٤٥ | | | |
| ٢٥ - تعيينه قاضياً في القاهرة . | ٨٢ ب ٢٦، ٩٤، ٩٤، ٨٠، ١٤٩ | ٦٠ | | | |

مدى الدراسة الحاضرة :

إن جداول المطابقة بين بالتفصيل أن تسعة فصول من « السيرة الشخصية » لابن خلدون الشاملة للأحد عشر عاماً الأخيرة من عمره التي قضاها في مصر ، لم تشر بعد (٥٨) . . ويختلف الاشارات إلى هذه الاقسام غير المنشورة وإن ظهرت مطبوعة (٥٩) ، فلم تلقَ الآن أية محاولة لترجمة هذه أو أي قسم من النص الكامل « للسيرة الشخصية » الى الانكليزية .

ومؤلف هذا الكتاب باتخاذ على عاقته هذا العمل المزمع ، لا يخرج إلا عن الانكليزية للفصول الثلاثة الأخيرة من سيرة ابن خلدون مع تعليقات روح عليها . ففي الأمر أسباب قاهرة جعلت الاولوية للمواد التي احتوتها هذه الفصول . وهذا القسم بعينه يلقي ضوءاً على اتصال تيمور بابن خلدون في مرحلة من أشد المراحل الحاسمة في الصراع الذي جرى بين المماليك في ذلك الدهر ، تلك المرحلة التي بقيت غامضة ومضطربة بسبب دور ابن عربشاه ، وحاجبي خليفة وغيرهما المتناقضة ، ولم يتمكن أحد من استيعابها حتى الآن (٦٠)

ما كان الدور الخاص الذي قام به ابن خلدون بالتحقيق في هذا الموضوع بدمشق سنة « ١٤٠١ م » « ٨٠٣ هـ » وعلى كم اشتملت أفعاله ؟ هل كان تيمور في شروط استسلام مدينة دمشق ؟ وهل كان رئيساً في الذين فاوضوا تيمور ؟ وماذا كان موضوع الحادثة بينه وبين تيمور ؟ وكيف استطاع ترك دمشق والرجوع إلى القاهرة ؟ من الممكن الأجابة عن كل هذه الأسئلة بالاستعانة بهذا القسم من « السيرة الشخصية » لابن خلدون ، هذا القسم الذي تبدو أهميته واضحة للعيان ولا

يحتاج إلى مزيد من الدراسة .

المغرب ، مؤرخ المشرق أيضاً ، ويصبح بصورة خاصة أول (*) مترجم عربي لسيرة تيمور (٦١) .

ولقد سبق لابن خلدون أن ذكر في كتابه العبر المجلد الخامس في أخبار التتر ، وجنكيزخان وأبنائه ، وعن أولى حملات تيمور الخربية حتى سنة « ١٣٩٥ م - ٧٩٧ هـ » (٦٢) .

ففي هذه الفصول الأخيرة من « سيرته الشخصية » يستمر على اقتصاص سيرة تيمور وأفعاله حتى سنة (١٤٠١ م - ٨٠٣ هـ) وإنها الحكاية زاد من قيمتها كونها مبنية على اتصاله بالفاتح وعلى معرفة وثيقة بشخصيته (٦٣) .

إن الترجمة الانكليزية المقدمة هنا مبنية على النص العربي لهذه الفصول الثلاثة الأخيرة في المخطوط (آ) الورقة - ٧٨ ب - ٨٣ آ) الذي هو أقدم المخطوطات الثلاثة المتيسرة وأكثرها صحة ، فقد قوبل النص بالنصين المختصين في المخطوطتين « ج » ، « ب » .

إن الصعوبات التي كوبدت لوجود قراءة صحيحة للنص كانت أحياناً تستدعي غاية الاهتمام ، فهي لا تقتصر كينونتها على عدم حركات الاعراب ، وعدم النقاط ، ولكن تشمل أيضاً أسلوب ابن خلدون الغريب حقاً . فتمد تعالم الناس منذ زمن بعيد أن ابن خلدون ، في جده لاستخلاص علمه الواسع في جمل وعبارات ، لم يتبع دائماً القواعد الصحيحة لتكوين الجمل بحيث إن كثيراً من أقواله جاءت غامضة (٦٤) . وإن الذي قيل عن أسلوبه في المقدمة وكتاب العبر ينطبق أيضاً على « سيرته الشخصية » فأسلوبه كما أشار إليه دوسلان (٦٥) De Slane ما هو في الحقيقة إلا أول تعبير عن فكرة وجهه عقل يسعى للتعبير بسرعة بكلمات وجيزة عن آراء ازدحت في مخيلته حتى فاضت فهو لم يهب لنفسه وقتاً لتحسين أسلوبه قبل عرض تأليفه على

(*) ذكر المؤلف في « مصادر قديمة أخرى لسيرة تيمور » أن ابن الفرات المصري المؤرخ المتوفى سنة ٨٠٧ هـ - ١٤٠٤ م كان ممن عني بحملة تيمور على الشام وكان من أبرز المؤرخين لذلك وهو معاصر لابن خلدون « م . ج »

الناس . ولهذا لم تكن مؤلفاته ، مع ما لها من أهمية وعمق تفكير ، محررة الكتابة ولا مجودتها دائماً .

إن التعليقات التي تلي الترجمة هي بصورة شروح تحاول أن تضع الحوادث الموصوفة في محلها الصحيح ، ومجلاها الحقيقي وتصور كنه التاريخ على أساس الزمان والمكان ، وتوضح أسماء الأمكنة والأشخاص والاصطلاحات الخاصة بالمشكلة ، وفوق هذا كله تحاول أن تشرح شخصية ابن خلدون نفسه (٦٦) التي ليست سيرته الشخصية الكاملة وخاصة الفصول المقدمة في هذا الكتاب إلا مرآة مجلوة صادقة لها .

وتبدو هذه الطريقة المطردة في الشرح ، باستعمالها بكل المصادر الموجودة المعاصرة من عربية وفارسية وأوروبية أقوم طريقة للكشف عن المعاني الخفية لتلميحات ابن خلدون وتعريفاته وجمله وعباراته المختصرة جداً ، والقامضة غالباً . وفي كل هذا يجب ألا يغرب عن البال أن ابن خلدون في « سيرته الشخصية » لم يكن يقصد بادئ ذي بدء أن يؤرخ زمانه ، وإنما كان ينبغي تصوير سيرته والعلاقات الشخصية التي كانت تهمه ، أي تبيان دوره ونصيبه في الحوادث الخطيرة التي يصفها .

تعليقات لمقدمة الكتاب

١ - أصبح تيمور معروفاً في أوروبا باسم « تاملين » وهذا تحريف لكلمة « تيمور » وكلمة (لنك) - ومعناها بالفارسية « تيمور الأعرج » ، ولقد استعملت في هذه الدراسة كلمة « تيمور » لأنها أكثر شيوعاً في اللغة العربية

٢ - راجع كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان

Geschichteder Arabis Brockelmannchen Literatur. II, 28-29, suppl II, 28

ج ٢ ص ٢٨ - ٢٩ ، الملحق ٢ ، ص ٢٥ . كتاب ادوارد براون في « الأدب الفارسي تحت » سيطرة التتار (*) طبعة كمبرج ١٩٢٠ ج ٣ ص - ٣٥٥ - ٣٥٦ .

E.G. Browne, Persian Literature under Tartar Dominion, 1920, III 355-356

ف - باينكر تاريخ الأدب العثماني طبعة لايبزك ١٩٢٧ ص ٢٠ - ٢٣ دائرة المعارف الإسلامية المجلد ٢ - ٣٦٢ - ٣٦٣

F. Binbinger, Di Geschichts-schreiber der Osmanen, Leipzig 1927, pp. 20-23, Encyclopedia of Islam II, 162-363

٣ - طبع هذا النص للمرة الثانية في اكسفورد ١٧٠٣ - ١٧٠٤ الترجمة

(*) ترجم الدكتور ابراهيم امين الشورابي المصري المجلد الثاني من هذا الكتاب الى العربية ونشره بالقاهرة سنة ١٩٥٤ بعنوان « تاريخ الأدب في ايران من الفردوسي الى السعدي » وجاء في الصفحة ٥٩١ « الفصل الثامن كتاب العصر المغولي الاول » وفي ص ٦٤٢ « شعراء العصر المغولي الاول » م . ج

الفرنسية لكتاب ابن عربشاه ببيرفاتيه : Pierre Vattier ج ١ تاريخ تيمورلنك
العظيم ج ٢ - تصوير تيمورلنك العظيم باريس ١٦٥٨ .

Vol. II, Portrait de grand Tamerlan, 1658, L'Histoire de grand
Tomerlan Vol. I.

وقد نشرت طبعة عربية منقحة مع ترجمة لاتينية نشرها سامويل
هنريكوس مانكر في ليواردن ج ١ ، ١٧٦٧ ، ج ٢ ، ١٧٧٢

Samuel Henricus Manger, Leeuwarden, Vol. I 1767, Vol. II, 1772

وقد ظهرت بعدها طبعات في كلكتا سنة ١٨٤١ وفي القاهرة (*) سنة
١٨٦٨ م (١٢٨٥ هـ) . وظهرت ترجمة انكليزية بقلم ج - هـ . ساندرس
في لندن سنة ١٩٣٦ ، تحت عنوان تيمورلنك أو تيمور الأمير العظيم .
J.H. Sonders, Tamerlane, or Timur, the Great Amir, London, 1936

ان الأشارات الى ابن عربشاه في التعليقات المذكورة في ادناه تعود الى
طبعة « مانكر » ما لم يشير الى خلاف ذلك .

٤ - ولد في تونس في أول شهر رمضان ٧٣٢ هـ - ٢٧ شهر أيار ١٣٣٢ م
وتوفي في القاهرة في ٢٥ من شهر رمضان ٨٠٨ هـ - ١٧ مارس ١٤٠٦ م .

٥ - طبعة مانكر الجزء الثاني ص (٦٢ - ٧٠) ٧٨٦-٧٩٦ ، طبعة كلكتا
ص ٢١١ - ٢١٤ ، فريتاغ ، بون ١٨٣٢ ج ١ ، ص ١٥١ . ١٣٠ - ج ٢ ص ٩٤
Fructus Imperatorum, ed. G. Freytag, Bonn. 1832, I, 151, 13, and II, 94).

يشير ابن عربشاه الى ابن خلدون وتيمور
٦ - وقد ترجمت الفصول الخاصة بكتاب ابن عربشاه الى اللغة الفرنسية

ترجمها دوسلان ونشرت في المجلة الآسوية ١٨٤٤ ، ص ٣٤٦ - ٣٥٢
وبذلك أصبحت المصدر الذي استند اليه كتاب أوروبيون كثيرون في

معلوماتهم .

(*) طبع الكتاب بالقاهرة سنة ١٢٨٥ مرتين ببولاق ومطبعة وادي النيل (م . ج)
(**) وطبع الكتاب بالقاهرة مرة ثالثة ودينة سنة ١٣٠٥ هـ بالمطبعة النعمانية للشيخ عثمان
عبد الرزاق (م . ج) .

٧ - ان انتشار مؤلفات ابن خلدون واخراجها بالتدرج من زوايا النسيان
على أيدي المتضلعين من اللغة العربية من الاوروبيين : كسلنستر دساسي

Silvestre de Sacy سنة ١٨٠٦ م وهامر بوركستال Hammer Purgstall
(١٨١٦) وف . ا . شولز F. E. Schulz (١٨٢٥) وتورنبرك Thornberg

(١٨٤٠) ودوزي Dozy سنة (١٨٤٦) ودوسلان De Slane (١٨٥٧)
وأخريين تشكل قصة ممتعة لا حاجة بنا لتكرارها هنا (راجع فهرست
المصادر في نهاية الكتاب) .

Lexicon Biblio-graphicum et Encyclopaedicum ed.

٨ - معجم الكتب دائرة معارف طبعة (ج) فاوكل - ٧ مجلدات لايبزك
G. Flugel 7 Vols. Leipzig 1835-1858

١٨٣٥ - ١٨٥٨ وخاصة ج ٢ (٢٠٨٥ - ص ١٠١) ، وفيما يخص المؤلف
راجع بروكلمان Brockelmann (تاريخ الأدب العربي (ج ٢) ص ٤٢٧ -
٤٢٩) والملحق الثاني ص ٦٣٥ - ٦٣٧ ودائرة المعارف الاسلامية

ج ٢ ص ٢٠٤ وكتاب بابينكر Babinger ص ١٩٨ - ١٩٩ ج ٢ ص ٢٠٤
وكتاب بابينكر Babinger ص ١٩٨ - ١٩٩

٩ - ان قصة أخذ تيمور لابن خلدون أسيراً قد صدق بها كثير من مؤلفي
سيرة حياة ابن خلدون دونما تحميم . راجع من هذه الكثرة كتاب - ج .
دو رسي J. de Rossi في معجم تاريخ المؤلفين العرب طبعة بارما ١٨٠٧ ص ٥٦
Dizionario Storico degli Autori Arabi, Parma 1807, p. 56

وكتاب دوساسي ، المنتخبات العربية ١٨٢٦ م ج ١ ص ٣٩٣ ومقابلة آ .
فون كريم De Sacy, cherstomathie Arabe, 1826 I, 393, A. A Von Kremer

ابن خلدون وتاريخ المعارف الاسلامية ، في مجلة المعارف بفيننا ١٨٧٩ ج
٩٠ ص ٥٨٤

A. Von Kremer, Ibn Khaldun und seine Kulturgeschichte der Islamischen
volker, Sitzungsberichte d, wiener Akad., 1879 XC, 584

وراجع ايضاً كتاب علي باشا مبارك « الخطط الجديدة التوفيقية طبعة بولاق ١٣٠٦ هـ .

١٠ - راجع الخزانة الشرقية ، طبعة باريس ١٦٩٧ م ج ٢ ص ٤١٨ في كلمة « ابن خلدون » فلو كان ابن خلدون قد قضى آخر مرحلة من حياته في خدمة تيمور في العاصمة سمرقند في وسط آسية ، لكان ذلك حقاً نهاية متمعة جداً لحياة ابن خلدون الصاخبة المشرقة . « من بيدرو السفاح الى تيمور الفاتح المغولي ، ومن شمال افريقية واسبانية الى سمرقند » .

١١ - في كتاب المذكرات المختصة بالمؤلف التاريخي لابن خلدون ، طبعة فلورنس ١٨٣٤ وكذلك التأليف التاريخي الكبير للفيلسوف الافريقي ترجمة الجمعية الآسيوية الملكية « لندن ١٨٣٥ ج ٢ ص ٣٨٧ - ٣٨٨ » .

١٢ - ظفر نامة تأليف المولى شرف الدين علي اليزدي « ، طبعة المولوي محمد الاهداد بمطبعة الهنديفا ، « في ٢ ج كلكتا ١٨٨٧ - ١٨٨٨ »

والتريجة الفرنسية بقلم « بيتي دولاكروا » Petits de la Croix بعنوان تاريخ تيمور بك « ٤ ج بباريس ١٧٢٢ » L'Histoire du Timur Bec, 4 vols Paris في شروحنا المذكورة في أدناه يعود ما اقتبسناه من كتاب شرف الدين الى التريجة الفرنسية التي قوبلت بالنص الفارسي مالم يذكر خلافه راجع كتاب ج. بروان E.G. Browne « الأدب الايراني تحت سيطرة التتار ج ٣ ٣٦٠ - ٣٦٥ Persian Literature Under Tater Dominion III, 360-365

وكتاب و . بارثولد W. Barthold بعنوان « تركستان في عهد السيطرة المغولية » طبع لندن ١٩٢٧ ص ٥٣ - ٥٦ Turkistan at the Time of the Mongolian Invasion, London 1927 pp. 53-56 وكتاب س . ا . ستوري C.A. Storey « الأدب الايراني (وخلاصة معارف الكتب بلندن ١٩٣٦ ص ٢٨٣) Persian Literature; A bio-Bibliographical Survey, London, 1936, (٢٨٧ - pp. 283-287.

١٣ - ظفر نامة ، تأريخ فتوحات تيمور طبعه « ف . تاور » براغ

١٩٣٧ خاصة ص ٢٣٠ - ٢٣٤ .

Zafarnama : Histoire des conquêtes de Tamerlan, ed. F. Tauer, Prague; 1937, esp pp. 230-234

راجع ايضاً مقالة ف تاور بعنوان « مقدمة في تصحيح ظفر نامة في مجلسه أرشيق نتالني Vorbericht Über die Herausgabe des Zafarnama Archiv براغ ١٩٣٢ ج ٤ ص ٤٢٩ - ٤٦٥) .

١٤ - راجع مقدمة ظفر نامة ، لشرف الدين البندري في ج ١ ص ٢٣ - ٢٤ وبولوشه في « مقدمة في تأريخ المغول ، لندن ١٩١٠ ص ٨١ - ٨٣ » .
١٥ - ومن أجل الحصول على معلومات أكثر من ذلك راجع الشرح المرقم ٥٨ .

١٦ - طبعة ه . مورانفيل H. Moranville في دار الكتب ، باريس ١٨٩٤ ج ٥٥ ص ٤٣٣ - ٤٦٤ .

Bibl. de l'Ecole des Chartes, Paris, 1894, LV, 433-464

وكذلك مقالة دساي - مذكرات في المراسلات غير المنشورة التي جرت بين تيمورلنك وشارل السادس و « مذكرات اكاديمية المسجلات باريس ١٨٢٢ ج ٦ ص ٤٧٠ - ص ٥٢٢

Mémoire sur une correspondance inédite de Tamerlan avec Charles VI, Mémoires de L'Academie des Inscriptions, Paris, 1822, VI, 470-491

١٧ - طبعة جمعية هكلوية Haklyut Society ترجمة مرخم Charles Markham لندن ١٨٥٩ وترجمتها أيضاً كي لوسترنج Guy Le Strange بلندن ١٩٢٨ سلسلة سياحي برودواي Broadway Travellers Series وأشار الى الكتاب في الشرح ، ولمعرفة حال الطبعة الاسبانية الجديدة راجع كتاب « سفارة تيمورلنك » Embajada a Tamerlan طبعة فرّ لويز استراد ، بمدريد Fr. Lopez Estrada, Madrid, 1914

طبعته جمعية هكلويت سنة ١٨٧٩ .

الأمني العشرين للمستشرقين المنعقد بلندن ١٩٤٠ Tamerlane and Bayazid, ١٩٤٠
Actes, du XXe congrès international des Orientalistes Leiden 1940.
وكتاب فرقة قومند الى عمر خالص « تيمور أناضولو سفري وانقرة سواسي
أي بعنوان: Timmur un Anadolu Seferi ve Ankara Savasi, Istanbul, 1934.

في حركاته الى الأناضول وانقرة باستانبول ١٩٣٤

- ٢١ - « التاريخ » ، طبعة بيروت ج ٩ - ١٩٣٦ - ١٩٣٨
٢٢ - « صبح الأعشى » - ١٤ ج - القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٩
٢٣ - « كتاب السلوك » مخطوط باريس ذو الرقم ١٧٢٨
٢٤ - « الذيل على تاريخ الاسلام » المخطوط المحفوظ في باريس ذو الرقمين
١٥٩٨ - ١٥٩٩ .

هكذا عنونت في فهرست دوسلان ولكن . راجع بروكلمان تاع ج ٢ .
٥١ والذيل ج ٢ ص ٥٠

- ٢٥ - « انباء الفجر » المخطوط المحفوظ في باريس ذو الرقمين ١٦٠٣ -
١٦٠٤ .

- ٢٦ - « عقد الجمان » المخطوط في باريس ارقام ١٥٤٤
١٧ - « المنهل الصافي » المخطوط في باريس ذو الأرقام ٢٠٦٩ - ٢٠٧١
مجموع الزاهرة ١٩١٥ - ١٩٢٣

W. Popper, Berkeley Vol. V, 1932-1936, Vol. VI, 1915-1923

- ٢٨ - « الضوء اللامع » ، ١٢ ج - القاهرة ١٣٥٣ هـ
٢٩ - « حسن المحاضرة » ج ٢ - القاهرة ١٣٢١ هـ
١ - « بدائع الزهور » ج ٣ - بولاق ١٣١١ - ١٣١٢ هـ
٢ - المصادر الأخيرة التي استخدمت هي : المقري المتوفى (١٦٣٢)
٨١ (في نفع الطيب ، بولاق ١٣١١ - ١٣١٢ هـ ، ابن العماد

١٩ - كان المؤلف تاجراً نصرانياً من اهالي سيناء ساح سياحات واسعة في
الشرق الأدنى ثم استقر في دمشق في سنة ١٣٩٤ م فمكث فيها عدة سنين
وأقصى شتاء سنة ١٤٠٠ - ١٤٠١ في القدس ولما سمع بتدمير تيمور لدمشق
فرّ الى مصر ، ولكنه عاد الى دمشق بعد مغادرة تيمور لها وان كتابه « سيرة
تيمور » ألف سنة ١٤١٦ في كونستانس ويسمى ايضاً « تدمير دمشق » نشره
ستفانوس بالوزيوس Stephanus Baluzius بعنوان «مجموعة لوكا» Miscellanea, Lucca
١٧٦٤ طبعة جي . د . مانسي J.D. Mansi ج ٤ ص ١٣٤ الى ١٤١ . وكان
دوميكانييلي De Mignanelli ايضاً مؤلف تاريخ لبرقوق ، كان يعرفه شخصياً
عنوانه جلوس برقوق Ascensus Barcoch ومن يرد الحصول على معلومات أكثر
قدور جول ميكانييلي فليراجع كتاب ب كولوفيج P. Golubovich في 'خزانة
تاريخ الحياة ودائرة معرفة الكتب بفلورانس ١٩٢٧ ج ٥ ص ٣٠١ - ٣٠٤
ومثالة ن جوركا Bibliotheca Bio-Bibliographica, Florence, . N. Jorga
304 - 301, V 1927, في كتاب تعليقات ومقتبسات للافادة في تاريخ الحروب
الصليبية في القرن الخامس عشر ، بباريس ، ١٨٩٩ ج ٢ ، ص ٥٢٩ - ٥٤٢
Notes et Extraits pour servir a L'histoire des Croisades aux
XV siècle Paris, 1899, II 529-542. وكتاب آخر قديم في سيرة تيمور تأليف
بدرو بروندينودي براتو Pedro Perondinode Prato بعنوان سيرة تيمور الكبير
Magni Tamerlanis Vita بفلورانس ١٥٥٣ وهو خلو من كل شيء يخص هذه
الدراسة .

٢٠ - ان المصادر العثمانية والبيزنطية تهتم بصورة عامة بمعارك تيمور
وفوزه في أنقرة في ٢٨ تموز ١٤٠٢ م ٨٠٥ هـ ولا تتطرق الى محاصرة تيمور
لدمشق في ١٤٠١ م (٨٠٤ هـ) ولكنها مع هذا تحتوي على تفاصيل ثمينة
لاكتناه الأمور التاريخية راجع مقالة ج . رولوف J. Roloff حرب أنكورية
١٤٠٢ في المجلة التاريخية ١٩٤٠ ، ج ١١٦ ص ٢٤٤ - ٢٦٢
Die Schlacht bei Angora, 1402 , Histor Zeitschrift, 1940, CXVI 244-262
ومقال دي . أي روس D.E. Ross تيمورلنك وبايزيد، في جدول أعمال المؤتمر

(المتوفى (١٦٧٩ م في ١٠٩٠ هـ) شذرات الذهب ٨ ج - القاهرة ١٣٥٠ -
 ١٣٥١ هـ ، وللحصول على معاومات في سير هؤلاء الكتاب ، ومؤلفاتهم راجع
 دائرة المعارف الاسلامية طبع ليدن Leiden ١٩٠٨ وما بعدها ك .
 بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ج ٢ طبع ١٨٩٨ وما بعدها وذيله في ثلاثة
 مجلدات طبع ليدن ١٩٣٧ - ١٩٤٢ وكتاب دوسلان (فهرست المخطوطات
 العربية في دار الكتب الوطنية . بباريس ١٨٨٣ - ١٨٩٥

وراجع ايضاً مقال ك. كلبريلي G. Gabrieli في مجلة المطالعات الشرقية « ١٩٢٤ »

ومقال بلسنر M. Plessner في مجلة أدب الشرق ١٩٣٣ ج ٣٦ ص ١٠٩ :

٣٣ - نقشه واعدۀ ونشره الشيخ نصر الهوري في ببولاق ١٢٦٧ هـ ،
وأخذت طبعة ثانية منقحة من كتاب العبر تظهر في القاهرة في سنة ١٩٣٦ ولم
ينشر منها حتى الآن الا المجلد الثاني ١ - ١٩٠ مع تعليقات وفهارس واسعة
كتبها علال الفاسي وعبد العزيز بن ادريس والأمير شبيب أرسلان .

٣٤ - وهذا هو القسم الذي نشر صيت ابن خلدون بهيأة مؤرخ « من أبرز المؤرخين في الاسلام ، وفي طليعة علماء الاجتماع الحديث ، وكأول مؤرخ كتب بأسلوب علمي (عن : اج . توينبي A. J. Toynbee) مطالعات في التاريخ بلندن ١٩٣٤ ج ٣ ص ٣٢٢ . وقد صرح بأنها : « من أعظم ما نتجته الفكر البشري في موضوعه بكل زمان ومكان » .

و كسارتن في كتابه « مقدمة عن تاريخ العلوم ، بالتمهيد » ١٩٤٨ ج ٣ ص

(G. Sarton, "Introduction to the History of Science, Baltimore, " 1948, III, 1775.

فهو بعد المتقدمة من اشرف ما نتجته الفكر البشري وابلغه تأثيراً في الثقافة
العملية في القرون الوسطى. ر. ر. نيكلسون R. Nicholson في تاريخ الأدب
الجزء ١٩٢٣ ص ٤٣٨

(A Literary History of the Arabs, London, 1923, p. 438.

وقد بين قمة هذه المقدمة ان قال :

٣٢ - ولم تظهر حتى الآن أية ترجمة مرضية لهذا العنوان الطويل والمعتد.
راجع الصيغة القديمة في كشف الظنون طبعة ج . فلوجل G. Flugel
لايبزيك ١٨٥٨ ج ٤ ص ١٨٣ والذي ترجم بهذه الصورة :
Exempla proposita et sylloge Originum et eventorum succedentium de
diebus Arabum, Persarum et Berberosum

دساسي De Sacy في كتاب^٧ تراجم^٨ عالمية^٩ بباريس ١٨١٨ ج ٢١ ص ١٥٤
Biographie univesalle, Paris, 1818, XXI, 154 قد ترجمه بهذا العنوان :
Le livre des exemples instructifs et le recueil des evenements anciens
et de ceux dont le souvenir s'est conserve^{١٠} concernant L'histoire des
Arabes, des persons, des Berbers et de nations contemporaines les plus
puissantes.

ن. شميد N. Schmedt في كتاب ابن خلدون، بنيويورك، ١٩٣٠ ص ١٠-١١
Ibn Khaldun, New York, 1930, pp. 10-11

وقد ترجمه هذا كما يلي السطر :

“A book of instructive examples and a collection relating the subject (The Development of Man's social life) and the attribute (particular events of this Development) in the days of the Arabs, the Persians, and the Berbers and great rulers who were their contemporaries”

اي كتاب يحتوي على النهج التعليمي ومقتطفات تخص الموضوع « تطوير حياة الانسان الاجتماعية » والصفات (أحوال التطوير الخاصة) في أيام العرب والفرس ، والبربر ، والحكام العظام الذين عاصروهم . ر . كوبرت R. Kobert في مجلة الشرق ، رومه ١٩٤٦ ج ١٥ ص ١٥١٥، XV, 1946, Orientalia, Rome.

« لم يكن بين المسلمين مسلم كانت له هذه النظرة الفلسفية الجامعة ، ولم يحاول أحد منهم أن يتبع آثار العوامل الخفية العميقة للحوادث ، ليكشف القوى الأدبية والمادية التي تعمل في الخفاء ، أو بقسم قوانين التقدم والانحطاط الثابتة كما فعل هو ، لقد كان متقدماً على عصره وكان مواطنوه معجبين به دون أن يقتدوا به ، وإن أتباعه من المفكرين هم المؤرخون الأوروبيون العظماء في القرون الوسطى والعصر الحديث كمكيافلي Machiavelli وفيكو Vico وكيبون Gibbon (*) وراجع أيضاً كتاب ش . عيسوي فلسفة تاريخ عند العرب ، ومنتخبات من مقدمة ابن خلدون التونسي ١٣٣٢ - ١٤٠٦ ، بلندن ١٩٥٠ .

وأيضاً عرض مؤلف هذا الكتاب في المجلة التاريخية الأمريكية ، بنيويورك - تموز ١٩٥١ ص ٨٦٢ - ٨٦٣ . وكان كاترمير E. Quatremère قد نشر المقدمة تحت عنوان « مقدمة ابن خلدون » ، Les Prolégomènes d'Ebn Khaldoun ،

النص العربي في « تعليقات ومنتخبات » ج ١٦ و ١٧ و ١٨ : باريس ١٨٥٨ Notices et Extraits, Vol. XVI, XVII, and XVIII, Paris, 1858 « وستذكر فيما بعد في هذا الكتاب باسم المقدمة » وقد نشرت للمقدمة طبعات أخرى في بيروت والقاهرة وبولاق ، فيما بعد . وقد ترجمها الى الفرنسية دوسلان تحت عنوان « مقدمة ابن خلدون » في « تعليقات ومنتخبات » ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ بباريس ١٨٦٣ - ١٨٦٨ .

(سيشار إليها في هذا الكتاب باسم بروليكومين) وقد نشرت الطبعة Les Prolégomènes d'Ibn Khaldoun, in Notices et Extraits, Vols. XIX, XX and XXI, Paris, 1883-1888

الثانية لهذه الترجمة بالفوتو الآلي في باريس سنة ١٩٣٤ - ١٩٣٨ . وقد باشر

(*) جرت عادة المؤرخين والادباء الغربيين في نقل آثار المؤرخين والمفكرين المسلمين وقصر البراعة والاتقان على الغربيين فهم في القرون قبل ميلادهم والذين في شجاع والمسهودي وابن الطليطلي وابن طلائع القرطبي صاحب كتاب التاج في معرفة الملوك والملكات ، وابن بطوطشي صاحب سراج الملوكة المذكورة « م ، ج » .

بيري (زاده الخدي) ترجمة الكتاب المقدمة ١ - ٥) الى اللغة التركية في سنة ١٧٢٥ م (١١٣٨ هـ) تحت « عنوان السير » وقد قام بشرها أحمد جودت باشا في ثلاثة مجلدات سنة ١٧٢٥ - ١٧٢٧ في الاستانة ، ولم تنجح الا في ١٨٦٠ (الكتاب ٦) راجع بابينكر « ص ٢٨٢ - ٣٧٩ » وقد ترجمت المقدمة الى اللغة الأوردية ترجمها أحمد حسين الله آباد وعبد الرحمن المولوي في لاهور سنة ١٩٢٤ ونشر فهرست لمجلة من مؤلفات ابن خلدون ولسيرته نشره ه . بيرى H. Péres في نشرة « الدراسات العربية » في الجزائر سنة ١٩٤٣ - ص ٥٥ - ٦٠ Bulletin des Etudes Arabes, Algiers, 1943, pp. 55-60

(ومن ملحقات بقلم : ر . برونشويك R. Brunschwig ص ١٤٥ - ١٤٦

٣٥ - قد نشر هذا القسم من كتاب العبر باللغة العربية (ج ٦ - ٧) قبل صدور طبعة بولاق ، راجع دي سلان في تاريخ البربر والدول الاسلامية في إفريقيا الشمالية « نص عربي » ج ٢ ، بالجزائر ١٨٤٧ - ١٨٥١ والترجمة الفرنسية في (أربعة أجزاء) طبعة الجزائر ١٨٥٢ - ١٨٥٦ ، والطبعة الثانية ج ٣ بباريس ١٩٢٥ - ١٩٣٤ .

٣٦ - ولم يعرف حتى الآن على أي مخطوط اعتمدت السيرة الشخصية لابن خلدون « في طبعة بولاق وقد نشر دوسلان ترجمة موجزة مدججة من (السيرة الشخصية) في المجلة الآسيوية ١٨٤٤ ص ٥ - ٦٠ ، ١٨٧ ، ٢١٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٥ - ٣٥٣ ، وأعيد طبعها مع تصحيحات في المقدمة ج ١ ص ٦ - ٨٣ . واعتمدت هذه الترجمة على المخطوطات المحفوظة في باريس وليدن ، وفي الجزائر وعلى الظاهر لنا .

ولم يصنع حتى الآن فهرست كامل لكل المخطوطات المعثور عليها لسيرة ابن خلدون الشخصية فإن أردت الاطلاع على فهرست لنسخ كتاب العبر فيراجع مقال ك . كابريلي G. Gabrieli بعنوان :

نظرة الى فهرست النسخ والمطابقة لتاريخ ابن خلدون في مجلة المطالعات

الشرقية رومة ١٩٢٤ ، ج ١٠ ص ١٦٩ - ٢١١

Saggio di bibliografiae concordanza della storica d'ibn Haldun' Rivista degli, studi Orientali, Rome, 1924, X, 169-211

ن. شميد N. Schmidt في مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية

Journal of the American Oriental Society, 1926, XLVI, 177 ff.

(يشار إليها فيما بعد بـ JAOS) ١٩٢٦ ج ٤٦ ص ١٧٧ وكتابه في

سيرة ابن خلدون ، ١٩٣٠ Ibn Khaldun, New York, 1930 pp. 47-53 بنديويورك ١٩٣٠

ص ٤٧ - ٥٣ وانظر في مقال لـ (أيم بلسنر M. Plessner في المجلة الإسلامية

العربية (ج ١ رومة) ١٩٣٧ ص ٣٣ - ٣٤ Islamica, Leipzig 1931, IV, 538-542 ج ٤ ، ص ٥٣٨ - ٥٤٢

وف روزنتال R. Rosenthal في سيرة شخصية باللغة العربية في مجلة الدراسات

العربية (ج ١ رومة) ١٩٣٧ ص ٣٣ - ٣٤

Die Arabische Autobiographie, in Studia Arabica, I, Rome 1937, pp 33-34

٣٧ - فهرست خزانة كتب أيا صوفيا في الاستانة ١٣٠٤ هـ (١٨٨٦ -

١٨٨٧ م) في الرقم ٣٢٠٠ ص ١٩٢

٣٨ - فهرست خزانة كتب أسعد أفندي في الاستانة ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦ م)

في الرقم ٢٢٦٨ ص ١٣٢

٣٩ - فهرست الكتب العربية في المكتبة الخديوية المصرية في القاهرة

١٣٠٨ هـ ١٨٩١ م ، ج ٥ ص ٣٦ . وقد حصل على نسخة فوتوستاتيكية من مخطوط

القاهرة في أوائل سنة ١٩٤٨ بفضل السيد دافيد آ ساسون . David A. Sasson

٤٠ - ان تفتيشا دقيقا في خزائن كتب الشرق الأدنى وشمال إفريقيا لابد

أن يؤدي إلى العثور على مخطوطات أخرى لذلك الكتاب .

٤١ - جمعية المخطوطات ، تصوير طبق الأصل للمخطوطات والمسجلات

(المجموعة الشرقية) بلندن ١٨٧٥ - ١٨٨٣ شرح التصوير ذي الرقم ٨٤

٤٢ - راجع الشرح والملاحظات ذات الرقم ١٠١ ، ٢٢٤

٤٣ - راجع كتاب فاغنار E. Fagnan في اضافات إلى المعاجم العربية

مابع « الجزائر ١٩٢٣ ص ٩٩ - ١٠٠

Additions aux dictionnaires arabes, Algiers, 1923, pp. 99-100

وكذلك مقال ف روزنتال F. Rosenthal في الاصول الفنية للمعارف

الإسلامية بمجلة (آناكتا أوروبانتاليا)

برومة ١٩٤٧ ج ٢٤ ص ١٦

The Technique and Approach of Muslim Scholarship, Analecta Orientalia, Rome, 1947, XXIV, 16.

٤٤ - راجع الشرح ، الملاحظة ذات الرقم ٢٤٠

٤٥ - لقد صحح هذا الكتاب التقييم بهمة ونشاط ، وبرغبة في توخي

التدقيق واتخذت الحيلة للتوقي من اقتراح الأخطاء في المواضع المشوكة في أثناء

كتابة المخطوط ، وقد قوبل بالنص الأصلي الذي هو بخط المؤلف ، وفيه

برجو من الله تعالى الثواب ، هذا الكتاب هو من مؤلفات ابن خلدون ، الذي

سئل على سيف النصر في ميدان المساجلة - وندعو الله أن

يسكنه في العليين من جنانه إلى يوم القيامة وعسى كل من يقتني هذا الكتاب

أن يحصل على أكبر الفوائد وليباركه الله .

٤٦ - راجع من بين المخطوطات المخطوط ج . والحظ الأقسام البيض من

الصفحات ٨ : ١١ ، ٨ : ١٧ ، ٤٥ : ١٢ ، ٥٦ : ١٠ ، ٥٨ : ١٤ ،

٦١ : ١٢ ، ٦٧ : ١١ وللكتابات التي قرئت خطأ ، راجع المخطوط ج

في الصفحات ٢٦ : ٢٠ ، ٩٧ ، ٢٣ : ١٢٢ ، ٢٥ : ١٢٩ ، ٢٣ : ١٣٣ ،

٢٣ : ٢١ ، ١٤٧ : ٢٣

٤٧ - إن التفاصيل التي بنيت عليها هذه النتيجة مع وصف كامل

المخطوطات الثلاثة ستقدم في دراسة أخرى .

٤٨ - أراد أمثلة أخرى على استعمال ابن خلدون بعبارة « التعريف »

راجع المخطوط آ في الورقة ١٠ ب : ١٣ و ٦٢ ب : ٢١ ، أما كلمة

التي كانت مكان « السيرة الشخصية » عند مندوبي الأخبار فإن ابن خلدون لم

تعملها كذلك .

٤٩ - وقد يكون هذا العالم المغربي هو نفس عبد العزيز بن موسى
العبدوسي (المتوفى في ٨٣٧ هـ . ١٤٣٤ م) . راجع المقال السابق الذكر
برونشويك R. Brunschwig, Loc. cit., II 362-363 ج ٢ ص ٣٦٢-٣٦٣ وكذلك
كتاب السخاوي ج ٤ ص ٢٣٦ .

٥٠ - حاجي خليفة كشف الظنون ، طبعة فلوكل ج ٣ ص ٣٥٠
Hajji Khalifa Lexicon ed. J. Flugel, III 350.

٥١ - تاريخ الكتابة عند العرب في مجلة القسم التاريخي والفلسفي لجمعية
المستشرقين كوتينكن ١٨٨٢ ج ٢٩ ص ٣١ ...
Die Geschichts schreiber der Araber, Abhandl. d. hist.-Philol. Classe d.
Gesellschaft d. Wiss, Cöttingen 1882, XXIX, 31

٥٢ - تاريخ الأدب العربي . الذيل ج ٢ ص ٣٤٢ ، يظهر انه لم يتحقق
بروكلمان أن هذا المخطوط يحتوي على النص الكامل لسيرة ابن خلدون
الشخصية، وإشارته الى ابن تغري بردي ينبغي أن تقرأ ج ٦ ص ٢٧٦ لا ٢٧٧
٥٣ - مخطوط باريس ذو الرقم ١٥٢٨ . راجع دوسلان الفهرست ص ٨٧٩
يظهر أن مخطوط باريس هذا كان قد كتب في سنة (١١٩٢ هـ ، ١٧٧٨ م)
وقد يعود الى المخطوط ١٥٢٧ (المجلد الثاني من كتاب العبر) الذي ، كما يقول
دوسلان مؤرخ بنفس التاريخ .

٥٤ - فهرست الكتب العربية ، طبعة دوغوية de Goeje وهاوتسما
Th. Houtsma ، ليدن ج ١ ، ١٨٨٨ رقم ١٣٥٠ : ٥
Catalogus, Codicum arabicorum Leiden, I, 1888, no. 1350.5

٥٥ - ب روي B. Roy منتخب من فهرست المخطوطات والمطبوعات
التي في خزانة كتب الجامع الكبير بتونس ١٩٠٠ الرقم ٦٢١٦ .
Extrait du Catalogue des manuscrits et des imprimés de la Bibliothèque
de Tunis Grande Mosquée de Tunis, 1900, no. 6216.

ان هذا المخطوط الذي هو بالكتابة المغربية (يعود حتما الى العصر الحديث
وقد انجز في سنة ١٢٦٨ هـ - ١٨٥١ م . راجع كذلك الرقم ٤٨٩٤ .

٥٦ - المقرئ في نفح الطيب ، طبعة بولاق ، ١٢٧٩ هـ ج ٤ ، ص ٤٢٥

٥٧ - المقدمة طبعة ، كاترمير ج ١ ص ٣٠٨ cd. Quatremère. I 308

٥٨ - نشر مؤلف هذا الكتاب ملخصاً لمحتوياته تحت عنوان (افعال ابن
خلدون في عهد المماليك بمصر » ١٣٨٢ - ١٤٠٦ في كتاب (دراسات سامية
وشرقية) المهدى الى وليام بوبر W. Popper من نشرات كاليفورنية في فقه
اللغة السامية ، سنة ١٩٥٢ ج ١١ ص ١٠٥ - ١٢٤ .

ان الحقائق الخاصة بحياة ابن خلدون بمصر قد صنف تحت العناوين
الآتية :

١ - ابن خلدون في حماية برقوق ، ٢ - المعلم ، ٣ - القاضي (*) ، ٤ -
المستشار المغربي ، ٥ - السائح ، ٦ - المؤلف ، راجع أيضاً خلاصة محاضرة
للمؤلف (ابن خلدون وتيمورلنك) في منهج المؤتمر الأممي للمستشرقين الحادي
والعشرين ، الذي انعقد في باريس سنة ١٩٤٩ - ص ٢٨٦ - ٢٨٧ ونشرة
الدراسات العربية ، طبعة هـ . بيرى H. Pérès بالجزائر ١٩٥٠ ص ٦١ .
والقسم الثاني من « ذكريات إيكناش كولد زيهير Ignace Goldziher memorial
Volume, Budapest. طبع في بودابست » وكان من المنتظر أن ينشر فيها النص
الكامل لهذه المحاضرة ، ولكن يظهر أنها لن تنشر ، على كل حال ، فحلت هذه
الدراسة محلها .

٥٩ - من أجل المراجعة السريعة لمخطوط القاهرة يراجع جورجى زيدان
(تأريخ آداب اللغة العربية) القاهرة ١٩١٣ ، ج ٣ ص ٢١٤ وطه حسين في
(فلسفة ابن خلدون الاجتماعية) بالفرنسية بباريس ١٩١٨ ص ١٥ . وكتاب
ناتانييل شميد Nathaniel Schmidt ، (ابن خلدون) بنيويورك ١٩٣٠ ص ٣٩ .

(٨) يعني المؤلف « في التعليم والقضاء والاستشارة والسياسة والتأليف » وهذا الوصف المعروف
الذي تستعمله اللغة الأجنبية لا تبيحه العربية ، لاشعاره بتعدد ابن خلدون مع أنه واحد .
والسبب أن يقال « ابن خلدون معلماً » أي في حال كونه معلماً (وابن خلدون قاضياً) أي في
حال كونه قاضياً » م . ج .

ومقال جيمز . آ . مونتكمري James A. Montgomery في مجلة الجمعية الآسيوية ١٩٣٩ ج ٥١ ص ٣٢٨ . وكتاب م . آ . عنان M.A. Enan (ابن خلدون حياته وتراثه الفكري) . القاهرة ١٩٣٣ و لاهور ١٩٤١ وخاصة ساطعاً الحصري في (دراسات في مقدمة ابن خلدون) بيروت ١٩٤٣ ج ١ ص ٦٧ ومقال كرد علي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٦ - ١٩٤٧ ص ٣٩٩ .

ولم أكن أعلم إلا عند إقامتي بالاستانة أن من المحققين الأتراك من لفتوا الأنظار إلى المخطوطات الموجودة في الأستانة ، ومن جعلتهم ضياء الدين فخري فندق اوغلو ، وحلمي ضياء أولكن ، وآخرهم وليس بالأقل شأناً فيهم ، هو أحمد زكي وليدي طوغان في كتابه (تاريخه أصولي - أصول التاريخ) باستانبول ١٩٥٠ ص ١٧٠ - ١٨٠ .

٦٠ - ونظراً لأن قصة ابن خلدون الخاصة بجماعه مع تيمور هي أقدم القصص تاريخياً وأكثرها صحة فهي بالبداية تحط كثيراً من قيمة القصص التي جاءت بعدها من الناحية التاريخية كقصة ابن عربشاه وغيره . وسوف نبين في الشرح أن هذه القصص المتأخرة وهي في المرتبة الثانية ، ومن قبيل الشائعات ليست إلا صدى خافتاً للحقائق التاريخية ، وخليطاً من الحقيقة والخيال ، فهي في أحسن الحالات ، تفسيرات لحادثة تاريخية .

٦١ - يقول بارتولد V. Barthold في كتاب تركستان ص ٣ - ٤ : « فيما يخص تاريخ آسية الوسطى لا يأتي ابن خلدون ، الذي عاش في إفريقية واسبانية ، من الجديد إلا بالقليل إذا ووزن بابن الأثير ، ولكن لم يعد هذا ينطبق على الواقع نظراً لهذه المخطوطات الجديدة .

٦٢ - راجع خبر ابن خلدون فاتح مدينة تبريز على يد تيمور (كتاب العبر ج ٥ ص ٥٣٢) وماردين (ج ٥ ص ٥٤٠) وبغداد (ج ٥ ص ٥٥٤) وشيراز (ج ٥ ص ٥٥٧) وغير ذلك .

٦٣ - ومن أقدم الأخبار المتيسرة حتى الآن عن تيمور في الأدب العربي ما عدا ما ذكره ابن عربشاه (المتوفى في ١٤٥٠) أخبار ابن قاضي شهبة (المتوفى في ١٤٤٨) وابن تغري بردي (المتوفى سنة ١٤٦٩) في النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٧٣ - ٨٥ و ٢٧٩ - ٢٨٢) والمنهل في الورقة ، ١٤٢ - ١٥٣ (السخاوي (المتوفى في ١٤٧٩) ، في الضوء اللامع ج ٣ ص ٤٦ - ٥٠) والمبني قسم منه على مؤلف غير متيسر للمقريزي (المتوفى سنة ١٤٤٢) وابن إياس (المتوفى سنة ١٥٢٤) .

٦٤ - د . ب . ماكدونالد D.B. Macdonald منتخبات من مقدمة ابن خلدون - لندن ١٩٠٥ ص ٦ Selection from the Prolegomena of Ibn Khaldun, Leiden, 1905 P. VI, وهو يقول بحق إنه لم يوجد حتى الآن كتاب عالج اللغة العربية في عصر ابن خلدون معالجة نحوية .

٦٥ - دوسلان ، المقدمة ج ١ ص (١١٢ - ١١٣) De Slane, Prolegomena, I, CXII - CXIII.

٦٦ - وإنه لقول نافذ هذا الذي قاله (أم . سريه) M. Syrien في طبيعة ابن خلدون ، « إن مؤلف الكتاب العالي المعروف بالمقدمة لا يزال شبه لغز من ألغاز علم النفس ، فطبيعته المزدوجة ، والبون الشاسع بين عقائده وتصرفاته ، والتباين بين محاولاته في الإصلاحات الاجتماعية ومخالفته للنظم الاجتماعية وبين نظرة للمصلحة العامة وأنانيته الظاهرة . وبين عدم تحيزه في البحث العلمي وتفضيل نفسه على الآخرين تفضيلاً صارخاً ، وبين أفقه الواسع الرحب وكونه مزموها بنفسه ، كل هذه المتناقضات في رجل هو في نفس الوقت عالم وقور وأديب طموح قد ترك لكتاب سيرته الشخصية - مهمة صعبة شاقة ، وأغلب هذه المتناقضات مع هذا ، يمكن عزوها إلى طبيعة كل العباقرة المزدوجة (مجلة الثقافة الإسلامية - حيدر آباد ١٩٤٧ ج ٢١ ص ٢٦٤)

Islamic Culture, Hyderabad, 1947, XXI, 264

الترجمة الإنكليزية لقاؤه لنيمور سلطان المغول والتتار

لما وصل الخبر إلى مصر بأن الأمير تتر (١) ملك بلاد الروم ، وخرب
سيواس ، ورجع إلى الشام (٢) جمع السلطان فرج (٣) عساكره ، وفتح
ديوان العطاء (٤) ونادى في الجند بالرحيل إلى الشام (٥) وكنت أنا
يومئذ معزولاً عن الوظيفة (٦) ، فاستدعاني دواودره يشبك Yeshbak
(٧) ، وأرادني على السفر معه في ركاب السلطان ، فتجافيت عن ذلك (٨)
ثم أظهر العزم عليّ بليّ القبول (٩) ، وجزى الانعام (١٠) ، فاصحيت ،
وسافرت معهم منتصف شهر المولد الكريم (١١) من سنة ٨٠٣ هـ ،
فوصلنا إلى غزة (١٢) ، فأرحنا بها أياماً لترقب الأخبار (١٣) ثم وصلنا
إلى الشام سابقين التتر إلى أن نزلنا شقحب (١٤) ، وأسرينا فصّبحنا
دمشق (١٥) ، والأمير تتر في عساكره قد رحل من بعلبك قاصداً دمشق

(٨) الاوقاف في الترجمة تشير الى مثلها في التعليقات الآتية : انظر نهاية الفصل
قال المؤلف ان الكلمات الموضوعة داخل عضادات [] مضافة إلى النص العربي ، وقد
للتسهيل قراءة الترجمة وفهمها فهما مبينتا ، وهي منقولة من الأصل الانكليزي .
ملاحظة : رجعنا في هذا الفصل الى الأصل العربي لكلام ابن خلدون في سيرته الشخصية
التي ذكرها الشيخ الأستاذ محمد فاويت الطنجهي « ٣٦٦ » وما بعدها . وقد قلنا كلمة « التتر » على
الطريق في العنوان ، م . م . ج .

(١٦) . فغضب السلطان خيامه وأبنيته ، (١٧) بساحة قبة يلبغا (١٨) ،
ويئس الأمير تمر من مهاجمة البلد ، فأقام بمرقب على قبة يلبغا (١٩) ، يراقبها
ونراقبه أكثر من شهر وتجاوز العسكران في هذه الأيام مرات ثلاثاً أو أربعاً
(٢٠) ، فكانت حربهم سجلاً (٢١) ، ثم غي الخبر إلى السلطان وإلى
أكابر امرأته ، أن بعض الأمراء المنغمسين في الفتنة يحاولون الهرب إلى مصر
لثورة بها (٢٢) ، فأجمع رأيهم للرجوع إلى مصر خشية من انتفاض الناس
وراءهم واختلال الدولة بذلك . فأسروا ليلة الجمعة من شهر [٢١ جمادى الأول]
وركبوا جبل الصالحية (٢٣) ، ثم انخطوا في شعبه ، وساروا على شافة
البحر إلى غزة (٢٤) ، وركب الناس (٢٥) ليلاً يعتقدون أن السلطان
سار على الطريق الأعظم إلى مصر ، فساروا عصباً وجماعات على شقحب (٢٦)
إلى أن وصلوا إلى مصر ، وأصبح أهل دمشق متحيزين قد عميت عليهم الأنباء .
وجاءني القضاة والفقهاء (٢٧) ، واجتمعت بمدرسة العادلية (٢٨) *)
واتفق رأيهم على طلب الأمان من الأمير تمر على بيوتهم وحرهم (٢٩) ،
وشاوروا في ذلك نائب القلعة فأبى عليهم ذلك ونكره (٣٠) ، فلم يوافقوه ،
وخرج القاضي برهان الدين بن مفلح الحنبلي (٣١) ومعه شيخ الصوفية بزواوية .
[إلى تيمور] (٣٢) فأجابهم إلى التأمين ، وردهم (٣٣) لاستدعاء الوجوه
والقضاة (٣٤) فخرجوا إليه متدلين من السور (٣٥) بما صاحبهم (٣٦) من
التقدمة (٣٧) ، فأحسن تيمور لقاءهم ، وكتب لهم الرقاع بالأمان (٣٨) ،
وردهم على أحسن الآمال ، واتفقوا معه على فتح المدينة من الغد ، وقصر في
الناس في المعاملات ، ودخول أمير ينزل بمحل الامارة منها ، ويملك أمرهم
الجميع ولأبنته (٣٩) .

وأخبرني القاضي برهان الدين أنه سأله عني (٤٠) ، وهل سافرت مع
عساكر مصر أو أقمت بالمدينة (٤١) ، فأخبره بمقامي بالمدرسة حيث كنت
(٤٢) ، وبتنا تلك الليلة على أهبة الخروج إليه (٤٣) .

(*) الصواب « المدرسة العادلية » (م . ج)

فحدث بين بعض الناس تشاجر في المسجد الجامع ، وأنكر البعض ما
وقع من الاستنابة إلى القول [حول الاستسلام] (٤٤) . وبلغني الخبر من
جوف الليل ، فخشيت البادرة على نفسي (٤٥) وبكرت سحراً إلى جماعة
القضاة عند الباب (٤٦) ، وطلبت الخروج أو التدي من السور لما حدث
عندي من توهمات ذلك الخبر ، فأبوا علي أولاً ، ثم أصغوا لي ، ودلوني من
السور (٤٧) ، فوجدت بطانته عند الباب . [أي بطانة تيمور] (٤٨)
ونائبه الذي عينه للولاية على دمشق ، واسمه شاه ملك (٤٩) من بني
جقطاي (٥٠) أهل عصابته فحييتهم وحيروني ، وفديت وفديني (٥١) ، وقدم
لي شاه ملك مركوبا (٥٢) وبعت معي من بطانة السلطان من اوصالي إليه ،
فأما وقفت بالباب [خيمة السلطان] خرج الاذن باجلاسي في خيمة تجاور
خيمة جلوسه (٥٣) . ثم زيد في التعريف باسمي أني القاضي المالكي المغربي
(٥٤) ، فاستدعاني ودخلت عليه بخيمة جلوسه متكئاً على مرفقه ، وصحاف
العلماء تمر بين يديه ، يشير بها إلى عصب المفل جلوساً أمام خيمته ، حلقة
حلقة (٥٥) . فلما دخلت عليه فاتحت بالسلام ، وأوميت إيماءة الخضوع
(٥٦) ، فرفع رأسه ، ومد يده إلي فقبلتها (٥٧) ، وأشار بالجلوس فجلست حيث
انتهيت ، ثم استدعى من بطانته الفقهة عبد الجبار بن النعمان من فقهاء الحنفية
(٥٨) بخوارزم ، فأقعدته يترجم ما بيننا (٥٩) وسألني من أين جئت من
المغرب ؟ ولم جئت ؟ فقلت : جئت من بلادي (٦٠) لقضاء الغرض ،
فركبت إليها [أي إلى مصر] البحر ، ووافيت مرسى الاسكندرية (٦١)
يوم النطر سنة أربع [وثمانين] من هذه المائة السابعة (٦٢) والمفرحات في
داخل أسوارهم (٦٣) جلوس الظاهر [برقوق] على تحت الملك ، لتلك
العشرة الأيام بعددها (٦٤) . فقال لي :

وما فعل معك (٦٥) ؟ قلت : كل خير برّ بقدومي (٦٦) وأرغد
نأري وزودني للتحج (٦٧) ولما رجعت وفر جرايتي وأقمت في ظله ونعمته
(٦٨) - رحمه الله وجزاه - فقال : وكيف كانت قوليتك إياك القضاء ؟



امراء واتباع

فقلت : مات قاضي المالكية قبل موته [موت الظاهر] (٦٩) بشهر
وكان يظن بي المقام المحمود في القيام بالوظيفة (٧٠) وتحري المعدلة والحق
والاعراض عن الجاه ، فولاني مكانه ومات [الظاهر] لشهر بعدها فلم يرض
أهل الدولة بمكاني فادالوني منها بغيري (٧١) - جزاهم الله - فقال لي :
واين مولدك (٧٢) ؟ فقلت بالمغرب الجواني [حيث كنت] كاتباً للملك
الأعظم هنالك (٧٣) فقال لي : وما معنى الجواني (٧٤) في وصف
المغرب ؟ فقلت : هو في عرف خطابهم معناه الداخلي أي الأبعد لأن المغرب
كله على ساحل البحر الشامي من جنوبه فالأقرب إلى هنا برقة وإفريقية
والمغرب الأوسط : تلمسان وبلاد زناته (٧٥) والأقصى : فارس ومراكش
وهو معنى الجواني . فقال لي (٧٦) وأين مكان طنجة من ذلك المغرب ؟
فقلت : في الزاوية التي بين البحر والخليج المسمى بالزقاق ، وهو خليج البحر
الشامي [جبل طارق] . فقال : وسبته ؟ فقلت : على مسافة من طنجة
على ساحل الزقاق ومنها التعدية إلى الاندلس لقرب مسافته ، لانها هناك نحو
العشرين ميلاً . فقال : وفاس ؟ فقلت : ليست على البحر وهي في وسط
التلول ، وكرسى ملك المغرب من بني مرين فقال : وسلجاسة ؟ قلت : في
الحد ما بين الأرياف والرمال من جهة الجنوب . فقال : لا يقتضي هذا وأحب
أن تكتب لي بلاد المغرب كلها أقاصيها وأدانيها وجباله وانهاره وقراه
وأمصاره ، حتى كأني أشاهده . فقلت : يحصل ذلك بسعادتك (٧٧) .
وكتبت له بعد انصرافي من المجلس لما طلب من ذلك وأوعبت النرض فيه في
ختمه وجيز يكون قدر اثني عشرة من الكراريس المنصنة القطع (٧٨) ثم
أشار إلى خدمه باحضار طعام من بيته يسمونه الرشته (٧٩) ويحكونه
على أبلغ ما يمكن وأحضرت الأواني منه ، وأشار بعرضها علي ، فثلت قائماً
وتناولتها وشربت واستطبت ووقع ذلك منه أحسن المواقع (٨٠) . ثم
جلست وسكتنا ، وقد غلبني الوجل بما وقع من نكبة قاضي قضاة الشافعية ،
صدر الدين المناوي (٨١) ، أسره التابعون لعسكر مصر ، بشجب ، وردوه

فحبس عندهم في طلب الفدية منه . فأصابني من ذلك وجل ، فزورت في
نفسي كلاماً أخاطبه [تيمور] به ، وأتلطف بتعظيم أحواله وملكه .

وكنت قبل ذلك بالمغرب قد سمعت كثيراً من الحدثنان في ظهوره (٨٢)
وكان المنجمون المتكلمون في قرانات العلويين يترقبون القرآن المباشر في المثلثة
الهوائية (٨٣) ، وكان يترقب عام ستة وستين من المائة السابعة (٨٤) .
فلقيت ذات يوم من عام أحد وستين ، وسبعائة بجامع القرويين من فاس ،
الخطيب أبا علي بن باديس (٨٥) خطيب قسنطينة ، وكان ماهراً في ذلك
القرن فسألته عن هذا القرآن المتوقع ، وما هي - آثاره ؟ فقال لي : يدل على
ظهوره العظيم (٨٦) في الجانب الشمالي الشرقي ، ومن أمة بادية أهل خيام ،
تتألب على الممالك ، وتقلب الدول ، وتستولي على أكثر المعمور . فقلت : ومتى
يظهر ؟ فقال : عام أربعة وثمانين [وسبعائة] تنتشر أخباره . وكتب لي بمثل
الخطيب ابن زرزور (٨٧) اليهودي ، طبيب ملك الافرنج ابن الفونش
Ibn Alfonso ومنجمه . وكان شيخاً - رحمه الله - إمام المعقولات محمد بن
إسماعيل الآبلي (٨٨) متى فاوضته في ذلك أوسايلته عنه يقول : أمره قريب ،
ولا بد لك إن عشت أن تراه .

وأما الصوفية فكنا نسمع عنهم بالمغرب ترقبهم لهذا الكائن ، ويرون أن
الدائم به هو الفاطمي (٨٩) المشار إليه في الأحاديث النبوية من الشيعة
وقد أخبرني يحيى بن عبد الله حافد حفيد الشيخ أبي يعقوب البادسي
الأولياء بالمغرب (٩٠) ، أن الشيخ قال لهم ذات يوم ، وقد انتقل من
القدادة : إن هذا اليوم ولد فيه القائم الفاطمي ، وكان ذلك في عشر
الربيع من المائة الثامنة [فكان في نفسي من ذلك كله ترقب له فوقع في
لأجل الوجل الذي كنت فيه أن أفاوضه في شيء من ذلك يستريح إليه
به مني ، ففناخته وقلت : أيدك الله ! لي اليوم ثلاثون أو أربعون سنة
لقد كنت . فقال لي الترجمان عبد الجبار : وما سبب ذلك ؟ فقلت : أمران
أنا ، سلطان العالم ، وملك الدنيا ، وما اعتقد أنه ظهر في الخليقة منذ

آدم لهذا العهد ملك مثلك (٩١) ، ولست ممن يقول في الأمور بالجزاف ، فاني من أهل العلم ، وأبين ذلك فأقول : إن الملك إنما يكون بالعصبية (٩٢) وعلى كثرتها يكون قدر الملك ، واتفق أهل العلم من قبل ومن بعد ، أن أكثر أمم البشر فرقتان : العرب والترك (٩٣) ، وأنتم تعلمون ملك العرب كيف كان لما اجتمعوا في دينهم على نبيهم ، وأما الترك ففي مزاجتهم ملوك الفرس وانتزاع ملكهم افراسياب Afrasiyab (٩٤) خراسان من ايديهم شاهد بنصايبهم من الملك ، ولا يساويهم في عصبيتهم أحد من ملوك الأرض من كسرى أو قيصر ، أو الأسكندر ، أو بختنصر . أما كسرى (٩٥) ، فكبير الفرس ومليكمهم ، فأين الفرس من الترك ؟ وأما قيصر والأسكندر ، فملوك اليونان « الروم » (٩٦) وأين الروم من الترك ؟ وأما بختنصر فكبير البابليين والنبط ، وأين هؤلاء من الترك ؟ وهذا برهان ظاهر على ما ادعيت في هذا الملك (٩٧) ، تيمور .

وأما الأمر الثاني مما يحملني على تمني لقائه ، فهو ما كنت أسمعه من أهل الحدائق بالمغرب والأولياء ، وذكرت ما قصصته من ذلك قبل (٩٨) . فقال لي : وارك قد ذكرت بختنصر مع كسرى ، وقيصر والأسكندر ، ولم يكن في عدادهم ، لأنهم ملوك اكابر ، وبختنصر قائد من قواد الفرس (٩٩) ، كما أنا نائب من نواب صاحب التخت (١٠٠) ، وهو هذا [وأما عن الملك نفسه] وأشار إلى الصف [من الرجال] القائمين وراءه وكان واقفاً معهم ، وهو ربيبه الذي تقدم لنا أنه تزوج أمه بعد أبيه ساطلمش Satilmish (١٠١) فلم يلفه هناك ، وذكر له القائمون في ذلك الصف أنه خرج عنهم . فرجع الي فقال : ومن أي الطوائف هو بختنصر ؟ فقلت : بين الناس فيه خلاف . فتيل من النبط بقية ملوك بابل (١٠٢) ، وقيل : من الفرس الأول فقال : يعني من ولد منوشهر Manujihr (تكتب بالميم ولكن تلفظ بالشين ، وهو اسم ملك من الفرس الأول ومعناه فضي الطلعة ، وذلك لبهائه ، إن مينو بالفارسية : الغضة ، فاقتصروا على حذف الياء وقالوا : « منو » وجهر : الطلعة (١٠٣)

قلت : نعم هكذا ذكروا فقال : ومنوشهر له علينا ولادة من قبل الأمهات . ثم أفضت مع الترجمان في تعظيم هذا القول منه ، وقلت له : وهذا مما يجعلني (*) . على تمني لقائه [تيمور] (١٠٤) .

فقال الملك : أي القولين أرجح عندك فيه ؟ « بختنصر » . فقلت إنه من بقية ملوك بابل ، فذهب هو إلى ترجيح القول الآخر . فقلت : يعكر علينا رأي الطبري (١٠٥) ، فإنه مؤرخ الأمة ومحدثهم ، ولا يرجحه غيره (١٠٦) ، فقال : وما علينا من الطبري (١٠٧) : نحضر كتب التأريخ للعرب والعجم ، ونناظره ، فقلت : وأنا أيضاً أنظر على رأي الطبري (١٠٨) ، وانتهى بنا القول ، فسكت وجاءه الخبر بفتح باب المدينة ، وخرج القضاة (١٠٩) وفاء ، بما زعموا ، (١١٠) من الطاعة التي بذل لهم فيها الأمان (١١١) . فرفع من بين ايدينا ، لما في ركبته (١١٢) من الداء ، وحمل على فرسه ، فقبض شكائمه واستوى في مركبه ، وضربت الآلات (١١٣) حفافيه حتى ارتج لها الجو ، وسار نحو دمشق ونزل في تربة منجك بالقرب من باب الجابية (١١٤) . فجلس هناك ، ودخل إليه القضاة وأعيان البلد ودخلت في جملتهم ، فأشار اليهم بالانصراف ، وإلى شاه ملك نائبه أن يخلع عليهم في وظائفهم (١١٥) تثبتهم فيها . وأشار إلي بالجلوس ، فجلست بين يديه . ثم استدعى أمراء دولته القائمين على أمر البناء ، فأحضروا عرفاء البنائين المهندسين ، وتناظروا في إذهاب الماء الدائر بحفير القلعة لعلمهم يعثرون بالصناعة على منفذ ، فتناظروا في مجلسه طويلاً ثم انصرفوا (١١٦) وانصرفت إلى بيتي داخل المدينة بعد أن استأذنته في ذلك ، فأذن لي ، وأمت في كسر البيت (١١٧) ، واشتغلت بما طلب مني في وصف بلاد المغرب ، فكتبت في أيام قليلة (١١٨) ، ورفعته إليه فأخذه من يدي وأمر موقعه (١١٩) بترجمته إلى اللسان المغربي (١٢٠) .

ثم اشتد في حصار القلعة ، ونصب عليها الآلات من المجانيق ، والنفوط ،

(*) هكذا ورد في نسخة الطنجي والصواب « يحماني » « م.ج »

والعرادات ، والنقب (١٢١) فذهبوا لأيام قليلة منجنيقا إلى ما يشاكلهم من الآلات الأخرى ، وضاق الحصار بأهل القلعة وتهدم بناؤها من كل جهة ، فطلبوا الأمان .

وكان بها جماعة من خدام السلطان ومخلفه فأمرهم السلطان تمر ، وحضروا عنده ، وخرب القلعة ، وطمس معالمها (١٢٢) ، وصادر أهل البلد على قناطر من الأموال استولى عليها بعد أن أخذ جميع ما خلفه صاحب مصر (١٢٣) هنالك من الأموال ، والظهر ، والخيام ، ثم أطلق أيدي النهابة على بيوت أهل المدينة ، فاستوعبوا أناسها (*) ، وأمتعتها (١٢٤) ، وأضرمو النار فيما بقي من سقط الأقمشة والخزني فاقطعت النار بحيطان الدور (١٢٥) المدعمة بالخشب ، فلم تزل تتوقد إلى أن اتصلت بالجامع الأعظم (١٢٦) وارتفعت إلى سقفه ، فسال رصاصه ، وتهدمت سقفه وحوائطه (١٢٧) ، وكان أمراً بلغ مبالغة في الشناعة والتجبر ، وتصاريق الأمور بيد أن الله يفعل في خلقه ما يريد ويحكم في ملكه ما يشاء .

وكان أيام مقامي عند السلطان تمر ، خرج إليه من القلعة يوم (١٢٨) أمن أهلها رجل من أعقاب الخلفاء (**) بمصر ، من ذرية الحاكم العباسي الذي نصبه الظاهر بيبرس خليفة هناك - (١٢٩) ، فوقف إلى السلطان تمر يسأله النصفة في أمره ، ويطلب منه منصب الخلافة ، كما كان لسلفه ، فقال له السلطان تمر : أنا أحضر لك الفقهاء والقضاة فان حكموا لك بشيء أنصفتك فيه ، فاستدعى الفقهاء والقضاة ، واستدعاني فيهم (١٣٠) فحضرنا عنده وحضر هذا الرجل الذي يسأل منصب الخلافة فقال له عبد الجبار : هذا مجلس النصفة فتكلم . فقال : إن هذه الخلافة لنا ولسلفنا ، وإن الحديث صح ، بأن الأمر لبني العباس ما بقيت الدنيا - يعني أمر الخلافة - وإني أحق من صاحب المنصب الآن بمصر لأن آبائي الذين ورثتهم كانوا قد استحقوه ، وصار إلى هذا

(*) هكذا ورد ونرى ان الصواب هو « أثابها » م . ج .
(**) يعني خلفاء الدولة العباسية الثانية الصورية بمصر م . ج .

بغير مستند (١٣١) ، فاستدعى عبد الجبار فلا منا في أمره . ثم قال : ما تقولون في هذا الحديث ؟ فقال برهان الدين بن ملاح : الحديث ليس بصحيح . واستدعى ما عندي في ذلك فقلت : الأمر كما قلتم من أنه غير صحيح ، فقال السلطان تمر : فما الذي أصر الخلافه لبني العباس إلى هذا العهد في الاسلام ؟ وشافهني بالقول (١٣٢) فقلت : أيديك الله يختلف المسلمون من لدن وفاة النبي - ﷺ - هل يجب على المسلمين ولاية رجل منهم يقوم بأمرهم في دينهم ودنياهم أم لا يجب ذلك (١٣٣) ؟ فذهبت طائفة إلى أنه لا يجب ومنهم الخوارج (**) وذهبت الجماعة إلى وجوبه واختلفوا في مستند ذلك الوجوب ، فذهب الشيعة (١٣٤) كلهم إلى حديث الوصية وإن النبي - ﷺ - أوصى بذلك لعلي ، واختلفوا في تنقلها عنه إلى عقبه إلى مذاهب كثيرة (١٣٥) تشذ عن الحصر ، وأجمع أهل السنة على إنكار هذه الوصية وأن مستند الوجوب في ذلك إنما هو الاجتهاد ، يعنون أن المسلمين يجهلون في اختيار رجل من أهل الحق ، والفقهاء ، والعدل ، ويفوضون إليه النظر في أمورهم (١٣٦) .

ولما تعددت فرق العلوية ، وانتقلت بزعمهم من ابن الحنفية (١٣٧) إلى بني العباس أوصى بها أبو هاشم بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وبث دعائه بخراسان وقام أبو مسلم (١٣٨) بهذه الدعوة ، فملك آسان والعراق ، ونزل شيعتهم الكوفة واختاروا الأمير أبا العباس السفاح (١٣٩) ، ابن صاحب هذه الدعوة ، ثم أرادوا أن تكون بيعته على إجماع

(*) قول ابن خلدون (برهة) غلط ها هنا لان البرهة الزمن الطويل عند جمهور اللغويين .

(**) قال عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني في شرح نهج البلاغة ١ : ٢١٥ : « فان اذكرتم أن الناس كافة قالوا بوجوب الإمام فكيف يقول أمير المؤمنين عليه السلام عن ارجح انهم يقولون : لا إمرة . قيل انهم كانوا في بدء أمرهم يقولون ذلك ويذهبون الى أنه لا إلى الإمام ثم رجفوا عن ذلك القول لما أمروا عليهم عبد الله بن وهب الرسي » . وبذلك أن ابن خلدون لم يستوعب هذا البحث . م . ج .

من أهل السنة والشيعة ، فكاتبوا كبار الأمة يومئذ ، وأهل الحل والعقد بالحجاز والعراق يشاورونهم في أمره . فوقع اختيارهم كلهم على الرضا به (١٤٠) ، فبايع له شيعته بالكوفة بيعة إجماع وإصفاق [خليفة] (١٤١) ثم عهد بها إلى أخيه المنصور (١٤٢) ، وعهد بها المنصور [الخلافة] إلى بنيه ولم تزل متناقلة فيهم ، إما بعهد ، أو باختيار أهل العصر ، إلى أن كان المستعصم آخرهم ببغداد ، فلما استولى عليها هولاء قتلوه ، افترق قرابته ، ولحق بعضهم بصر ، وهو أحمد الحاكم من عقب الرشيد ، فنصبه الظاهر بيبرس بصر (١٤٣) ، بمالأة أهل الحل والعقد من الجند والفقهاء ، وانتقل الأمر في بيته إلى هذا الذي بصر . لا يعلم خلاف ذلك . فقال [تيمور] لهذا الرافع : قد سمعت مقال القضاة وأهل الفتيا ، وظهر أنه ليس لك حق تطلبه عندي . فانصرف راشداً .

« الرجوع عن الأمير قمر إلى مصر »

كنت لما لقيته ، وتدلّيت إليه من السور كما مر (١٤٤) ، أشار عليّ بعض الصحاب (١٤٥) بمن يخبر أحوالهم بما تقدمت له من المعرفة بهم ، فأشار بان أطرفه ببعض هدية ، وإن كانت نزوة فهي عندهم متأكدة في لقاء ملوكهم (١٤٦) فانتقيت من سوق الكتب مصحفاً (١٤٧) رائعاً حسناً في جزء محدّد ، وسجادة أنيقة ، ونسخة من قصيدة البردة المشهورة للأبوصيري (*) (١٤٨) في مدح النبي - ﷺ - وأربع علب من حلاوة مصر (١٤٩) الفاخرة وجئت بذلك فدخلت عليه [تيمور] ، وهو بالقصر الأبلق (١٥٠) جالس في إيوانه ، فلما رأي مقبلاً مثل قائماً ، وأشار إليّ لأجلس عند يمينه ، فجلست وأكابر من الجقطية حفاية ، فجلست قليلاً ، ثم استدرت بين يديه وأشرت إلى الهدية التي ذكرتها وهي بيد خدامي ، فوضعها ، واستقبلني ؟

(*) منسوب إلى « أبي صير » التي سماها القدماء « بوسير » وسميت بعد ذلك « بابي صير » كما ذكرت ، راجع الجزء السابع من النجوم الزاهرة لابن تغري بردي « حاشية ص ١٥٧ » نقلاً من كتاب التحفة السنية لابن الجيعان « م . ج . ».

(١٥١) ، فقلت المستأجر ، وعرفه ، قام مبادراً فوضعه على رأسه (١٥٢) ، ثم ناولته البردة فسألني عنها وعن ناظرها فأخبرته بما وقعت عليه أمرها ، ثم ناولته السجادة فلتناها وقبلها ، ثم وضعت علب الحلوى بين يدي ، وتناولت منها حرفاً على العادة في التأنيس بذلك (١٥٣) ، ثم قسم هو ما فيها من الحلوى بين الحاضرين في مجلسه ، وتقبل ذلك كله ، وأشعر بالرضا به ثم حومت على الكلام بما عندي في شأن نفسي وشأن أصحاب لي هناك (١٥٤) . فقلت أيدك الله ، لي كلام أذكره بين يديك . فقال : قل . فقلت : أنا غريب بهذه البلاد غربتين (١٥٥) ، واحدة من المغرب (١٥٦) الذي هو وطني ومنشأ ، وأخرى [الغربية] من مصر وأهل جيلي بها (١٥٧) ، وقد حصلت في ظلك ، وأنا أرجو رأيك لي فيما يؤنسني في غربي فقال : قل الذي تريد أفعله لك فقلت : حال الغربة أنستني ما أريد وعساك أيدك الله - أن تصرف لي ما أريد . (١٥٨) . فقال : انتقل من المدينة إلى الأوردو (١٥٩) ، [وامكث] عندي ، وأنا إن شاء الله أوفي كنه نيتك . فقلت : يأمر لي بذلك نائبك شاه ملك ، فأشار إليه بامضاء (١٦٠) ذلك ، فشكرت ودعوت وقلت : وبقيت لي [رغبة] (*) أخرى (١٦١) . فقال : وما هي ؟ فقلت : هؤلاء الخلفون عن سلطان مصر ، من القراء (١٦٢) والموقعين ، والدواوين والعمال ، صاروا إلى إياالك ، والملك (١٦٣) لا يغفل مثل هؤلاء (١٦٤) ، فسلطانكم كبير وعمالاتكم متسعة ، وحاجة ملككم إلى المتصرفين في صنوف الخدم أشد من حاجة غيركم (١٦٥) فقال : وما تريد لهم ؟ قلت : مكتوب أمان (١٦٦) يستنيمون إليه ويعولون في أحوالهم عليه ، فقال لكاتبه : اكتب لهم بذلك . فشكرت ودعوت ، وخرجت مع الكاتب حتى كتب لي مكتوب الأمان ، وختمه شاه ملك بخاتم السلطان (١٦٧) وانصرفت إلى منزلي (١٦٨)

ولما قرب سفره ، واعتزم على الرحيل عن الشام (١٦٩) ، دخلت عليه

(*) هذه من زيادات الإيضاح بقلم المؤلف ، والذي أراه أن مراده « حاجة أخرى » م . ج .

ذات يوم ، فلما قضينا المعتاد (١٧٠) ، التفت الي وقال : عندك بغلة هنا (١٧١) ؟ قلت نعم ، قال : حسنة ؟ قلت : نعم . قال : وتبيعها ؟ فأنا أشتريها منك . فقلت : أيدك الله : مثلي لا يبيع مثلك وإنما أنا أخدمك بها (١٧٢) ، وبأمثالها لو كانت لي . فقال : إنما أردت أن أكافئك عنها بالاحسان (١٧٣) . فقلت : وهل بقي إحسان وراء ما أحسنت به ؟ اصطنعتني ، وأحلتني من مجلسك محل خواصك ، وقابلتني من الكرامة والخير بما أرجو الله أن يقابلك بمثله . وسكت وسبكت وحملت البغلة ، وأنا معه في المجلس ، إليه ، ولم أرها بعد (١٧٤) . ثم دخلت عليه يوماً آخر ، فتمال لي : أتسافر إلى مصر ؟ فقلت : أيدك الله ، رغبتني إنما هي أنت ، - وأنت قد أويت وكفلت ، فإن كان السفر إلى مصر في خدمتك فنعيم ، وإلا فلا بغية لي فيه (١٧٥) . فقال : لا ، بل تسافر إلى عيالك وأهلك (١٧٦) . فالتفت إلى ابنه (١٧٧) وكان مسافراً إلى شقحب لمربع دوابه (١٧٨) ، واشتغل بجادته . فقال لي الفقيه عبد الجبار الذي كان يترجم بيننا : إن السلطان يوصي ابنه بك (١٧٩) ، فدعوت له . ثم رأيت أن السفر مع ابنه غير مستبين الوجهة (١٨٠) ، والسفر إلى صفد ، أقرب السواحل إلينا (١٨١) أملك لأمرني (١٨٢) ، فقلت : له ذلك ، فأجاب إليه وأوصى به قاصداً كان عنده من حاجب صفد ابن الدويداري (١٨٣) ، فوادعته [تيمور] وانصرفت (١٨٤) واختلفت [حول] (*) الطريق مع ذلك القاصد (١٨٥) فذهب عني ، وذهبت عنه ، وسافرت مع جمع من صحابي ، فاعترضتنا جماعة من العشير (١٨٦) قطعوا علينا الطريق ، ونهبوا ما معنا ونجونا إلى قرية هنالك عرايا [تقريباً] (١٨٧) . - واتصلنا بعد يومين أو ثلاث بالصبيبة (١٨٨) فخلفنا بعض الملبوس ، وأجزنا إلى صفد (١٨٩) فأقمنا بها أياماً . ثم مر (١٩٠) بنا مركب من مراكب ابن عثمان ، سلطان بلاد الروم ،

(*) زيادة من مؤلف هذا الكتاب وهي زيادة زائدة باردة ، لأن مراد ابن خلدون أن طريقه لم يستمر مع طريق ذلك القاصد ، فلم يكن له من بد من فراقه فلا موضع لقوله « حول » ما هنا « م . ج »

وصل فيه رسول كان سفر إليه عن السلطان في مصر ، ورجع بجوار (*) رسالته (١٩١) ، فركب معهم البحر إلى غزة (١٩٢) ، ونزلت بها وسافرت منها إلى مصر ، فوصلتها في شعبان من هذه السنة وهي ثلاث وثمانمائة (١٩٣) .

وكان السلطان صاحب مصر قد بعث من بابيه سفيراً (١٩٤) إلى الأمير [تيمور] إلى الصلح الذي طلب [تيمور] منه . فأعقبني [السفير] إليه (١٩٥) ، [إلى تيمور] ، فلما قضى رسالته رجع [إلى القاهرة] ، وكان وصوله بعد وصولي ، فبعث إلي بعض أصحابه يقول لي : إن الأمير تيمور قد بعث إليك بثمان البغلة التي ابتاع منك ، وهي هذه فخذها (كذا) فأنه [تيمور] عزم علينا من خلاص ذمته من مالك هذا (١٩٦) . فقلت : لا أقبله بعد إذن من السلطان الذي بعثك إليه ، وأما دون ذلك فلا . ومضيت إلى صاحب الدولة (١٩٧) ، فأخبرته الخبر ، فقال : وما عليك ؟ فقلت : إن ذلك [قبول المال] لا يحل لي أن أفعله دون إطلاعكم عليه . فأغضى عن ذلك ، وبعثوا إلي بذلك المبلغ بعد مدة ، واعتذر الحامل عن نقصه بأنه سلبه كذلك ، وحمدت الله على الخلاص . وكتبت حينئذ (١٩٨) كتاباً (١٩٩) إلى صاحب المغرب (٢٠٠) ، عرفته بما دار بيني وبين سلطان الططر ، وكيف كانت واقعته معنا بالشام (٢٠١) ، وضمنت ذلك في فصل من كتابي (٢٠٢) نصه : « وإن تفضلتم بالسؤال عن حال المملوك (٢٠٣) ، فإني أخبر بالحمد لله ، وكنت في العام الفارط (٢٠٤) توجهت صحبة الركاب إلى الشام عندما زحف الططر إليه من بلاد الروم والعراق مع جيشهم قر (٢٠٥) ، واستولى على حلب وحماة ، وحمص ، وبلبك ، وخرها ، وهالكت عساكره فيها بما لم يسمع أشنع منه ، ونهض السلطان [فرج] لرد عساكره لاستنقاذها وسبق إلى الشام وبقي هناك مواجهاً إياه (تيمور) . ثم مر (٢٠٦) وبعدها رجع إلى مصر ، وقد تخلف الكثير من أمرائه ، وكنت من الخلفاء » .

« وسمعت أن سلطانهم تمر سأل عني ، فلم يسع إلا لقاءه (٢٠٧) .
فخرجت إليه من دمشق وحضرت مجلسه ، وقابلني بخير ، واقتضيت منه
الأمان لأهل دمشق (٢٠٨) . وأقمت عنده خمساً وثلاثين يوماً أبأكره واراوحه
(٢٠٩) ، ثم صرفني وودعني على أحسن حال (٢١٠) ، ورجعت إلى مصر »
« وكان طلب مني بغلة كنت أركبها فأعطيته إياها . فسألني البيع فتأففت
منه [من بيعها] لما كان يعامل به من الجميل . فبعد انصرافي إلى مصر بعث
إليّ بثمنها مع رسول (٢١١) كان من جهة السلطان [فرج] هنالك .
وحمدت الله - تعالى - على الخلاص من ورطات الدنيا (٢١٢) .

« وهؤلاء الططر (٢١٣) هم الذين خرجوا من المغازة وراء النهر ، بينه
وبين الصين أعوام عشرين (*) وستائة مع ملكهم الشهير جنكيزخان (٢١٤)
وملك المشرق كله من أيدي السلجوقية (**) ومواليهم إلى عراق العرب ، وقسم
الملك بين ثلاث من بنيه وهم : جقظاي وطولي ، ودوش خان .

« فجقظاي كبيرهم (٢١٥) وكان في قسمته تركستان وكاشغر والصاغون
(٢١٦) ، والشاش (٢١٧) وفرغانة ، وسائر ما وراء النهر من البلاد .
وطولي كان في قسمته أعمال خراسان ، وعراق العجم ، والري إلى عراق
العرب ، وبلاد فارس وسجستان ، والسند ، وكان أبناءؤه : قبلاي ،
وهولاكو .

« ودوش خان كان في قسمته بلاد قبجق ، ومنها صراي ، وبلاد الترك
إلى خوارزم (٢١٨) . وكان لهم أخ رابع يسمى أوكداي كبيرهم (٢١٩)
ويسمونه الخان ومعناه صاحب التخت وهو بمثابة الخليفة في ملك الاسلام .
وانقرض عقبه . وانتقلت الخانية إلى قبلاي ، ثم إلى بني دوشي خان ، أصحاب

(*) الصحيح أن خروجه الكبير كان سنة ٦١٧ كما في كامل ابن الأثير وغيره « م . ج »
(**) لم يكن للسلجوقيين أيامئذ ملك هناك فقد قرضت دولتهم بإيران سنة ٥٩٠ وأما ملك
مواليهم فكان « م . ج »

صراي ، واستمر ملك الططر في هذه الدول الثلاث .

« وملك هولاكو (٢٢٠) بغداد ، وعراق العرب إلى ديار بكر ، ونهر
النهرات ، ثم زحف إلى الشام وملكها ورجع عنها « أي سورية » وزحف
إليها بنوه مراراً ، وملك مصر من الترك (٢٢١) يدافعون عنها إلى أن
انقرض ملك بني هولاكو أعوام أربعين وسبعائة (٢٢٢) « وملك بعدهم الشيخ
حسن النشوين (٢٢٣) وبنوه ، وافترق ملكهم في طوائف من أهل دولتهم
وارتفعت نقتهم عن ملوك الشام ومصر » .

« ثم في أعوام السبعين أو الثمانين وسبعائة ، ظهر في بني جقظاي وراء
النهر أمير اسمه تيمور ، وشهرته عند الناس تمر ، وهو كافل لصبي متصل
النسب معه إلى جقظاي في آباء كلهم ماوك ، وهذا تمر بن طرغاي (٢٢٤) هو
ابن عمهم ، كفل صاحب التخت منهم اسمه محمود ، وتزوج أمه صرغتمش
(٢٢٥) ، ومد يده إلى ممالك التتر كلها فاستولى عليها إلى ديار بكر » .

« ثم جال في بلاد الروم والهند ، وعاثت عساكره في نواحيها ومدنها في
أخبار يطول شرحها (٢٢٦) . ثم زحف بعد ذلك إلى الشام ، ففعل به ما
فعل ، والله غالب على أمره (٢٢٧) . ثم رجع آخرأ إلى بلاده ، والأخبار
تتصل بأنه قصد سمرقند (٢٢٨) ، وهي كرسية » .

« والقوم في عدد لا يسعه الإحصاء ، إن قدرت ألف ألف فغير كثير ،
ولا تقول أنقص ، وإن خيموا في الأرض ملأوا الساح ، وإن سارت كتائبهم
في الأرض العريضة ضاق بهم الفضاء (٢٢٩) . وهم في الغارة ، والنهب ،
والملك بأهل العمران ، وابتلائهم بأنواع الذباب ، على ما يحصلونه من فئاتهم
أية عجب (٢٣٠) لسبب ما يتعلمونه منذ حداثته اظفارهم (٢٣١) على
عادة بوادي الأعراب (٢٣٢) .

(وهذا الملك تمر من زعماء الملوك وفراعنتهم (٢٣٣) ، والناس ينسبون
إلى العلم ، وآخرون إلى اعتقاد الرفض ، لما يرون من تفضيله لأهل البيت

(بيت علي) (٢٣٤) ، وآخرون الى انتحال السحر ، وليس من ذلك كله في شيء ، انما هو شديد الفطنة والذكاء (٢٣٥) ، كثير البحث واللجاج (٢٣٦) ، بما يعلم وبما لا يعلم . عمره بين الستين والسبعين (٢٣٧) ، وركبته اليمنى عاطلة من سهم أصابه في الغارة أيام صباه (٢٣٨) ، على ما أخبرني (٢٣٩) ، فيجرها في قريب المشي ، ويتناوله الرجال على الأيدي عند طول المسافة ، وهو مصنوع له ، والمملك لله يؤتيه من يشاء من عباده . »

ولاية القضاء الثالثة والرابعة والخامسة في القاهرة

كنت لما قمت عند السلطان تمر تلك الأيام التي أقيمت طال مغيبني عن مصر ، وشيعت الأخبار عني بالهلاك (٢٤٠) ، فقدم للوظيفة من يقوم بها من فضلاء المالكية ، وهو جمال الدين الأفهسي (٢٤١) ، غزير الحفظ والذكاء ، عفيف النفس عن التصدي لحاجات الناس (٢٤٢) ، ورع في دينه . فقلدوه منتصف جمادى الآخرة من تلك السنة (٢٤٣) .

فلما رجعت إلى مصر (٢٤٤) ، عدلوا عن ذلك الرأي ، وبدأ لهم في أمري (٢٤٥) ، فولوني في أواخر شعبان من السنة (٢٤٦) واستمرت على الحال التي كنت عليها (٢٤٧) من القيام بالحق والاعراض عن الأغراض [الخاصة] والانصاف من المطالب ، ووقع الإنكار عليّ ممن لا يدين للحق ولا يعطي النصفة من نفسه ، فسمعوا عند السلطان في ولاية شخص من المالكية يعرف بجمال الدين البساطي (٢٤٨) بذل في ذلك لسعاة داخلوه قطعة من ماله ووجوهاً من الأغراض في قضائه (٢٤٩) . قاتل الله جميعهم ، فخلعوا عليه أواخر رجب ، منه سنة أربع وثمانمائة (٢٥٠) ، ثم راجع السلطان بصيرته وانتقد رأيه ، وأرجع (*) إليّ الوظيفة خاتم سنة أربع [وثمانمائة]

(*) قول ابن خلدون « أرجع » ليس بالفصيح وإنما الفصيح « رجع » يقال « رجعته يرجعه رجعا » و « رجع هو بنفسه يرجع رجوعاً » والفرق بين لازمه ومتعديه في المصدر فتدل —

(٢٥١) ، فأجريت الحال على ما كان ، وبقي الأمر كذلك سنة و...
الأخرى ، وأعادوا البساطي الى ما كان ، وعلى ما كان ، وخلعوا عليه سادس
ربيع الأول سنة ست [وثمانائة] (٢٥٢) .

ثم أعادوني عاشر شعبان سنة سبع « وثمانائة » (٢٥٣) ، ثم أدالوا به
مني أو آخر ذي القعدة من السنة (٢٥٤) ، وبهد الله تصارييف الأمور (٢٥٥) .

تعليقات

١ - في التعريف ، كذلك في كتاب العبر ، يسبغ ابن خلدون دون تمييز
مختلف الألقاب على تيمور ، فهو يسميه أميراً ، وسلطاناً ، وعلى النقود التي
ضربت في عصر تيمور ، فهو يسمى في العادة (الاثير الأعظم) أو (الأمير
المعظم) ولكن دائماً مع كلمة Gurgan

راجع كتاب ستانلي لين بول Stanley Lane-Pool فهرس النقود الشرقية ،
الجزء السابع ٤ - ٢٠ ج ١٠ ص ١٤١ - ١٤٦
وكتاب بارتولد ، Barthold ألغ بيك Ulug Beg ص (٢١٩ - ٢٢٢)
كوركان أو كر كان يعني صهر الملوك أو من أختان الملك أي اقرباء
الملك بالزواج (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٧٣ : ٢١ ، ٢٧٩ : ١٩) وكتاب
بارتولد ص ٢٣٠ - ٢٣١ ، وكتاب ألغ بيك ، ص ٣٣ - ٤٣ ودائرة المعارف
الاسلامية كلمة كورخان

أما المصادر الفارسية فان تيمور يطلق عليه في العادة (صاحب قران)
أي سيد التقارن السعيد بين الكواكب ، (راجع شرف الدين ونظام شامي
(والفهرس) .

والجدير بالذكر أن ابن الفرات هو المؤرخ الوحيد بين المؤرخين العرب في
ذلك العصر الذي يسمي تيمور (مدبر مملكة التتار) تاريخ ابن الفرات

قال الجوهري في الصحاح : « رجع بنفسه رجوعاً فرجعه غيره وهذيل تقول أرجعه » . وليست
هذيل العرب كلها . « م . ج »

ج ٩ ، ص ٥ / ٣٤٤ : ١٧ : ٣٧٤ انظر أيضاً ، (ج ٩ ص ٣٦٢ : ٨)
وفي مكان آخر سماه (أتاك) Atabak أيضاً . (ج ٩ ص ١٢ : ١٨) .
أما كلمة تتر فتد أيضاً في مؤلفات ابن خلدون بصورة مختلفة فقد جاءت هذه
الكلمة بالعربية دائماً بلفظ (تتر) في كتاب العبر (ج ٥ ص ٥٠٦ : ٢٤) ثم
٥١٥ : ٢٦ دائماً ثم ٥٢٥ : ١٤ ، ٥٥٧ : ١٢ ، وفي مواضع أخرى ، في حين
أنها في مقدمته (ج ٢ ص ١١٧ ، ١٩٢) - وفي كتابه التعريف (كتبت
بالطاء أي (الططر) ولقد جاءت في المخطوط (ج) من كتاب (التعريف)
في الورقة ١٣٤ : ٤ ، ١٤٠ : ١٥ (ظظر) فلا يعتمد بها فهي خطأ من
الناسخ .

ويصف ابن خلدون التتر بتعابير عامة بأنهم إحدى قبائل الترك فيراجع من
أجل المعاني المختلفة لكلمتي (المغول) و (التتر) اسمين لشعبين دائرة المعارف
الاسلامية - مادة « تتر » ومن أجل تهجئة أسماء الاعلام التركية في عصر
المماليك انظر مقال « ج ، سوفاجية » J. Sauvaget باسماء والقاب بالمماليك
في المجلة الآسيوية بباريس ١٩٥٠ - ص ٣١ - ٥٨ .

٢ - ان لكلمة (رجع) أهمية تاريخية ، ذلك لأنه لم يكن هذا أول
اتصال لتييمور بالشام ولسلطنة المماليك ، فبعد استيلاء تييمور على بغداد ،
وفرار (احمد بن أويس) سلطان بغداد إلى القاهرة (٧٩٥ هـ - ١٣٩٣ م)
أرسل تييمور رسلاً إلى السلطان برقوق بمصر ، عارضاً عليه عقد معاهدة
للسداقة ، غير أن برقوقاً بعد أن أكرم سفراء المغول وأحسن ضيافتهم أمر
بقتلهم ، ولما كان يتوقع تحرك تييمور عليه ، غادر القاهرة وسار نحو دمشق
وحلب وأرسل جيوشه إلى ضفاف نهر الفرات . وبعد وصول تييمور إلى الرها
« أديسا » وهو في طريقه إلى الشام قرر عدم مواصلة السير ، واجتنب
مصادمة جيوش المماليك على ضفاف الفرات ، ولذلك ارتد وتوجه مع جيشه
إلى الهند ، فاستولى على عاصمتها دلهي سنة ٨٠٠ هـ - ١٣٩٩ م .

سيرة تييمور في الهند ، ذبا ولاة برقوق (١٥ شوال ٨٠١ هـ -
١١٩٩ م) قرأ في وفاته فرصة سانحة طالما انتظرها للهجوم على
الهند ، فرجع مسرعاً إلى سمرقند ثم اخترق خراسان ، والعراق وأرمينية
وارزجان ، وآسية الصغرى ، حتى وصل إلى سواس ، فأخضعها ثم سار نحو
حلب فكسر الجيش الشامي في حلب ، (صفر ٨٠٣ هـ - تشرين الأول
١٤٠٠ م) ودمر المدينة وتحرك من هناك إلى دمشق في طريق حمص وبلبك .
في هذه المرحلة بعينها يبدأ ابن خلدون بسرد قصته في هذا القسم من
سيرته الشخصية .

٢ - هذه تشير ، إلى السلطان المماليكي الذي كان في دست الحكم يومذاك ،
وهو الملك الناصر فرج أحد أولاد برقوق ، المولود في سنة ٧٩١ هـ - ١٤٠٥ م ،
الذي تسلم العرش وهو في العاشرة من عمره في ١٥ شوال ٨٠١ هـ - ٢٠ حزيران
١٣٩٩ م ثم عزل في سنة ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥ م ولكن بعد فترة لا تتجاوز
سنتين يوماً عاد إلى سلطته وسلطنته التي استمرت من الشهر المحرم ٨٠٨ هـ -
١٤٠٥ م حتى وفاته في ٨١٥ هـ - ١٤١٢ م وهو في الرابع والعشرين
من عمره . (انظر النجوم الزاهرة ج ٦ وزبدة كشف الممالك ص ١٠٦ : ٨)

٢ - ديوان العطاء ، يستعمل ابن خلدون هذا الاصطلاح العام هنا كما
يستعمله في « العبر » (المجلد السابع . ص ٢٧٩ : ١) والمقدمة (الجزء
الثاني ص ١٢ : ٢٠) ، انظر أيضاً كتاب لين Lane ص ٢٠٨٥ مادة عطاء
في الإشارة إلى الجامكية أي النفقات المعطاة للقوات المسلحة الذهابية في حملة
سكبرية وكانت هذه النفقات يجهزها موظفو أحد دواوين مصر المالية الخاصة
(الناظر الخااص أو ناظر الديوان المفرد . أما التوزيع (ويطلق عليه في العادة
اسم النفقة) فقد أبتدأ في ٢٥ ربيع الأول ٥٠٤ هـ - ١٣ تشرين الثاني ١٤٠٠ م
على ما يذكر كتاب السلوك ، ورقة ٢٤ آ ٢ : والنجوم الزاهرة ج ٦ ص ٥٥ : ٢
كان كل ملوك من ممالك السلطان يقبض ٣٤٠٠ درهم .

٥ - لا بد من أن هذه المناداة كانت قد جرت في (٢٩ ربيع الأول سنة

٨٠٣ هـ - ١٧ تشرين الثاني ١٤٠٠ م) . فلما غزا تيمور سيواس (١٥ المحرم ٨٠٣ هـ ٧ أيلول ١٤٠٠ م) . وأدرك القادة الشاميون في حلب الخطر الذي يهددهم أرسلوا بالتحذير تلو التحذير وبالانذار بعد الانذار إلى القاهرة ولكن القاهرة لم تنظر إلى هذه الاستغاثات بعين الاهتمام ، ولم يستعد أحد في مصر لمحاربة تيمور . بل كان الأمر على العكس ، كما ذكر ابن تغري بردي آسفاً : « إن أعظم أمنية لكل واحد [من أمراء القاهرة] هي التي تساعد على الوصول إلى سلطنة مصر وإزاحة من عداه من الميدان » (*) (النجوم ج ٦ ص ٤٦ : ١٢) .

ولما ورد القاهرة في ٢٥ المحرم ٨٠٣ هـ ١٧ أيلول ١٤٠٠ م خبر احتلال تيمور لمدينة ملطية وتقدم طلائعه نحو عينتاب جمع السلطان الخليفة والقضاة والأفراد للمداولة معهم في كيفية جمع النقود من التجار للاسهام في نفقات أفراد الجيش . وبعد جدال طويل تقرر إرسال أمير خاص إلى الشام للتحقيق في أمر الأخبار ، وقد تحرك القاصد الذي كلف هذه المهمة ، وهو الأمير (أسن بغا) من القاهرة في ٥ صفر ٨٠٣ هـ - ٢٥ أيلول - ١٤٠٠ م

أما السلطان ومستشاروه في القاهرة فلم يكونوا قد أدركوا بعد الأخطار المحدقة بحلب ودمشق ، ويصف « ابن تغري بردي » الحالة فيقول : واتصفت الأوضاع في القاهرة بالاهمال وقلة الانتباه ولعدم سلطة مركزية ولتضارب الآراء . التي كانت سائدة وقتذاك (**) (النجوم ج ٦ ص ٤٧ : ١٥)

ولم تبدأ الاستعدادات لمحلة السلطان فرج في الشام بصورة جدية إلا في ٢٤ صفر ٨٠٣ هـ - ١٤ تشرين أول ١٤٠٠ م وذلك لما وصل نبأ من نائب حلب

(*) جاء في النجوم الزاهرة « ١٢ : ٢١٧ طبعة دار الكتب المصرية » وبعد أن كتب لابن عثمان ذلك لم يتأهب أحد من المصريين لقتال تيمور ولا التفت إلى ذلك بل كان جل قصد كل أحد منهم ما يوصله إلى سلطنة مصر إبعاد غيره عنها ويدع الدنيا تنقلب ظهراً لبطن « م.ج. » (**) في النجوم « ١٢ : ٢١٨ » وطال الكلام في ذلك حتى استقر الرأي على إرسال الأمير أسنبغا الدوادار لكشف الأخبار وتجهيز عساكر الشام إلى جهة تيمور ولكل وسار أسنبغا في خامس صفر من سنة ثلاث (وثمانمائة) المذكورة على البريد ووقع التخذيّل والتناعد لاختلاف الكلمة وكثرة الآراء (« م . ج . ») .

التي تيمور داهي « حذاري » من الأمير أسن بغا « أسنبغا » يريد الأنباء السارة المرسلة عن اقتراب تيمور من عينتاب (النجوم ج ٦ ص ٤٧ - ٤٨) ومع ذلك ، فلم يصدر القرار النهائي في القاهرة في إرسال حملة عسكرية إلا بعد شهر . لقد كان إحساس القاهرة بالخطر الداهم من الضالة بحيث لم يصدق لما وصل خبر استيلاء تيمور على حلب (٢٥ ربيع الأول ٨٠٣ هـ أي ١٣ تشرين الثاني ١٤٠٠ م) . ولكن لما عاد رسول السلطان فرج الخاص إلى القاهرة ، مؤيداً بالأخبار الرابعة ، أعلن الجهاد ! « على عدوك الأكبر تيمور ، الذي استولى على البلاد ، وحين وصوله حلب قتل الأطفال ... وخرب المساجد » (*) (النجوم ج ٦ ص ٥٥ : ٧ » أعلن السلطان للجنود التحرك إلى الشام » بهذه الكلمات يختم ابن خلدون ثلاثة أشهر من التردد والتسويق من جانب السلطان وأمراءه في القاهرة ، وتبين أن التأزم بين الممالك والمغول الذي دام أشهراً عدة ، قد بلغ الآن ذروته .

٦ - الوظيفة : كان ابن خلدون أيام إقامته في مصر حتى هذا الوقت قد أشغل وظائف كثيرة فأول تعيين رسمي له في عهد برقوق كان وظيفته مدرس في المدرسة القمحية بالقاهرة ، وذلك في سنة ٧٨٦ هـ - ١٣٨٤ م . (كتاب العبر ج ٧ ص ٤٥٢ : ٢٤ والمنهل ورقة ٤٩ : ١٩ والسخاوي ج ٤ ص ١٤٦ : ٦ وانظر أيضاً المقرئ : الخطط ج ٢ ص ٣٦٤ - ٣٧٤) ، أسس هذه المدرسة صلاح الدين الأيوبي وخصصها بتدريس الفقه المالكي ، وقد عين ابن خلدون لها مديراً للتدريسات ، وبقي في هذا العمل عدة سنوات ، وعين أيضاً « محاضراً » في الفقه المالكي في مدرسة برقوق ، المسماة الظاهرية ، في شارع « بين القصرين » وبقي على ذلك إلى أن ذهب للحج إلى مكة (كتاب العبر ج ٧ ص ٤٥٣ : ٤) . وبعد رجوعه من مكة في ٧٩٠ هـ - ١٣٨٨ م ، عينه

(*) قال ابن تغري بردي في النجوم ١٢ . ٢٢٨ . ثم ركب الشيخ سراج الدين عمر البلقيني وفشاة القضاة والأمير آقباي الحاجب ونودي بين أيديهم . الجهاد في سبيل الله تعالى لعدوك الأكبر تيمور ولك فانه أخذ البلاد ووصل إلى حلب وقتل الأطفال على صدور الامهات وأخرب الدور والجوامع والمساجد وجعلها اسطبلات للدواب وانه قاصدكم يخرب بلادكم ويقتل رجالكم « م.ج . »

برقوق شيخا للحديث في مدرسة صرغتمش « وهي مساة باسم الأمير سيف الدين غرغتمش وكان قد أسس هذه المدرسة لتكوير وقفاً على الفقهاء (ابن الثمرات ج ٩ ص ٥٠ : ١٦ الخطط ج ٢ ص ٤٠٣) .

وبعد اعتزال ابن خلدون التدريس في مؤسسة صرغتمش أسندت إليه إدارة الخانقاه البيهرسية وهي مؤسسة صرفية مهمة جداً فجلب له هذا المنصب فوائد مادية ، فضلاً عن رفعة لمقامه « التعريف المخطوط آ ورقة ٦٣ : ٤ - ٧٠ ب : ٩) .

ومع هذا فالمقصود « بالوظيفة » هنا ليس وظائفه التعليمية بل وظيفته القضائية . لقد سبق لابن خلدون أن أشغل مرتين وظيفة قاضي القضاة المالكيين في القاهرة في أثناء إقامته بمصر . الأولى كانت عندما عينه برقوق في (٩ جمادى الآخر سنة ٧٨٦ هـ - ١٣٨٤ م) ولكنه عزل في ٧ جمادى الأولى ٧٨٧ هـ - ١٧ حزيران ١٣٨٥ م بسبب الخصومات التي أثارها إصلاحاته القضائية والدسائس التي حيكت عليه (راجع تفصيلها في كتاب العبر (ج ٧ ص ٤٥٢ - ٤٥٥) - والمقدمة ، طبعة دوسلان (ج ١ ص ٧٤ - ٨١) . وعين للمرة الثانية بوظيفة بعد مرور أربع عشرة سنة ، وذلك في (١٥ رمضان ٨٠١ هـ - ١٣٩٩ م) . ولكنه بعد مضي زهاء ثلاثة أشهر على وفاة برقوق أي في (١٢ المحرم - ٨٠٣ هـ - ٣ ايلول ١٤٠٠ م) (كتاب التعريف ، المخطوط آ الورقة ٧٥ : ٢٤ فما بعدها) بسبب الدسائس من الضرب السابق الذكر . ثم اعتزل الحياة العامة قال : « رجعت الى حرفتي السابقة الى التدريس والمطالعة والتأليف حتى سفر السلطان الى سورية لصد تيمور عن مملكته (**) » . المخطوط آ الورقة ٧٦ : ١٨) ، فلم يشغل ابن خلدون في هذه المرحلة أي

(*) قال هو في سيرته الشخصية . « في منتصف رمضان من سنة إحدى وثمانمائة » ص ٣٤٧ « ج ٤ » .
(**) في السيرة « ورجعت أنا للاشتغال بما كنت مشغلاً به من تدريس العلم وتأليفه الى أن كان السفر لمداغة تمر عن الشام . » ص ٣٥٠ . « م . ج »

مركز رسمي أو عام : فقد عزل من وظيفته القضائية « ابن حجر - الورقة ٢٢٣ السخاوي ج ٤ ص ١٤٦ : ١٥ » .

٧ - كان يشك الشعباني في عهد برقوق (خازندارا) وعين أيضاً مع أمير آخر ، معلماً أو مربياً (لالا) لطفل برقوق وهو فرج الذي أصبح فيما بعد السلطان « النجوم ج ٦ ص ١٠ : ٥ » .

وأصبح يشك ذا شخصية قوية بين أمراء البلاط ، ورئيساً للجماعة التي أيدت السلطان بحماسة على جماعة من الأمراء الناقين . وقد رقي يشك بعد أن نجح في قمع إحدى الثورات إلى مرتبة « دوا دار » أي سكرتير حربي أو إداري لمصر ، في (شعبان ٨٠٢ هـ - نيسان ١٤٠٠ م) (النجوم ج ٦ ص ٤٠ - ٢١) وكانت مرتبته السادسة اسمياً ، وقد جعلته وظيفته على اتصال وثيق بالسلطان ، فقد أسند اليه الاشراف على تنفيذ أوامر السلطان . وفي الرحلة الى دمشق ترك يشك الريدانية مع السلطان في ١٠ ربيع الآخر ٨٠١ هـ ٢٨ تشرين الثاني ١٤٠٠ م ، على حين أن كبار قادة الجيش كانوا قد رحلوا مع ملائع القوات (العيني الورقة ٣٩ : ١٥ ، ١٩) (انظر التعليق المرقم ١٩٧) ، أماما يخص وظيفة الدوا دار بصورة عامة فانظر تعريف ابن خلدون لها (المقدمة ج ٢ ص ١١ ، ٢٥) .

٨ - عن سبب جفاء ابن خلدون لا يسعنا الا الحدس . وكان أوانذاك السبعين من عمره تقريباً ، - ولعله كان منصباً ومقبلاً على اعماله العلمية السابقة ، بحيث لم يكن يرغب في الانضمام الى ركاب السلطان ، ولم يكن بالبال في ذلك الحين أن هذه السفرة قد تضيف الى سيرته الصاخبة تجارب عظيمة .

٩ - ومن الصعب تفسير إصرار يشك على انضمام ابن خلدون الى جيش السلطان . ولما كان ابن خلدون معزولاً عن الوظيفة ، لم يكن ملازماً بمرافقة السلطان . وبما أن السلطان في حينه كان في الثالثة عشرة من عمره ، فمن الاول بكون إصرار يشك (الذي سماه السلوك الورقة ٢٤ : ٢٨

وفي تاريخ ابن إياس ج ١ ص ٣٢٨ : ٢٧ ، الاثنين ١٥ شهر ربيع الآخر
وليس صحيحاً) .

١٤ - شقحب محطة (منزلة) تشرف على واد وتقع على طريق العساكر
والبريد بين غزة ودمشق أو بالقرب منه ، وهي على مسافة زهاء اثنين وعشرين
ميلاً جنوبي العاصمة الشامية ؛ وكانت شقحب ميدانا لعدة معارك وخاصة التي
أصبح برقوق على أثرها سلطانا المرة الثانية في سنة ٧٩٢ هـ - ١٣٩٠ م . ولم
يذكر شقحب ، الكتاب الآخرون فيما يخص سفر السلطان فرج ، في ٨٠٣ هـ -
١٤٠٠ م (انظر عن شقحب فهارس زترستين Indices to Zettersteen وابن
الفرات (المجلد التاسع ، والنجوم المجلد السادس) (*) .

١٥ - كان هذا في يوم الخميس ٦ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ٢٣ كانون الأول
١٤٠٠ م (المعيني الورقة ٣٩ ب : ١٩ السلوك الورقة ٢٥ أ : ٣١ النجوم ج
٦ ص ٥٨ : ٤) إن السلطان فرجاً حسب قول المعيني ، حط ركبه في القلعة
وفيسهم الكتبة وغيرهم من موظفي الديوان ، الذين رافقوه من القاهرة . (المعيني
ورقة ٣٩ أ : ٢٩) أما مؤلف النجوم الزاهرة فيقول : إن السلطان فرجاً بقي
في القلعة الى أن ذهب إلى معسكره (انظر في أدناه) ويذكر ابن إياس (ج ١
ص ٣٢٩ : ٤) أنه عند وصوله ذهب الى القصر الأبلق (**) خارج أسوار
المدينة غرب القلعة ، وصلى الجمعة في المدينة (في معرفة هذا القصر راجع
الملاحظات ٣٥ في أدناه) .

لم يكن ابن خلدون غريباً عن دمشق فلم تكن هذه أولى زيارته لها ، فقد

(*) ورد ذكر شقحب أيضاً في هجوم المغول على نواحي دمشق سنة ٧٠٢ كما جاء في ملوك
المقرزي « ٩٣٢ ، ١ » قال ، « فليس العسكر بأجمعه السلاح واتفقوا على المحاربة بشقحب تحت
جبل غباغب ، وقال ياقوت في معجم البلدان ، « غباغب ، وهي قرية في أول حوران من نواحي
دمشق بينها ستة فراسخ ، » (م ، ج)

(**) لهذا القصر العجيب الأنيق المشيد وصف في حاشية الصفحة ٢٧٨ من الجزء السابع من
النجوم الزاهرة قد جاء فيه أنه على أنقاضه بنيت التكية السلمانية سنة ٩٧٤ الباقية حتى اليوم
أجل أثر للعثمانيين بدمشق (م ، ج) .

١٦ - كان السلطان فرج قد وصل الى دمشق في الثاني من شهر شعبان ٨٠٢ هـ - آذار ١٤٠٠ م .
وقد صاحب ابن خلدون السلطان فرجاً يومذاك وهو
قاضي القضاة المالكية (ابن إياس ج ١ ص ٣١٥ : ٢٥ - ٣٢١ ، ٢٧ - ٣٢٣) .

وكان السلطان فرج قد وصل الى دمشق في الثاني من شهر شعبان ٨٠٢ هـ -
٢٩ آذار ١٤٠٠ م (النجوم ج ٦ ص ٣٩ : ١) وتركها مرة أخرى في شهر
رمضان ٨٠٢ هـ - ٢٩ نيسان ١٤٠٠ م ، (- النجوم ج ٦ ص ٤١) . ويشير
ابن خلدون نفسه بالتأكيد الى مكثه هذا الاول في دمشق ، ويذكر أنه قام
ببعض البحوث في المخطوطات العربية المخزونة في خزائن كتب دمشق (راجع المقدمة
ج ٢ ص - ٢٠٠ - ٢٠١) . ومن الجدير بالذكر هنا أن ابن خلدون في ذلك
الوقت كان قد استأذن السلطان فرجاً في زيارة الاماكن المقدسة في القدس ،
فأذن له في ذلك . ولا بد أن ابن خلدون كان قد ترك دمشق قبل السلطان
فرج ، فإنه لحق بجيش السلطان في غزة مرة أخرى في أواخر أيام شهر رمضان
٨٠٢ هـ - حدود ٢١ ايار ١٤٠٠ م (راجع التعريف بالمخطوط آ الورقة ٧٦ أ) .

ولقد بقيت زيارة ابن خلدون للقدس مجهولة حتى الآن ، ولم تظهر إلا في
« سيرته الشخصية الكاملة » فن يرد الاطلاع على وصفه لزيارته للقدس وبيت
لحم وحبرون (*) فليراجع (كتاب التعريف ، المخطوط آ الورقة ٧٦ : ٥ - ١٤) .

١٦ - ترك تيمور بعلبك في ٣ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ٣٠ كانون الأول
١٤٠٠ م (راجع شرف الدين ج ٣ ص ٢١٣) .

(*) لم يصرح ابن خلدون باسم « حبرون » في سيرته الشخصية بل قال - ص ٣٥ -
وانصرفت الى مدفن الخليل ، ومودت في طريقه الى بيت لحم وهو بناء عظيم على موضع ميلاد
المسيح ، ثم ارتحلت من مدفن الخليل الى غزة . الا أن حبرون هي القرية التي ظهر فيها قبر
ابراهيم الخليل - ٤ - وقد غلب على اسمها (الخليل) كما جاء في معجم البلدان لياقوت ، قال ،
ويقال لها أيضاً حبرى ، وذكر ابن التلانس في تاريخه أنه في سنة ٥١٣ هـ ظهرت قبور الأنبياء
- عليهم السلام - الخليل ولديه اسحاق ويعقوب - ص - وهم مجتمعون في مغارة بأرض
بيت المقدس « م ، ج »

١٧ - إن عبارة ابن خلدون « ضرب خيامه وأبنيته » ليست معتادة . فمن المحتمل وضع كلمة أخرى قبل « أبنية » فمن الجائز أن الأبنية كانت منشآت مؤقتة كذا قال المؤلف مع أن الأبنية ضرب من الخيام بدلالة ضرب : م . ج فابن عربشاه يذكر (ج ٢ ص ٢٦ وتواريخه ليست صحيحة) أن جيوش السلطان فرج استقرت في قبة يلبغا « البيوت والمساكن » وتيمور أيضاً كان عندما كان يعسكر لمدة أطول كان يبني مساكن له ولأمرائه الكبار أي في أثناء بقاءه في حماة لمدة عشرين يوماً (شرف الدين ج ٣ ص ١٠٨)

١٨ - كانت قبة يلبغا على مسافة ميلين تقريباً من أسوار المدينة جنوباً في نهاية ميدان دمشق الحالي ، بالقرب من مسجد القدم . وقد بناها يلبغا اليحياوي في سنة ٧٤٧ هـ وسماها قبة النصر (النجوم ج ٥ - ص ٢٦ : ٨ ، وقبة نصر أخرى في جبل قاسيون) .

١٩ - ويسمى ابن عربشاه مرقب تيمور الواقع فوق قبة يلبغا (ج ٢ ص ٢٠ : ٥) بقبة السيار ، ويقول شرف الدين أيضاً (المآثر ج ٢ ص ٣١٣ : ٩) إن تيمور بعد تركه بعلبك خيم عند أسفل تل يسمى قبة السيار (شرف الدين ج ٧ ص ٣١٦) وتقع قبة السيار قرب ربوة في سفح تل على ميلين تقريباً من قبة يلبغا غرباً ، وتشرف على منظر بديع : على رقعة واسعة من البلاد حولها إلى جبل حرمون لا على دمشق وحدها (راجع كتاب وولزايينكر وواتزينكر دمشق ج ٢ ص ١٢٠) Wulzinger and Watzinger ومع ذلك فلم يمكث تيمور على هذا التل أكثر من شهر واحد ، كما أن السلطان فرجاً لم يبق في قبة يلبغا مثل هذه المدة ، بل رجع بسرعة إلى مصر في ٢١ - جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ٧ كانون الثاني ١٤٠١ م كما سيأتي فيما بعد .

وبعد أسبوعين من عسكرته نقل تيمور معسكره ، في تلك المدة مرتين في الأقل نحو الجنوب (شرف الدين ج ٣ ص ٣١٧ ، ٣٢٢) وفي ١٥ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ١ كانون الثاني ١٤٠١ م ، كان في قطننا على بعد ١٢ ميلاً تقريباً غربي قبة يلبغا (الورقة ٢٥ : ١٤ ، والنجوم ج ٦ ص ٥٩ : ٣) وكان في

٢٠ - وتفاصيل المناوشات والمعارك التي وقعت في هذين الأسبوعين قد ذكرت في مختلف الأسفار العربية وذكرها أيضاً شرف الدين ، ولكن التواريخ التي حددوها لها متضاربة ، حتى عند ذكرهم الأيام بأعيانها وبعض هذا الاضطراب ، وفي الأخص (وكذلك الأمر في كتاب السلوك وكتاب النجوم) ناشئ عن أن المصادر التي اعتمد عليها المقرئ ، لم تكن في الواقع إلا كتباً وصلت القاهرة من معسكر السلطان بدمشق ، وتواريخه تعود أحياناً إلى الحوادث أنفسها ، وأحياناً إلى تواريخ وصول الأخبار في القاهرة ، وأحياناً يعاد ذكر الحوادث في مواضع مختلفة (انظر مثلاً كتاب الساوك الورقة ٢٥ : ١٦ مع الورقة ٢٥ : ٢٤) ورواية العيني مختصرة مع بعض التواريخ فقط . إن شرف الدين قد أكثر من تفاصيل غلبات تيمور ، ولكن من غير أن يذكر لها تواريخه . وتؤكد المصادر العربية الغلبات المصرية .

ولقد تضمنت أقوال ابن خلدون أن من الاصطدامات ما قد وقع بين الملائع القوات من الجيشين كالاصطدامات التي وقعت في نفس اليوم الذي عسكر فيه السلطان فرج في قبة يلبغا أي يوم ٢٥ كانون الأول بعد الظهر (السلوك الورقة ٢٥ : ٢٦ و ٢٥ ب ١ والنجوم ج ٦ ص ٥٨ : ٦ ، وشرف الدين ج ٣ ص ٣١٦) وذلك عندما دحر مائة فارس مصري ، على حسب المصادر العربية

(*) ذكرها المؤلف هكذا مجردة من الألف واللام وكأنها مكسورة ، والصواب « الكسوة » بالالف واللام وضم الكاف قال ياقوت الحموي « الكسوة » : قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر قال الحافظ أبو القاسم (ابن عساكر) : وبلغني أن الكسوة إنما سميت بذلك لأن غسان قتل بها رسول ملك الروم لما أتوا اليهم لأخذ الجزية واقتسمت كسوتهم

« م . ج » .

الجندى من جنود تيمور الطلائع ، وشرف الدين (ج ٣ ص ٣١٣) نفسه
قد قال : إن الخيالة المصرية كانت من أحسن خيالة في العالم ^(٨) .

ولكن قسماً من المعارك مع هذا كانت أكثر خطورة كالتي دارت في ١٥
جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ١ كانون الثاني ١٤٠١ م . (لا في ٨ جمادى الأولى ،
كما جاء في حاشية النجوم ج ٦ ص - ٥٩ : ٣ - ١٠) فبعد أن هزم الجناح
الأيسر المصري ، صدَّ الجناح الأيمن هجوماً عنيفاً تحت قيادة تيمور نفسه ،
فقد حاول اختراق المدينة .

والمركة الأخيرة العنيفة التي اشترك فيها المصريون حدثت في ١٩ جمادى
الأولى ٨٠٣ هـ - ٥ كانون الثاني ١٤٠١ م وحسب قول العيني (الورقة ٤٠ :
١٩) . ترك تيمور معسكره وتوجه الى الجنوب نحو (شقعب) وأمكن جنوده
وراء هضبة كسوة ^{(**) (راجع الملاحظة ذات الرقم ١٩ أعلاه)} وظن المصريون
أنهم كانوا منهزمين ، فتبعهم جماعة من الأمراء ليهاجموا مؤخرة الجيش التيموري ،
ولكن جماعة بعد جماعة خرجت من الكمين فهزموا المصريين ، بعد مقاومة ،
وارتدوا الى المدينة لما دب الاضطراب في صفوفهم . فتبعهم تيمور يوسعهم
قتلاً ونهباً و (شرف الدين ج ٣ ص ٣٢٢) في خبره عن هذه الهزيمة لا يذكر
شيئاً عن الكمين بل يقول : « ذهب تيمور جنوباً الى (القوطة) لكي ترعى
خيوله هناك ، فدخل في روع المصريين أنه يلوذ بالفرار فهاجموا مؤخرته . أمر
تيمور بنفسه قواته بالانقضاض عليهم » وحسب قصة العيني انتهت المطاردة
قبل أن يصل تيمور قبة يلبغا فعسكر في كسوة .

٢١ - وعلى الرغم من هذه الهزيمة التي لحقت بجماعة من الأمراء المصريين ،
فالقسم الأعظم من القوات المصرية كان لا يزال ، كما يبدو معسكراً في قبة

(*) كانوا من الممالك الأتراك كما هو ظاهر من أكثر التواريخ قال ابن تغري بردي ١٢ :
٢٣٣ : « وقد قصرت الممالك الظاهرية أرماعهم حتى يتمكنوا من طعن التتارية أولاً بأول لا
لاذرائهم عساكر تيمور » . « م . ج » .
(**) ذكرنا أنها « الكسوة » بالتعريف « م . ج » .

يلبغا واثقاً بأن ينهزم تيمور في النهاية ، وفي الاسبوعين الأولين ، في الحقيقة ،
كان ما يدل على أن طائفة من أتباع تيمور كانوا منهوكين من الحملة الطويلة
شاكين واضع الشكوى من السير نحو دمشق (راجع شرف الدين ج ٣ ص ٣٠٨)
وكان هناك الآن جماعة من الهاربين الى المصريين يخبرونهم بكلاهم (السلوك
ورقة ٢٥ آ ٢٦) وحميد تيمور نفسه (لا ابن أخيه كما يقول ابن عربشاه ج
٢ ص ٤٠) سلطان حسين ، كان قد هرب مع جماعة من أتباعه الى السلطان
فرج في ١٣ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ٣٠ كانون الأول ١٤٠٠ م على ما يظهر ،
(السلوك الورقة ٢٥ ب : ٣ ، والعيني ، الأوراق ٣٩ و ٤٠ آ : ١ ، ابن إياس
ج ١ : ٣٢٩ : ٢٥ وخاصة شرف الدين ج ٣ ص ٣١٦) . على حسب قول هذا
(ج ٣ ص ٣٢٦ : ٢) كان سلطان حسين يقود الجناح الأيسر من القوات
الشامية عندما هزمت في ٥ كانون الثاني (راجع أعلاه) فأخذ أسيراً .

يضاف الى ذلك أن تيمور نفسه كان قد عرض مراراً الصلح ، والخروج
من الشام وإطلاق الأسرى الشاميين على شرط أن يطلق أحد أمرائه وهو
(اطمش) ^(*) الذي أسروه في حلب (السلوك الورقة ٢٦ آ : ٢ ، والنجوم
ج ٦ ص ٥٩ : ١٠ ، والعيني ورقة ٣٩ ب : ٢٧ وابن إياس ج ١ ص ٣٢٩ : ٢٩)
وقد أيد شرف الدين هذا العرض ولكنه أرففه بطلب تيمور ضرب النقود
وأداء صلاة الجمعة باسمه ^(**) ج ٣ ص ٣١٨ : ٧ - ٣٢٠ - ٣٠ .

ويظهر من نصوص جملة من العبارات أن عرضاً كهذا كان قد تسلم في ١٨
أو ١٩ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - أي ٤ كانون الثاني ١٤٠١ م (وان كان التاريخ
غير مؤكد كما سيأتي بعد) وأن من الأمراء المصريين من قد أوصوا بقبوله
راضين به لا كما يقول (ابن تغري بردي ج ٦ ص ٥٩ : ١٤) عن شعور

(٨) جاء في كتاب عجائب المقدور لابن عربشاه « اطمش » وهو زوج بنت أخت
تيمور وجاء في النجوم الزاهرة ١٢ : ٢٤٩ « اطمش » قال : (وحضر كتاب تيمورلنك
السلطان على يد بعض الممالك السلطانية يتضمن طلب اطمش) « م . ج »
(٩) لعل الاصل ان يذكر اسمه في خطبة صلاة الجمعة على المنابر . « م . ج »

حف عسكري . وفي الحقيقة كان مصير دمشق متوقفاً على عوامل أخرى .
٢٢ - وتفصيل المؤامرة التي كانت تستهدف نصب أحد الشيوخ (كذا)
واسمه سيف الدين لاجين سلطاناً في القاهرة (راجع النجوم ج ٦ ص ٦٠ : ٦١)
وج ٦ ص ١٥٥ : ٣) وقد وصل فيما يبدو الى أمراء مصر في يوم الخميس ٢٠
جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ٦ كانون الثاني ١٤٠١ م ، بعد المعركة المذكورة بيوم
واحد . ففي صباح هذا الخميس تقابل الجيشان وجها لوجه استعداداً للقتال ،
جنوبي قبة يلبغا على ما يظهر . (راجع الملاحظة ٢٠ أعلاه) . ونوروز الحافظي
« رأس النوبة » يأتي في المرتبة الخامسة كان يقود ميمنة الجيش المصري ، ويشبك
يقود الميسرة . وكان السلطان فرج في الوسط (العيني الورقة ٤٠ : ٢٤) .

وكان جيش تيمور مؤلفاً من سبعين صفاً حسب قول العيني ، أما شرف الدين
(ج ٣ ص ٣٢٧) فيقول : إن طوله كان يمتد الى مسافة ثلاثة أو أربعة فراسخ .
وكان في مقدمته طليعة من الفيلة ، وبعد مناوشات من الجبهتين اليمنى واليسرى
استمرت حتى نهاية النهار حدث ضجيج كبير بين المصريين فقد وصلت أخبار
سببت جدالاً بين الأمراء في النظام الواجب عليهم اتباعه (العيني ورقة ٤٠
ب : ١) قابل ذلك بما في النجوم ج ٦ ص ١٠٦ : ١٠٧ ، ويدعي شرف الدين في
(ج ٣ ص ٣٢٨) بأنه يذكر تفاصيل دقيقة عن البحث ، ذاكراً نوروز الحافظي
ويشبك وغيرهما .

وقد ذكر اسم ابن خلدون نفسه في غير هذا المحل في مشاهدة تيمور لهذا
المنقاش الذي دار بين الأمراء في يوم الخميس هذا . وقد لاحظ تيمور أن
الأمراء الواقفين في جماعات لم يتقدموا حتى عندما اتجه نحوهم بنفسه ، ولم
يلتفتوا اليه ولذلك استنتج أنهم على وشك أن يفروا : فرجع الى معسكره
وقضى الليل هناك (المنهل الورقة ١٥٢ : ١٨٠ و ١٥٢ ب : ١٠) وكذلك راجع
التعليق رقم ٢٣٥ أدناه) .

وقد ذكر تاريخ اختفاء الأمراء المتآمرين في السلوك الورقة ٢٦ : ٥ وفي
النجوم ج ٦ ص ٥٩ : ١٨ ، ١٢ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ٢٩ كانون أول

١٤٠٠ م . وهذا يعني اختفاءهم قبل اطلاع السلطان فرج عليه بأسبوع ،
فالتاريخ على ما يظهر يجب أن يكون ١٩ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ لأن السلطان
ترك قبة يلبغا في ٢١ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ أي الليلة الواقعة بين ٧ و ٦ كانون
الثاني ١٤٠١ م ، ولحق بالهاريين في غزة . ويشبك كان أحد الأمراء الذين
اعدوا السلطان فرج الى مصر (العيني الورقة ٤٣ : ٣ ، شرف الدين ج ٣
ص ٣٢٨) وبعد العودة الى مصر عين مع نوروز الحافظي ناظراً لادارة شؤون
الدولة كلها (١٣ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ - ٢٩ كانون الثاني ١٤٠١ م ، والنجوم
ج ٥ ص ٧٠ : ٣) وهو أعلى مركز في الدولة .

٢٣ - تقع الصالحية في الشمال والشمال الغربي من مدينة دمشق على مسافة
ميل ونصف من القلعة وفي سفح جبل (قاسيون) ، والممر الأصلي لقاسيون
يؤدي في الطرف الشمالي الغربي الى (دمر) على خمسة أو ستة أميال من المدينة
وقد عبرت جماعة السلطان فرج هذا الممر المعروف بعقبة دمر ، (السلوك
الورقة ٢٦ : ١٠ والنجوم ج ٦ ص ٦٠ : ١٥) وهناك طريق أو ممر يؤدي
الى ميشلون (ميسلون) يقع على عشرة أميال أو اثني عشر ميلاً غربي دمر
على حسب قول ابن عربشاه (ج ٢ ص ٧٢ : ٧٣) يكون القاضي صدر الدين
المنائي قد أخذ أسيراً هناك ، أسرته جماعة من رجال تيمور (النجوم ج ٦ ص
٦١ : ٩) وإن كان ابن خلدون يجعل مكان أسره في شقحب ، وابن إياس
(ج ١ ص ٣٣٤ : ٥) يجعله في دمشق نفسها (راجعوا التعليق المرقم ٨١ في أدناه) .

كان هناك طريق يصل ميشلون ببعلبك في الشمال وهو الذي يفسر لنا قول
العيني الورقة (٤٠ : ٤) بأن الجماعة سلكت طريق بعلبك .

٢٤ - إن قصة ابن خلدون الموجزة الذاكرة أن جماعة السلطان فرج
بعد اجتيازها الجبل سارت بمحاذاة الساحل إلى غزة ، تحتاج الى تعليق بالنظر
الاصلة متأخرة تذكر عودته الى القاهرة .

تحركت جماعة السلطان فرج من دمر متجهة نحو الغرب حول نهاية جبل
سرمون (جبل الثلج) من الشمال ومن ثم مالوا جنوباً الى الجبهة الغربية من

الجليل . ويقول العيني (الورقة ٤٠ ب : ٥) إنهم ساروا فوقه ، ويذهبون إلى ابن
عربشاه بتدقيق في (ج ٢ ص ٥٤ : ٤) أنهم ذهبوا في طريق وادي تيم
(وادي تيم الله) الواقع غربي جبل حرمون على طريق دمشق وصفد . وعن
القسم من الطريق من دمر يستعيض مؤلف كتاب السلوك (الورقة ٢٦ آ : ١٠)
عبارة (من جهة الساحل) للتفريق ، على ما يبدو لي ، بينه وبين الطريق
الممتد الممتد بين دمشق وغزة الذي يتجه جنوباً على طريق كسوة (حيث
كان في ذلك الوقت معسكراً لجيش تيمور) قبل عبور الأردن في الجنوب .

٢٦ - من غير المحتمل في الحقيقة أن يكون القسم الأكبر - أو أحد من
الهاربين المصريين ذهب في طريق شقحب ، لأن جنود تيمور قد عسكروا في
السوة (الواقعة على طريق شقحب) وسيطروا على المنطقة الواقعة جنوبي
التي يبلغها التي استولى عليها تيمور في اليوم الثاني إن فرار المصريين الذين حاولوا
الهروب بالسلطان فرج كان نحو الغرب (لا الجنوب) . (راجع التفصيلات في
العيني الورقة ٤٠ ب : ٤ ، والسلوك ، والورقة ٢٧ ب : ١٢ والنجوم ج
٦ ص ٦١ : ١٤ ، وابن إياس ج ١ ص ٣٣٥ : ٢٢) .

٢٧ - وبفرار السلطان فرج والأمراء تركت دمشق بغير قيادة عسكرية ،
وكان الحاكم تغري بردي (والد المؤرخ) قد تركها مع الآخرين (النجوم ج ٦
ص ٦١ : ٢١ ، السلوك الورقة ٢٦ آ : ١٦) . ولم يبق إلا أربعة أمراء صغار ،
أمراء عشيرة (العيني الورقة ٤٠ ب : ٧) وتركوا أمور الدفاع عن المدينة للأهلين
وانفتحوا أبواب المدينة في الصباح الثاني لفرار السلطان فرج ، أي يوم الجمعة
٢١ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ٧ كانون الثاني ١٤٠١ م حتى أنهم خرجوا من
المدينة وطاردوا العدو (العيني الورقة ٤١ آ : ٣٠ والسلوك الورقة ٢٦ آ
والنجوم ج ٦ ص ٦١ : ١٩ وابن إياس ج ١ ص ٣٣١ : ٥) .

واعتمدت المدينة على القضاة في اسداء المشورة وإدارة شؤونها ، ويبدو
أن كانوا على علم بخبرة ابن خلدون في الشؤون العامة ، وهنا يبدو دور ابن
خلدون القمال في الصراع الذي كان قائماً بين الماليك والمغول ، ونراه يدخل
في أخرى المحاكم السياسية الذي قام فيه بدوره بمهارة فيما مضى في

(*) المحكى هو المسرح وهو خاص بالإنسان لان الحكاية عند العرب تطلق على الحديث
والمراد يسمى اليوم بالتمثيل ، والمسرح مشترك بين الدابة والإنسان وهو بالاولى أخص « م.ج »

الجليل . ويقول العيني (الورقة ٤٠ ب : ٥) إنهم ساروا فوقه ، ويذهبون إلى ابن
عربشاه بتدقيق في (ج ٢ ص ٥٤ : ٤) أنهم ذهبوا في طريق وادي تيم
(وادي تيم الله) الواقع غربي جبل حرمون على طريق دمشق وصفد . وعن
القسم من الطريق من دمر يستعيض مؤلف كتاب السلوك (الورقة ٢٦ آ : ١٠)
عبارة (من جهة الساحل) للتفريق ، على ما يبدو لي ، بينه وبين الطريق
الممتد الممتد بين دمشق وغزة الذي يتجه جنوباً على طريق كسوة (حيث
كان في ذلك الوقت معسكراً لجيش تيمور) قبل عبور الأردن في الجنوب .
وعلى حسب رواية العيني (الورقة ٤٠ ب : ٢٥) أخذت الجماعة طريقاً لها
من جبل الهرمون إلى عكا ، الطريق الذي يذكره في قائمة مع مختلف الطرق
التي هرب منها الأمراء الآخرون من دمشق وحلب . وطريق عكا ، لا يعرفه
الكتاب العرب الآخرون ، وقد يعني العيني الطريق المؤدي إلى عكا ، وليس
معناه بالضرورة أن السلطان فرجاً ذهب إلى ذلك الميناء .

ويقول المقرئ : (السلوك الورقة ٢٦ آ : ١٠) إن هذه الجماعة مرتت
بصفد واستدعت الوالي وأخذته معها إلى غزة ، ومؤلف النجوم (ج ٦ ص ٦٠ :
١٧) يجعل الجماعة تذهب إلى صفد ، وقد يكون الطريق الذي سلكه
السلطان فرج يقع بين عكا وصفد . وربما كان أقرب الطرق للوصول إلى طريق
ما بين دمشق وغزة الساحلي . ولعله في قاقون على سبعة وثلاثين ميلاً تقريباً
جنوبي عكا وعلى خمسين ميلاً جنوب غربي صفد .

إن التناقض الظاهر في ذكر اجزاء الطريق الذي سلكه جماعة السلطان
فرج دفع بابن إياس أن يكتب (ج ١ ص ٣٣٠ : ٩) بسخافة إن من دمر
(جاء في النص « قدمر ») نزلوا على ساحل البحر المالح وذهبوا إلى صفد ،
ويستنتج من هذا أن ابن إياس ظن أن صفد ميناء ساحلي . وسيبين فيما بعد
(المذكرات المرقمة ٨٩ و ١٩٠) أن ابن خلدون جعلنا نستنتج نفس
الاستنتاج .

٢٥ - ويقصد بالناس هنا القسم الأعظم من جيوش السلطان فرج الذين

شمال إفريقية وإسبانية ومصر .

ويظهر أن ابن خلدون لم يكن يقصد بإيجازه للحوادث المهمة التي سبقت استسلام دمشق إلا تهية الأحوال الاجتماعية مع تيمور التي سيأتي على وصفها الآن ولم يكن يهمه ذكر الزمان والمكان، وربما علم ببعض هذه التفاصيل عندما كان خارج الأسوار مع تيمور .

٢٨ - تقع المدرسة العادلية في الشمال الغربي من مسجد الامويين وهو نفسه في القسم الشمالي الغربي من المدينة على مسافة ٦٥٠ قدماً من القلعة شرقاً . ومن يرد الحصول على تفصيلات في معرفة الجامع العادلي فليراجع مقال ه . Description de Damas Jour. Asiatique, 1894, pp 423 — 424

سوفير H. Sauvaire ، بعنوان « وصف دمشق » في المجلة الآسيوية « ١٨٩٤ ص ٤٢٣ : ٤٢٤ » وكتاب ولزينكر Wulzinger ، ووترينكر Watzinger ، بعنوان « دمشق » ج ٢ ص ٦١ 61 Damascus II . وكتاب اسعد طلس « مساجد دمشق » ص ٢٣٨ .

ويظهر أن ابن خلدون كان قد اتخذ مسكنه هناك في ٦ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ - ٢٣ كانون الاول ١٤٠٠ م بعد ما دخل المدينة مع السلطان ، وذلك قبل ذهاب السلطان فرج الى قبة يلغا . ولا يمكن تحقيق بقاء ابن خلدون هناك في اثناء زيارته الاولى لدمشق . (راجع التعليق المرقم ١٥ أعلاه) .

ويذكر ابن عربشاه (ج ٢ ص ٥٨ : ٦٢) أسماء ثمانية من القضاة الذين اجتمعوا في ذلك الوقت في المدرسة العادلية ، ويقول انهم جعلوا ابن خلدون مديراً لإدارة اعمالهم . (عن هذا الخطأ والخلط راجع التعليقين : ٤١ و ٤٨ أدناه) .

ومن المقالات مقال بقلم عبد القادر المغربي يحاول فيه وصف « إقامة ابن خلدون في المسجد العادلي » (الصفحات ٤٢ : ٧٤) ولكنه يعالج المسألة معالجة قصصية ولا يلتفت الى الحقائق التاريخية إلا نادراً .

١٠٩ - راجع مجلة اللغات الشرقية ، « برلين ١٩٢٩ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ » . Mitt. des seminars pur Orientalische Sprachen, Berlin, 1929, pp. 222-223

٢٩ - جرى هذا الاتفاق على أثر عرض من تيمور حين أتى به رسولان جاءا فصرخا من بعيد تحت أسوار القلعة : « الامير يريد الصلح ، فابعثوا رجلاً عاقلاً حتى يحدثه الأمير في ذلك » . (السلوك الورقة ٢٦ آ ٢٥ ، والنجوم ج ٦ ص ٦٣ : ٢٠) وحسب رواية ابن إياس (ج ١ ص ٣٣١ : ١٩) أرسل تيمور يوم الاحد ٢٣ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ - ٩ كانون الثاني ١٤٠١ م يطلب إرسال شخص للمفاوضة في عقد صلح .

٣٠ - إن نواب القلاع للأقاليم الشامية كحلب ودمشق والكرك كانوا يعينون رأساً بأمر من السلطان في القاهرة ، وكانوا مستقلين عن نائب المدينة نفسها وموظفيها الآخرين ، وكانوا مسؤولين هم انفسهم عند الحاكم في القاهرة (راجع كتاب « الشام » تأليف كورد فروادومومبين ، Caudefroy-Demombynes) La Syrie, Index III, S.V. Naib Al-qal'a في الفهرست ج ٣ بعنوان « نائب القلعة » . وكان نائب قلعة دمشق يومذاك (يزار (*)) كما يذكر العيني الورقة ٤١ ب : ١٤ (ويوجد حرف علة في النص) ويسميه ابن عربشاه « أزار » ج ٢ ص ٧٦ : ١١ ويسميه شرف الدين « يزار » معناه « حارس القلعة » ج ٣ ص ٣٣٥ ، ٣٣٨ (كتول) راجع النص الفارسي ج ٢ ص ٣٣٠) .

ويقصد ابن خلدون أن يزار لم يوافق على طلب الصلح من تيمور ، ويبدو أن القضاة كانوا يرجون الخروج من باب النصر ، ولكن لما كان هذا الباب تحت القلعة كان في استطاعة نائب القلعة منعه عن الخروج منها .

٣١ - إن ابراهيم بن شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلي الدمشقي (المتوفى

(*) ورد في النص الانكليزي ص ٦٣ Yazzadar وجاء في عجائب المقدور ص ١٠٤ : « فاما القلعة فانها استعدت للحصار وكان نائبها يدعى أزار فحصنها وبالأهبة الكاملة مكنها ... وفي النجوم الزاهرة أن الامير أزد مر الملقب عز الدين نصب نائب الغيبة بدمشق سنة ٨٠٢ هـ وأنه قتل في وقعة دمشق سنة ٨٠٣ » النجوم ١٢ : ١٩٠ ، ٢٢٢ . والظاهر أنه غيره ، أما حافظ القلعة بالنارسية فهو دزار لا يزار . « م . ج »

في آخر شعبان ٨٠٣ هـ - نيسان ١٤٠١ م) كان يلقب في العادة تقي الدين (النجوم ج ٦ ص ٦٢ : ١٥٣ ، ٦) لا كما لقبه ابن خلدون هنا ، وفي أماكن أخرى ببرهان الدين . ولمعرفة تحصيله الفقهي وأخلاقه راجع الملاحظات القيمة للسخاوي ج ١ ص ١٦٧ - ١٦٨ وقد قابل السخاوي مهمته الى تيمور (في الكتاب السابق الذكر) بزيارة ابن تيمية قبل قرن من الزمان لغازان خان في دمشق ، ويذكر ابن إياس (ج ١ ص ٣٣١ : ٢٢) أنه انتخب « لأنه كان يجيد الفارسية والتركية » راجع الاشارات الواردة عنه في أدناه .

٣٢ - ان زيارة ابن مفلح الأولى هذه لتيمور كانت قد جرت يوم الجمعة في ٢١ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ٧ كانون الثاني ١٤٠١ م. وأصبح (الدراويش الصوفيون) في هذا النص مجرد « الفقراء » فمن يرد الاطلاع على صفات الفقراء والصوفية وشعائهم فليراجع دائرة المعارف الاسلامية في كلمة فقير وتعابيرها (النجوم ج ٦ ص ٣٥٥ : ٧ - ١٠ ، ابن الفرات ج ٩ في فهرست كلمة « الفقراء ») .

ومن يرد الاطلاع على معنى كلمة زاوية ، معبد ، رواق ، أي تكية الدراويش فليراجع كتاب النجوم ج ٦ ص ٣٩٥ : ١٨ و « الصوفيون ومشايخ الخانقاه » (مشايخ الزوايا) في دائرة المعارف الاسلامية ، وقد عرفت الفنادق الكبيرة للصوفيين تحت اسم « خانقاه » (بسكون النون أو فتحه) راجع - كتاب « الشام » لكود فروا دومومين ، في الملحق ٧٩ من المذكرات في رقم واحد وغيرها .

وينتظر القارئ في نص ابن خلدون ذكر اسم معين لرواق أو خانقاه ، ومن المحتمل أن كلمات سقطت من النص كما تدل عليه البياضات في كتاب التعريف الورقة ٧٩ آ : ١٨ ، والخانقاه الرئيس في دمشق هو المعروف بالصلاحية (*) وسميت أيضاً بالسميساطية أو الشميصاطية (الصبح ج ١٢ ص ١٠١

(*) لا أدري كيف تكون هذه الخانقاه « صلاحية » بعد أن كانت معروفة بالسميساطية قال أبو سعيد السمعاني « السمساطي... » هذه بالنسبة سمساط وهي بلد بالشام المشهور بهذه

وكتاب كود فروا دومومين ص ٩٣ (الشام) ، كتاب طلس ص ٢٢٦ باسم « سمساطي » علي بن محمد السمساطي .

وهذه المسألة في الاقل توحى للانسان أن من بين الجواسيس والمخبرين الذين كما يقال ، كان تيمور قد بشهم في مختلف المدن « أحد الصوفيين السمساطية » وأن تيمور بنفسه « كان قد شوهد مرة بين فقراء السمساطية » ابن عربشاه (ج ٢ ص ٨٠٤ : ٨ ، ٨١٠ : ١٢) راجع كتاب تيمور تأليف ب . دي ميكناني (ص ١٣٤ - ١٤١) لمعرفة جواسيس تيمور في دمشق .

وإن كان ابن مفلح قد أخذ معه حقاً الشيخ الصوفي فمن المحتمل أن القاضي تصور أن تيمور سيستقبله ببشاشة . وفي مناسبة أخرى يذكر كل من شرف الدين (ج ٣ ص ٣١٤ : ٣١٥) ونظام الدين الشامي (طبعة تاور ص ٢٣٠) أن السلطان فرجاً قد وضع خطة لاغتيال تيمور فأرسل ثلاثة من الفدائيين بلباس الفقراء الى معسكر تيمور لاغتياله في اثناء الصلاة في خيمته الخاصة ولكن ألقى القبض على الجواسيس وأعدموا . إن صداقة تيمور للأدباء والدراويش كانت معروفة لدى الخاص والعام .

٣٣ - جاء في النص : « هم » وهو جمع للذكور ، وليس مثني ، وليس واضحاً ان كان هذا سهواً أو يدل على أنه كان آخرون مع ابن مفلح الصوفي (*) وجاء في كتاب ابن إياس (ج ١ ص ٣٣١ : ٢٣) : « وكان معه خمسة من أعيان دمشق ، ويقول ابن مفلح قد بقي مدة قليلة (ساعة فقط) مع تيمور » .

— النسبة أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السمساطي من أهل دمشق وظني أن الخانقاه التي في دهلين جامع دمشق من بنائه والارواق التي لها وقفها على الصوفية وأهل القرآن ... وذكره ابن تغري بردي في وفيات سنة ٤٥٣ من النجوم الزاهرة « ج ٤ : ص ٧٠ » وقال هو خانقاه دمشق غيرها « وله ذكر في الشذرات » ٣ : ٢٩١ . ولت المؤلف ذكر مصدر تسميتها بالصلاحية حتى يفيدنا فائدة جديدة : « م.ج. »

(*) هذا جائز في العربية لأن التثنية حديثة بالنسبة الى الجمع كما انها لا توجد في أكثر اللغات . « م.ج. »

٣٤ - ويذكر ابن تغري بردي (النجوم ج ٦ ص ٦٢ : ٢٠ و ١٣ : ١٤)
وراجع السلوك الورقة ٢٦ أ ، - ٢٨ ، وابن إياس ج ١ ص ٣٣١ ، ٢٦ (ما
قاله تيمور لكي يخدم ابن مغلح فيما انتواه لولا قتل « سودون » لسفرائه ما
جاء الى الشام ، ولكن ، سودون الآن أسير عنده ، وإن كل الذي طلبه
لمغادرة المدينة كانت الهبة المتأداة عند استسلام المدينة (كما سيأتي بعد ذلك)
ويظهر من قول ابن خلدون أن الأعيان والقضاة قادمون للمباحثة في
شروط الاستسلام .

٣٥ - ولما كانت جميع أبواب المدينة قد أغلقتها الأمراء والنواب في المدينة
النجوم (ج ٦ - ص ٦١ : ٢١) وكان نائب القلعة لم يسمح بالخروج من باب
النصر ، لذلك أنزل ابن مغلح من السور (السلوك الورقة ٢٦ آ : ٢٧ النجوم ج
٦ ص ٦٢ ، ١٧ و ٦٣ : ٢٠) وابن إياس وحده (ج ١ ص - ٣٣١ : ٢٢
و ٣٣٢ : ٧) يذكر استعمال السبب (سرياق ، سرياقات سبباً للنزول
(راجع كتاب دوزي Dozy) .

ويظهر أن معسكر تيمور كان إذ ذاك في قبة يلبغا التي كما يقول ابن عربشاه
(ج ٢ ص ٥٢ : ٢ ، و ص ٤٨) كان تيمور قد استولى عليها بمسد فرار
فرج ... وربما أشار شرف الدين (ج ٣ ص ٣٣٢) أيضاً الى هذا الموضع
حيث يقول : إن موظفي ورجال تيمور استقروا في الضواحي ووجدوا هناك
كميات من الاثاث والاسلحة والأمتعة ومختلف البضائع . وقد حدد تاريخ ذلك
بيومين بعد ذلك أي في (٢٣ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ - كانون الثاني ١٤٠١ م) .

والدليل على بقاء معسكر تيمور في قبة يلبغا قول ابن عربشاه إن سودون
(سيدي سودون) نائب دمشق الذي كان قد ذهب الى حلب وأسر هناك
مات بمرض أسيراً في قبة يلبغا ، ويقول شرف الدين (ج ٣ ص ٣١٦) . ان
سودون أعدم في اليوم الذي فرّ فيه السلطان حسين الى الشاميين راجع
السلوك الورقة ٢٥ ب : ٢ ، فإنه يذكر التاريخ ١٣ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ -
٣٠ كانون الأول ١٤٠٠ م (ولكن يبدو أن سودون كان لا يزال حياً عند

زيارة ابن مغلح لتيمور ، على ما يقول مؤلف النجوم (ج ٦ ص ٦٣ : ١)
راجع أيضاً النجوم (ج ٦ ص ١٤٩ : ٢١) فقد ذكر تاريخ موت سودون في
شهر رجب ٨٠٣ هـ - ١٤٠١ م .

ومركز معسكر جيش تيمور وإن كان بقي كما يبدو في قبة يلبغا ، فهذا
الاحتمال بأنه ربما أقام هو شخصياً في القصر الأبلق . ويذكر شرف
الدين أن تيمور قد نزل في ٢٣ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ - ٩ كانون الثاني ١٤٠١ م
على ما يبدو لنا (ج ٣ ص ٣٣٢ - ٣٣٣) ثم رجع الى معسكره ، ويقول فيما بعد
الجلد ٣ - ص ٣٤٠) .

أن تيمور بعد استسلام القلعة « ذهب من الأبلق ليقم في دار بتخاص ،
وأمر بتدمير الأبلق » وعند ترك تيمور مدينة دمشق ترك ، كما يقول شرف
الدين ، معسكره في (قبيبات) وهي تقع غربي سور المدينة وجنوباً الى
القصر الأبلق ، ويقصد أنه كان في الاقل أقرب الى المدينة من قبة يلبغا ،
ويقول ابن خلدون ، انه زار تيمور مرة واحدة في القصر الأبلق (انظر
الملاحظة ذات الرقم ١٥٠ أدناه) فمن المحتمل أن ابن خلدون بعد زيارته الاولى
لتيمور ، لم يكن يحتاج الى الإقامة الدائمة في معسكر تيمور ، بل كان من
السهل عليه الاتصال به من المدينة نفسها .

٣٦ - جاء في المخطوط ما يلي : « ما صحهم من التقدمة » وهذه العبارة
لا معنى لها في النص ، وقد قرأت « وصحبته » أي « في صحبتهم » ويستعمل
ابن خلدون العبارة الثانية في كتابه العبر (ج ٧ ص ٤٥٦ : ٢) والتقدمة معناها
الهدية التي طلبها تيمور من ابن مغلح عند اولى زيارته له (انظر في أعلاه)
وكانت تعرف بـ « طقزات » (السلوك الورقة ٢٦ ب : ٥ ، والنجوم ج ٦ ص
٦٣ : ٣) - (مقدمة من الطقزات) وهي تعني « تسعات » وتحتوي في العادة
على تسع مواد مختلفة من المأكولات والمشروبات والملابس والحيوانات وغيرها .
وقد أرسل تيمور في يوم السبت هذا « ٢٢ » جمادى الاولى ٨٠٣ هـ - ٨ كانون
الثاني ١٤٠١ م) رسلاً ، يطلب مرة ثانية هذه الهدايا الموعود بها (السلوك الورقة

٢٦ ب : ٢ : النجوم ج ٦ ص ٦٣ : ١٣) وقد أسرع ابن مفلح لتسليمها (النجوم ج ٦ ص ٦٣ : ١٤) .

٣٧ - وجرت هذه الزيارة الثانية لتيemor في يوم السبت ٢٢ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ - ٨ كانون الثاني ١٤٠١ م ، ورجع ابن مفلح الى المدينة في صباح يوم السبت ٢٣ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ - ٩ كانون الثاني ١٤٠١ م (كتاب السلوك ، الورقة ٢٦ آ وما بعدها والنجوم ج ٦ ص ٢١ : ٦٤ - ١) وإن كان ابن إياس يجعل الزيارة يوم الاثنين ٢٤ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ - ١٠ كانون الثاني ١٤٠١ م (ج ١ ص ٣٣٢ ، ٣٠٨) والرجوع يوم الثلاثاء . والذين رافقوا ابن مفلح في زيارته الثانية لتيemor كانوا من القضاة والفقهاء والاعيان والتجار (السلوك الورقة ٢٦ ب ٤ ، والنجوم ج ٦ ص ٦٣ ، ١٤ ، وشرف الدين ج ٣ ص ٣٣٣) ، يقول شرف الدين (في ج ٣ ص ٣٣٣) إنهم كانوا من الاشراف والقضاة والأئمة والعلماء وغيرهم ، في حين أن ابن إياس يتكلم على العلماء والشيوخ والقضاة (ج ١ ص ٣٣٢ : ٦) وذهبوا أولاً الى باب النصر (السلوك الورقة ٢٦ ب . ١٥ النجوم ج ٦ ص ٦٣ : ١٦) ولكن نائب القلعة لم يسمح لهم بفتح باب القلعة ، كما فعل في اليوم السابق ، فاضطروا الى الذهاب الى قسم آخر من السور وإنزال الهدايا ، ثم هبطوا هم الى الارض (السلوك الورقة ٢٦ ب ٧ والنجوم ج ٦ ص ٦٣ : ١٩ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٢ : ٧) ويخطئ شرف الدين (ج ٣ ص ٣٣٣) حين يقول . انهم فتحوا الباب لخراج الهدايا .

٣٨ - الرقاع جمع رقعة (قطع من الورق) فهي في كتاب السلوك (الورقة ٢٦ ب : ١٠ وراجع النجوم ج ٦ ص ٦٤ : ٤) « ورقة » وعند ابن إياس « مثال » (ج ١ ص ٣٣٢ : ٨) وهي ورقة تحتوي على خلاصة أمر أو إقرار لصياغتها في عبارة رسمية يقوم بذلك أحد دواوين الحكومة .

وتحتوي الرقعة على تسعة أسطر (السلوك والنجوم وابن إياس) وحسب ما جاء في السلوك والنجوم كان الامان لسكان دمشق وعوائلهم (خاصة) ، وفي محل آخر فسرت الكلمة بأنها تستثني الجيوش المصرية الماربطة في المدينة بصورة

مؤقتة (النجوم ج ٦ ص ٦٥ : ٢١) وقد قرىء هذا الفرمان في الجامع الاموي (السلوك ورقة ٢٦ ب : ١١ والنجوم ج ٦ ص ٦٤ : ٤ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٢ : ٩) .

إن الذين زاروا تيemor ليلة السبت ٢٢ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ - كانون الثاني ١٤٠١ م في معسكره ارجعوا مع رقعة الامان في صباح الاحد ٢٣ جمادى الاولى ٨٠٣ هـ - ٩ كانون الثاني ١٤٠١ م (السلوك الورقة ٢٦ ب : ٨ والنجوم ج ٦ ص ٦٣ : ٢١) وفي اللغة العربية قولهم السبت مساء يعبر عنها في المادة بليلة الأحد .

٣٩ - وقول ابن خلدون في الموافقة على قبول أحد أمراء تيemor ليحكم المدينة لم يذكر في النجوم (*) أو السلوك بصورة خاصة . (راجع التعليق التالي عن شاه ملك) ولكنه مذكور ضمناً ، لأنه لم يفتح الا الباب الصغير الواقع في جنوب سور المدينة « غرب وسطها » عند رجوع البعثة ، وإن أحد أمراء تيemor « جلس » هناك يمنع دخول جيش تيemor (السلوك ورقة ٢٦ ب ١٢ ، والنجوم ج ٦ ص ٦٤ : ٥ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٢ : ١٤) .

ومن الناحية الاخرى حسب قول السلوك الورقة ٢٦ ب : ٩ والنجوم ج ٦ ص ٦٤ : ١ لقد عين تيemor في هذا الاجتماع جماعة من الزائرين موظفين ، فيهم القضاة (في النجوم ، « قاضي القضاة » والوزير ومستخرج الأموال) . إن ابن خلدون لا يذكر هذه التعيينات الرسمية هنا ، ولكنه يشير اليهم فيما بعد اقترح تسميته بمؤتمر ثان (انظر ملاحظة رقم ١١٥) وابن إياس لا يذكر التعيينات مطلقاً .

فان كان الحدس صحيحاً ، فقد جمعت الروايات تفاصيل مؤتمرين أو أكثر في مؤتمر واحد . وهذا هو السبب في اختلاف تواريخ ابن إياس بيوم أو يومين

(*) بل ذكر ذلك قال مؤلف النجوم ٢٤١ : ١٢ « وقدم أمير من أمراء تيemor وجلس في باب الصغير (كذا) ليحفظ البلد من يعبر اليها من عساكر تيemor » فهذه اشارة الى موافقتهم بدلالة قوله بعد ذلك « فمضى ذلك على الشاميين وفرحوا به وسيشير المؤلف اليه » « م.ج »

عما جاء في السلوك والنجوم .

٤٠ - وهذا التصريح يأتي قصداً بعد ذكر ابن خلدون لزيارة ابن مفلح الثانية لتيemor ومرتبطة بها بمجرد حرف (الواو) . ويستنتج من هذا أن تيمور كان قد سأل عن ابن خلدون في الزيارة الثانية ، وأن ابن مفلح أخبر ابن خلدون بهذا عندما رجع في صباح الأحد الموافق ١٣ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ٩ كانون الثاني ١٤٠١ م (راجع الملاحظة المرقمة ٣٨ أعلاه) ، وعليه يتحقق أن زيارة ابن خلدون لتيemor قد جرت (كما سيأتي بعد) في يوم الأحد هذا أو بعد ذلك .

٤١ - وكيف علم تيمور بوجود ابن خلدون في دمشق ؟ لا يسعنا إلا الخدس في هذا ، فهناك الاحتمالات الآتية : ربما قال ابن مفلح لتيemor : إن ابن خلدون كان من بين القضاة والامراء الذين تركوا في دمشق عندما هرب السلطان فرج ، وجماعته إلى القاهرة . وأن ابن خلدون كان من بين الذين حضروا الاجتماع في المسجد العادلي ونصحوا قادة دمشق بالاستسلام وعقد صلح مع تيمور . فان كان ابن مفلح قد قال هذا لتيemor ، فلم تبق في الحقيقة أية حاجة لتيemor إلى أن يسأل عن ابن خلدون .

ويبدو من خبر ابن عربشاه عن اجتماع ابن خلدون الأول بتيemor أنه لم يكن له أية معرفة سابقة بابن خلدون ، ولهذا كان من المستحيل أن يكون قد سأل ابن مفلح عنه .

وعلى حسب خبر ابن عربشاه لم يكن ابن خلدون معروفاً عند تيمور إلا عندما وقف بين يدي الفاتح فانه لجملة بهويات مختلف القضاة ، أبدى الحوطة عند ملاحظته لباس أحدهم الخاص الذي يختلف عن سواه ، أي ابن خلدون « ليس هذا الرجل من بلدكم » (ج ٢ ص ٩٦٤ - طبعة كلكتا ص ٢١٢ : ٩) ومن المحتمل أن تيمور قد علم بابن خلدون وغيره من الرجال الأعيان في دمشق بطريق جواسيسه ونخبريه الذين كانوا في المدينة (راجع الملاحظات ذات الرقم ٣٢ أعلاه) .

٤٢ - المسجد العادلي كان بالقرب من المسجد الأموي (راجع الملاحظة ذات الرقم ٢٨ أعلاه) .

٤٣ - وهي مساء الأحد بالعربية « ليلة الاثنين » ٢٤ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ١٠ كانون الثاني ١٤٠١ م .

٤٤ - وكان هناك معارضة لقبول الصلح في مساء الجمعة السابقة (بالعربية ، ليلة السبت) حينما رجع ابن مفلح من زيارته الأولى ، ولم تقبل آراء ابن مفلح الا في صباح السبت ٢٢ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ١٤٠١ م (السلوك الورقة ٢٦ ب : ١ والنجوم ج ٦ ص ٦٣ : ٩) ويظهر أن المعارضة كانت الآن قد استؤنفت عندما قرئت شروط الصلح في المسجد الأموي (راجع المذكرات المرقمة ٣٨) .

٤٥ - وخشية ابن خلدون على ما يبدو لي كان مبعثها أنه كان قد نصح بارسال أحد الاشخاص الى تيمور لعقد شروط الصلح .

٤٦ - وكان هذا فيما يبدو لي لصباح يوم الاثنين ٢٤ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ١٠ كانون الثاني ١٤٠١ م .

٤٧ - عند التدي من السور اتبع ابن خلدون الطريقة التي كان ابن مفلح وجماعته قد اتخذوها عند مغادرتهم الأولى لدمشق للقاء تيمور . وحسبما جاء في المنهل (الورقة ٤٩ ب : ٨) استعمل ابن خلدون الجبل . وقد أهملت هذه النقطة في السلوك الورقة ٢٨ آ . (راجع أيضاً ما جاء في الملاحظة ٣٥ المذكورة أعلاه) .

٤٨ - ويتضح من هذا الوصف أن ابن عربشاه مخطيء فيما ذهب اليه من أن القضاة اخذوا ابن خلدون معهم (ج ٢ ص ٦٢ : ٨) فالنص على ما يبدو وما يجب أن يقرأ فيه هو : « لم يكن في امكانهم الا يأخذوه معهم » (راجع الملاحظة ذات الرقم ٤١) .

إن ابن خلدون (راجع الملاحظة ذات الرقم ٢٠٧) وإن ذكر أنه لم

يَكُنْ لَهُ بَدَنٌ مِّنْ مَّلَاقَةِ تَيْمُورٍ لِأَنَّ تَيْمُورَ كَانَ قَدْ سَأَلَ عَنْهُ ، وَأَنَّهُ رَغِبَ ، عَلَى مَا يَبْدُو ، فِي الذَّهَابِ إِلَى تَيْمُورٍ مَعَ الْقَضَاةِ ، وَأَنَّهُ أَبَانَ لِلْقَضَاةِ سَبِيلاً لِرَغْبَتِهِ فِي الذَّهَابِ ، خَشْيَةً عَلَى سَلَامَتِهِ ، فَالَّذِي جَرَى فِيهَا بَعْدَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ السَّبَبَ الْحَقِيقِيَّ ، أَوْ بَعْضَهُ فِي الْأَقْلَ ، هُوَ أَنَّهُ كَانَ يَرْغَبُ فِي الذَّهَابِ وَحْدَهُ وَعَدَمَ الْأَتِّصَالِ ، بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ ، بِالْمَصْرِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ .

٤٩ - كان شاه ملك من أبرز الامراء لدى تيمور وأصبح نائباً لدمشق
عضواً عن تيمور (النجوم ج ٦ ص ٦٥ : ٤ ، راجع الملاحظة ذات الرقم
١٦٠ في ادناه والنجوم ج ٦ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٢ : ٢٥) والدور المهم الذي
قام به شاه ملك بعد موت تيمور قد شرحه Barthold شرحاً وافياً
في كتاب الغ بيك Uug Beg .

٥٠ - كان جقطاي خان أحد أولاد جنكيز خان الأربعة ، وكان حاكماً على تركستان وكشغر وفرغانه ، والمقاطعات الأخرى الواقعة وراء نهر جيحون (راجع التعليق ذا الرقم ٢١٥) وبالنظر لعمه الواسع بالياسا ، وهو قانون العشائر عند المغوليين ، كما دونه جنكيز خان ، فقد كان له كلمة نفوذ عظيمة. وكان لعائلة جقطاي في عهد تيمور مكانة خاصة في البلاط (راجع كتاب بارتولد فورلي منجنون ص ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠،

ويعزو ابن خلدون ، بطريقته الخاصة في تفسير التاريخ إنجاز الجقطائين في فتوحاتهم وفي أنهم أصبحوا أعظم قوة في آسية الوسطى تحت حكم سيورغتمش (*) ثم تحت حكم تيمور إلى أنهم استمروا على معيشتهم البدوية البدائية مبتعدين عن حياة الترف والراحة (راجع كتاب التعريف المخطوط آ ورقة ٧٨ ب : ٦) ودائرة المعارف الاسلامية في كلمة « جغتاي خان » ،

(*) في ص ٣٦٣ من سيرة ابن خلدون الشخصية « ساطع » قال طابعها الاستاذ الطنجي: وكذا في الاصلين . وفي هامش اصل أيا صوفيا بخط (سيورغتمش) وكتب فوقها كلمة « أصح » .
« م . ج »

إن اسم جغتاي يكتب دائماً في كتاب ابن خلدون بالقاف لا بالغين كما يلفظ دائماً .

المجاورة لمصر في الغرب .

كانت الصلاة السياسية في ذلك الزمن تقام بين حكام شمال إفريقيا والسلاطين المصريين من الماليك بطريق التهادي وتبادل الكتب والسفراء . وكانت هذه عادة قديمة استمر برقوق على اتباعها . ويخصص ابن خلدون في « سيرته الشخصية » فصلاً خاصاً بهذا الموضوع تحت عنوان « السعاية في المهاداة والاتحاف بين ملوك المغرب والملك الظاهر » (أي برقوق) (التعريف ، المخطوط أ ، الورقة ٧٣ : ١٦) وكثيراً من العبارات في « سيرته الشخصية » تشير إلى الدور الخاص الذي قام به ابن خلدون ، وقد يرى في الأقل كونه مستشاراً للسلطان برقوق في القضايا التي تخص بشمال إفريقيا ، وقد يفسر لنا هذا التعلق بالمغرب السبب في تشبث ابن خلدون ، كما يؤكد أعداؤه الماصرون له بشيء من السخرية ، بلباسه المغربي والمراكشي الخاص بهذا المناد ، ولم يلبس قط لباس قاض مغربي (كذا) للاطلاع على الملابس والأزياء المغربية راجع (كتاب كود فروي دي مومبين Gaudefroy- Demombynes, op. cit. pp 126, 128, 202-205 بعنوان العمري Al-Omari ص ١٢٦ - ١٢٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ - ٢٠٥) وبقي مغربياً طوال حياته وأجنبياً عارضاً بلباسه وبوسائل أخرى انتماءه للمغرب (ابن حجر الورقة ٢٢٣ ، السخاوي ج ٤ ص ١٤٦ : ١٨ ، ١٤٩ : ٩ والشذرات ج ٧ ص ٧٧ يضاف إلى ذلك ، أنه ورد الخبر بأنه بعث بعد رجوعه إلى مصر من دمشق في ٨٠٣ هـ - ١٤٠١ م إلى أمير المغرب كما سيأتي فيما بعد) برسالة تحتوي على وصف جزئي لما مر عليه من تجارب مع تيمور .

٥٥ - فمن يرد الاطلاع على وصف دقيق لحجم تيمور في سمرقند ومراسم استقباله فليراجع كتاب كلافيجو Clavijo فقد زار تيمور في عاصمته في سنة ١٤٠٤ وقد لاحظ كلافيجو أن « تيمور كان متكئاً على مرفقه ومستنداً إلى نمارق مستديرة كدست وراء ظهره . » (ص ٢٢٠ و ص ٢٣٧ - ٢٧٣) .

٥٦ - ويقول ابن خلدون . إنه هو الذي تكلم أولاً (فاتحت) . وكان تيمور حينذاك ينظر إلى الأرض ، وكانت علامة الخضوع حنو الرأس ، وكلافيجو

وجاعته (ص ٢٢٠) قدموا احترامهم بجنوهم على ركبتهم اليمنى (*) قال . واضعين « أذرعنا على صدورنا » بصورة متقاطعة ثلاث مرات ، وبقوا راكعين على تلك الصورة إلى أن أمرهم تيمور بالنهوض والاقتراب منه .

٥٧ - ويلاحظ كلافيجو (ص ٢٢١) أن تيمور لم يعط يده قط لتقبيلها لان ذلك ليس من عادتهم . ولا يجوز عندهم تقبيل يد أي سيد عظيم ، وإتيان ذلك هنا يعد غير لائق .

٥٨ - لقد كان عبد الجبار (من سنة ٧٧٠ إلى ٨٠٥ هـ - ١٣٦٩ - ١٤٠٣ م) حجة في المسائل المتعلقة بالشريعة الإسلامية في بلاط تيمور ، وكان إماماً له في الصلاة (راجع السخاوي ج ٤ ص ٣٥ : ٥ - ١٧) وكان مضافاً إلى علمه الواسع بكل فروع المعرفة بحمد العربية والفارسية والتركية ولقد اشتهر بأنه معتزلي ، والاعتزال عقيدة إسلامية اتخذت لها محلاً وسطاً بين المذهبين الشيعي والسني ، بالنسبة إلى أحقية تعاقب علي ومعاوية ويزيد بالخلافة . ولقد كان أحد العلماء الأربعة الذين لازموا تيمور ليلاً ونهاراً مشيراً وصاحب رأي ، كما ذكر العيني (في الورقة ٤١ ب : ٢١) ويدعى (مترجم تيمور) (المنهل الورقة ١٤٨ ب : ٢٢) (**) .

وجاء إلى الشام مع تيمور ، ولما كان بارعاً في الجدل ، أجرى نيابة عن تيمور مناظرات عدة مع علماء حلب ودمشق ، وخاصة مع ابن مفلح (راجع المنهل الورقة ١٤٨ ب : ٢١) واعتاد تيمور على طرح الأسئلة على العلماء

(*) قلت هذا هو المعروف من تحية التتر للوكهم منذ أيام هولاكو ومن قبله ، قال صفى الدين عبد المؤمن الأرموي في لقائه هولاكو على مقربة من سور بغداد وهو في خيم . « فلما وقعت عين هولاكو على قبلت الأرض وجلست على ركبتى كما هو من عادة التتار » راجع ثمرات الأرواق لابن حجة المهي ٢ : ٣٦ « م . ج . »

(**) قلت ذكر الطنجي في حاشية سيرة ابن خلدون الشخصية - ص ٣٦٩ ، نقلاً من الفهارات السنينة في تراجم الحنفية لتقي الدين التميمي أن القاضي عبد الجبار هذا توفي سنة ٨٠٨ هـ وذكره أبو الوليد بن الشحنة في تاريخ روضة المناصر « النسخة المطبوعة بهامش الكامل ١٢ : ١٩١ « م . ج . »

الشاميين اتخذ من أجوبتهم سبباً لتعذيب وقتل كثير منهم كما ذكره ابن الشحنة (ونقل الرواية عنه من تاريخ ابن عربشاه ج ١ ص ٦٢٤ - ٦٤٤ ، ج ٢ ص ٨٠ - ٩٠)

ويقول ابن عربشاه (ج ٢ ص ٩٠) « إن عبد الجبار هذا نفسه كان يخوض في دماء المسلمين » ومع هذا يقول السخاوي (المجلد ٤ الصحيفة ٣٥ - ١٥) إن عبد الجبار مع ما أنه لم يكن يستطيع على العموم معارضة تيمور ، كان في بعض الاحيان ذا فائدة للمسلمين . ويروي ابن الشحنة (ابن عربشاه ج ١ ص ٦٣٢ : ١) انه بعد أن وقع الشاميون والمغول صرعى في القتال ، القى تيمور في حلب هذا السؤال : أي الفريقين كانوا شهداء ؟ وقال عبد الجبار وكان واقفا بجانب ابن الشحنة قال له سرّاً إنه « ابن الشحنة » يعرف كيف يجيب عن سؤال تيمور ، نظراً لأن تيمور شيعي ، (راجع أيضاً الاشارات الى عبد الجبار في المنهل في الورقة ١٥٢ آ : ١٨ الى ١٥٣ ب : ٤ ، والشذرات ج ٧ ص ٦٥) .

٥٩ - وبما أن ابن خلدون لم يكن يستطيع التعبير الا باللغة العربية ، وأن تيمور لم يكن يعرف العربية ويعرف قليلا من الفارسية والتركية (راجع التعليق رقم ١٢٠) أصبح من الضروري استخدام مترجم ، ولذلك كان اجتماع ابن خلدون بتيمور يجري دائماً بواسطة عبد الجبار ، وما خلا المترجم لم يأت ذكر أشخاص آخرين يحتمل أنهم كانوا حاضرين في هذا أو ما عقبه من الاجتماعات بين تيمور وابن خلدون ما عدا ابن قاضي شعبة « ورقة ١٨١ » فإنه يذكر في بيانه القصير أو بالحري خبره عن محادثة ابن خلدون لتيمور أنه استقى معلوماته من رجل يدعى - شهاب الدين بن العز الذي ، كما يقول ، كان قد حضر جانباً من الاجتماع .

ويذكر ابن عربشاه (ج ٢ ص ٥٨ ، طبعة كلكتا ٢١٠ - ٢١١) بين القادة السبعة الذين يحتمل أنهم خرجوا من دمشق لاستقبال تيمور « وطلب الأمان منه » اسم قاضي القضاة الحنفيين محيي الدين محمود بن العز - الذي

أسره تيمور بعد ذلك ونقله إلى قنينة ، غير أنه فرّ إلى القاهرة - وابنه قاضي القضاة شهاب الدين ، وهذا الأخير يبدو أنه الشخص الذي استقى منه ابن قاضي شعبة معلوماته (انظر معرفة ابن العز النجوم ج ٦ ص ٨٢٩ : ٢١ و ٣٨٠ : ٦ وفهرسته ، السخاوي ج ٢ ص ٢٢٠ - ٢٢١ : ١٠ ، ١٢٧ - ١٢٨ والشذرات ج ٧ : ٨٠) .

٦٠ - وما يجدر بالملاحظة أن ابن خلدون تجنب الاجابة عن القسم الاول من سؤال تيمور عن المغرب ، لأنه عند الاجابة عن القسم الثاني استعمل كلمة غامضة « بلادي » .

٦١ - ترك ابن خلدون في ١٥ شعبان ٧٨٤ هـ - ٢٤ تشرين أول ١٣٨٢ م للقيام بفريضة الحج ، وبعد وصوله إلى الاسكندرية في أول شوال ٧٨٤ هـ - ٨ كانون الاول ١٣٨٢ م بقي شهراً هناك ، ومن ثم سافر إلى القاهرة في أول ذي القعدة ٧٨٤ هـ - ١٣٨٣ م ، وقد أجل حجه في ذلك الوقت ولم يقم به الا سنة ٧٨٩ هـ - ١٣٨٨ م وذلك بعد استئذانه للسلطان برقوق ، ورجع من مكة في ١١ هـ - ١٣٨٨ م (راجع التواريخ في ابن الفرات ج ٩ ص ١٦ : ١٠ - ٣١٢ : ٢٠ وكتاب العبر ج ٧ ص ٤٥٥ : ١٨)

٦٢ - من الواضح أن العبارة مضطربة ، فالسنة كانت ٧٨٤ هـ (كتاب العبر ج ٧ ص ٤٥١ وما بعدها) ليست العبارة « والثمانين » وحدها قد سقطت ، بل كانت زيارة ابن خلدون لتيمور كانت في سنة ٨٠٣ هـ . فالقرن « هذا » لم يكن القرن السابق كان الثامن ، ومن المحتمل أن ابن خلدون كان اولاً قد ترك السنة أو التاريخ الحقيقي فارغاً ، ثم أدخله في مخطوطة بصورة لم يتمكن الناسخ من فهمها (راجع التعليق المرقم ٨٤ في ادناه) (*)

(*) قلت : ان سنة ٨٠٣ التي ذكرها هي بالبداية من القرن السابع ، ويحدث احياناً كثيرة في الكتب العربية مطبوعها ومخطوطها التباس السابع « بالتاسع » والعكس . والتباس السبعة « بالسبعة » والتسعة « بالتسعة » ، والعكس . السبعين « بالتسعين » والعكس ، وقد سبب ذلك اغلاطاً تاريخية كثيرة خصوصاً اذا كان المصنف لا يميز بين مئتين ، أو كان المعدود سبعين أو سبعين . . .

٦٣ - « في داخل أسوارهم » تشير فيما يبدو لي الى القاهرة ، حيث كان يسكن برقوق (*) . وفي كتاب التعريف (في العبر ج ٧ ص ٤٥٢ : ٤) وايضاً في مقدمته (ج ٢ ص ٣٨٤) يشيد ابن خلدون كثيراً بذكر القاهرة من حيث هي مركز للثقافة ، ويعبر بفصاحة عن إعجابه بالمدينة قائلاً : « انها عاصمة العالم ، وجنة الدنيا ، ومجتمع البشر » . ويذكر كلاماً لآحد اساتذته : « من لم ير القاهرة لم ير مجد الاسلام » كتاب (العبر ج ٧ ص ٤٥٢ : ١٢) .

٦٤ - وتقول العبارة حرفياً « بعدها » وقد تكون « بعدها » ففي هذه الحالة يعود الضمير الى الجلوس . والتاريخ الصحيح لجلوس برقوق على العرش هو ١٩ رمضان ٧٨٤ هـ - ٢٦ تشرين ثاني ١٣٨٢ م (النجوم ج ٥ ص ٣٦٢) وكان وصول ابن خلدون الى الاسكندرية في أول شوال يوم عيد الفطر سنة ٧٨٤ هـ - ٨ كانون الاول ١٣٨٢ م بعد جلوس برقوق على العرش باثني عشر يوماً (وجاء في المقدمة طبعة دوسلان ج ١ ص ٧٢ خطأ « ٨ » كتاب العبر ج ٧ ص ٤٥٢ : ١٠) وقد ذكر ابن خلدون « عشرة » وهو عدد كامل ، هذا يدل ايضاً على أنه هنا لا يهيم التاريخ الصحيح . ولقد سجل ابن خلدون السنوات الأولى من حكم برقوق ، والثورات العديدة التي قامت عليه ، كما جاء في كتاب البر (ج ٥ ص ٤٦٧ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٨٢ ، ٤٩٤ ، ٥٠١ ، وكذلك في المقدمة ج ١ ص ٣٢٦) حيث يقول : أجد نفسي الآن في مصر في حكم السلطان برقوق .

٦٥ - والفترة بين ذكر اعتلاء برقوق العرش في القاهرة والدخول في موضوع تيمور قصيرة جداً فان ابن خلدون قد أشار الى نفسه إذ ذاك بأنه كان في الاسكندرية ولم يذكر حتى اجتماعه الاول ببرقوق . فيبدو لنا أن في النص اضطراباً .

(*) نص قول ابن خلدون « فقلت : جئت من بلادي لقضاء الغرض فركبت اليها (الى مصر) البحر ووافيت مرسى الاسكندرية يوم الفطر سنة اربع (وثمانين وسبعمائة) من هذه المائة الثامنة والمفرحات في داخل اسوارهم جلوس الظاهر (برقوق) على تخت الملك ، فالذي بدا للؤلؤ لا وجه له فالافراح كانت في الاسكندرية ، وكانت تعم المملكة كما هو معروف في امثالها .

« م . ج »

٦٦ - يظهر أن ابن خلدون يستعمل العبارة « مقامي ومركزي أو هلاقي » للتفخيم بدلاً من الضمير اليسير « أنا » ، وبنفس المعنى الذي استعمله العبر (ج ٧ ص ٢١٠ : ٤٤٥ و ٢٢ : ٢٢) .

٦٧ - ولا يذكر ابن خلدون هنا ان الامير الطنبغا الجوباني ، كان من اثار الشخصيات نفوذ كلمة في البلاط أيامئذ ، وهذا الذي كان قد قدمه الى السلطان برقوق ، كما جاء في المصادر (المنهل الورقة ٤٩ : ١٨ ، والسخاوي ج ٤ ص ١٤٦ : ٥) ولا نعلم أكان السلطان برقوق قد طلب التعرف الى ابن خلدون ، أم كان ابن خلدون هو نفسه أعرب عن رغبته في أن يقدم اليه . وأيا كان الامر فاول التقاء بين السلطان ، وابن خلدون نتج عنه صداقة متينة دامت مدى حياة السلطان وحكمه .

وقد ذكر في كتاب العبر (ج ٥ ص ٤٧٤ : ١٦ و ١٦ : ٤٧٦ و ٢٨ : ٤٧٨) شيئاً عن الجوباني ، وكذلك ، راجع الاشعار التي نظمها ابن خلدون مخاطباً الطنبغا الجوباني « في كتاب التعريف المخطوط آ الورقة ٧٣ : ١ - ١٥ » وايضاً المقدمة في أعلاه .

٦٨ - ولا يدخل ابن خلدون هنا في تفاصيل علاقته ببرقوق ، فقد رأى في برقوق حامياً له ونصيراً ، أدر عليه المنح والاحسان ، وأجرى عليه هرايات سخية ، وسانده مساندة أدبية في كل اعماله . ولقد اعترف ابن خلدون بمركزه المرموق وبالفوائد التي جناها من تلك المصاحبة (*) (كتاب العبر ج ٧ ص ٤٥١ - ٤٥٢ ، والتعريف ، المخطوط آ الورقة ٥٦ ب وما بعدها) وحينما خلع برقوق « المحسن الكبير الى ابن خلدون » من الحكم وقتياً على

(*) يظهر لي ان السلطان الملك الظاهر برقوق كان يميل الى المالكية عموماً لما في مذهبهم من الشدود والقوة والاصرار في عدة امور دينية ، يدل على ما قلت أن هذا السلطان أحضر في سنة ٧٩٢ الامير الطنبغا الحلبي والطنبغا استاذ دار جنتمر الى مجلس قاضي القضاة شمس الدين محمد الركاكي المغربي وادعى عليها بما يقتضي القتل فسجنها القاضي بخزاة شياثل مقيدين (النجوم الزاهرة ١٢ : ٢١) « م . ج »

(المخطوطات الورقة ٦٢ ب - ٦٣ آ : ٤) مضيفاً أن السلطان برقوقاً
جده معاملته الحسنة له ، وأنه لزم بيته يدرس قال حتى « يومنا هذا » أي
أول سنة ٧٩٧ هـ - ١٣٩٥ م .

٦٩ - ويشير ابن خلدون هنا فقط الى تعيينه المرة الثانية قاضياً في ١٥
شهر رمضان ٨٠١ هـ ٢٢ أيار ١٣٩٩ م . (راجع التعليق المرقم ٦ في اعلاه) .
إن القاضي المتوفى المشار اليه كانت ناصر الدين أحمد التنسي (كتاب
التعريف ، المخطوط آ الورقة ٧٥ آ : ٢٨ والنجوم ج ٦ ص ١٤١ : ٩ : والسيوطي
ج ١ ص ٢١٨ : ١ : وابن إياس ج ١ ص ٣١٥) .

٧٠ - حينما كان ابن خلدون في المغرب عينه أبو سالم المريني سنة ٧٦٠ هـ
١٣٥٩ م ناظراً في المظالم ، وكانت أعمال هذه الوظيفة ، كما يشرحه في محل آخر
المقدمة ج ١ ص ٣٩٩ : ١٦ ترجمة المقدمة ج ٤٥١ ، المذكرات ذات الرقم
١) تعود الى القاضي ، وإن ابن خلدون مع هذا ، لم يكن في الحقيقة قاضياً
في المغرب .

٧١ - يظهر أن ابن خلدون تجنب الكلام الصريح والتصريح بأن السلطان
كان قد عزله ، وذكر أن اعداءه الذين كانوا السبب في عزله . حدث هذا
في ١٢ المحرم ٨٠٣ هـ - ١٣ أيلول ١٤٠٠ م - (راجع كتاب التعريف المخطوط
الورقة ٧٦ ص ١٤ - ١٨) .

٧٢ - يكرر تيمور سؤاله السابق بصورة أوضح ، من أي جزء من المغرب
أبى ابن خلدون ؟ السؤال الذي كان ابن خلدون يتجنب من الأجابة عنه ،
سلياً بأن تيمور كان يسأل عن عمله ، لا عن مسقط رأسه

٧٣ - هذه العبارة ليست واضحة . من الممكن أن تقرأ إمّا « كاتب »
إمّا « كانت » التي كانت تعود الى اعظم ملك هناك ، و « كانت » أو « كاتب »
الى بعد « المغرب » من دون أية رابطة بينها . من أجل « أعظم ملك حكم »
راجع كتاب بيوركمان بيتراغ صفحة (١٣٠) W. Byorkman Beitrage, P. 130

أثر تمرد عليه قام به يلبغا الناصري « ٥ جمادى الثانية ٧٩١ هـ - ١٣٨٩ م »
قام ابن خلدون بدور مريب كما يتضح من الحقائق الآتية :

ففي ٢١ ذي القعدة ٧٩١ هـ - ١٣ تشرين الثاني ١٣٨٩ م قام زعيم من
زعماء العصيان ص ٨٧ اسمه منطاش ، بعد أن هزم الناصري ، بعقد مجلس
يضم الخليفة وقضاة الاربعة وغيرهم من العلماء للحصول على فتوى بأنّ شن
حرب على برقوق شيء مشروع . وقد حررت هذه الفتوى في ٢٥ ذي القعدة
٧٩١ - ١٧ تشرين الثاني ١٣٨٩ م وعرضت على جماعة أكبر تضم ابن خلدون
وغيره (ابن الفرات ج ٩ ص ١٦٠ : ١٢) وقد وقع على الفتوى كل الذين
حضرُوا (ابن الفرات ج ٩ ص ١٦٠ : ٢٠) وكان ابن خلدون من الموقعين
على ما يظهر .

وبعد أيام قليلة في ٣ ذي الحجة ٧٩١ هـ - ٢٥ تشرين الثاني ١٣٨٩ م طلب
منطاش من شمس الدين محمد الركراكي توقيع هذه الفتوى أيضاً ، وكان كابن
خلدون ، مالكيا وشيخا خانقاه شيوخون العمري ، ولكن الركراكي رفض
التوقيع عليها فسجن في القلعة (ابن الفرات ج ٩ ص ١٦٢ : ٣ ، والنجوم ج
٥ ص ٤٨٨ : ٢٢) وبعد رجوع برقوق الى السلطنة في ١٤ صفر ٧٩٢ هـ - ١
شباط ١٣٩٠ م (النجوم ج ٥ ص ٥٠٠ : ١٣) عين الركراكي قاضياً للقضاة
المالكين (ابن الفرات ج ٩ ص ٢٤٠ : ١٦ والنجوم ج ٥ ص ٥٢٢ : ١٠)
ويبدو أن هذا كان تقديراً لرفضه التوقيع على الفتوى المضادة لمصلحة برقوق .

إن كان برقوق على العموم لم يعامل العلماء الذين وقعوا على الفتوى المضادة
لسلطنته بقسوة فهو مع هذا ، كان متمعضاً من عملهم عند عودته . (النجوم
ج ٥ ص ٥٩٨ : ١٨) ومن المحتمل أن ازاحة ابن خلدون من خانقاه البيبرسية
بعد عودة برقوق الى سلطنته كان نتيجة لموقف ابن خلدون من برقوق . ففي
كتاب « التعريف » يذكر ابن خلدون حوادث عصيان الناصري وعودة
برقوق الى السلطنة .

٧٤ - إن اسلاف ابن خلدون ، وهم من اصل عربي - يمان ، عاشوا في إشبيلية قرونا طويلة وانتقل أبوه الى قطر إفريقية . وابن خلدون في الحقيقة قد ولد في تونس ، وكانت في ذلك العهد عاصمة إفريقية . كانت هذه «بلاد» في الحقيقة وكانت إفريقية الشمالية كلها تعرف بالمغرب ، ولكن بمعناها الواسع أما بمعناها الفني الضيق فالاقسام الثلاثة المهمة من الاقليم كانت تعرف «بالمغرب الأقصى» في الغرب ، وبالمغرب الأوسط ، وإفريقية في الشرق ، أو ، كما يقول «الأقرب إلينا» ، أي ، الشام .

إن عبارة «المغرب» واقتصارها في العادة على الاقليمين الاولين ظاهر من كتابة ابن خلدون نفسه في غير هذا المحل (المقدمة ج ٢ صفحة ١٠٤ : ١٣ ، ٣٤٦ : ١٢ وترجمة دوسلان ج ٣ صفحة ١١٧ والمذكرات ذات الرقم ٣ «المغربان هما الجزائر الجنوبية ومراكش») .

والعبارة «المغرب الجواني» الذي ، كما يقول ابن خلدون ، يعني في عرف خطابهم «المغرب الداخلي» الذي يعني بدوره «المغرب الأقصى» جاء هذا مرتين بصورة «المغرب الجواني» في تذييل ابن الوردي لكتاب أبي الفداء «المختصر» طبعة القاهرة (ج ٤ ص ١٤٩-٢١٠-٢٣ بتاريخ ٧٤٨ هـ . وهنا يقابل هذا الاصطلاح كلمة فاس مشيرة الى نقل السلطان أبي الحسن المريني من هناك الى تونس . ويوجد أيضاً الاصطلاح بعينه في حكاية علاء الدين المشهورة ، راجع تاريخ علاء الدين تأليف هـ . زوتنبرغ H. Zotenberg وملاحظات على عدة مخطوطات من ألف ليلة وليلة وملاحظات ومنتخبات من المخطوطات المخزونة بدار الكتب الوطنية - بباريس ١٨٨٧ ج ٢٨ ص ٢٣٦ : ١٠ Histoire d'Ala Al-Din, "notice sur quelques manuscrits des mille et une nuits", notices et extraits des manuscrits de la Bibliothèque Nationale Paris, 1887, XXVIII, 2361

٧٥ - هذا اسم احدى العشيرتين من العشائر البربرية في المغرب . والعشيرة الثانية اسمها «صنهاجة» . وهناك نظريات مختلفة حول أصل ونسب هؤلاء . وقد خصص ابن خلدون عدة فصول من كتابه العبر بحكم زفاته في المغرب

«كتاب العبر ج ٧ ص ٢ كتاب دوسلان وتاريخ البربر ج ٣ ص ١٧٩» وكذلك راجع الاشارات «في المقدمة ج ١ صفحة ٦ - ٧ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٤١٤ ، ج ٢ صفحة ١٣-١٤ ، ١٦ وفي دائرة المعارف الاسلامية عن هذه الكلمة أيضاً» .

٧٦ - ومن يرد الاطلاع على الاسماء الجغرافية الواردة في الفصل اللاحق ، ما عدا ياقوتاً ، فليراجع المقالات في دائرة المعارف الاسلامية والطبعات الشهيرة لكتاب العصور الوسطى من الاسبانين والافريقيين الشماليين بقلم ر . دوزي R. Dozy ، وليفي - بروفنسال E. Lévi-Provençal .

٧٧ - وهناك قصة أخرى عن جغرافية المغرب تتألف من خمسة عشر سطرأ بقلم ابن احمد الزمكاني ، أحد تلامذة ابن خلدون ، ونشرها محمد كرد علي في مجلة المجتمع اللغوي في دمشق سنة ١٩٤٨ صفحة ١٥٩ ، وهي تشبه الى حد ما خبر ابن خلدون ، ومن المحتمل أنها اقتبست منه . إن الاختلافات اليسيرة لا تؤثر في جوهر الموضوع .

٧٨ - إن الكراسة في العادة تحتوي على خمس ورقات ، يطوين فيصرن عشراً كما يقول لين ، وان ترقم عدة من الاوراق في التعريف ، المخطوط أ يشير أيضاً الى أن الكراسة تحتوي على عشر ورقات .

وبما أن الاوراق كانت مكتوبة على وجهتيها ، فالمجلد كان يحتوي على ٢٤٠ صفحة على ما يبدو لنا ومن يرد تفصيلاً أكثر فليراجع كتاب ك. كاراباسك K. Karabacek بعنوان «الاوراق العربية ج ٢ صفحة ١٤٢ ، ١٥٧» . Das Arabische Papier, II, 142, 157

٧٩ - «الرشته» عند دوزي هي «المعكرونة» والحساء فيه رشته أيضاً كما يقول ستينكاس Steingass في معجمه ولم تذكر الرشته في غيرهما من المؤلفات بأنها نوع خاص من طعام المغول ، ولكنها كانت معروفة في مطابخ الممالك أيضاً «الزبدة ص ١٢٥ : ١٤» ويوجد أصناف منها عصرية في الشام «رشته أو روشة أو روشايا» كما جاء في كتاب لندبرك Landberg امثال وحكم ص ٧٨ على شكل رشتية Proverbs et Dictons, P. 78

ووردت أيضاً في رحلات ابن بطوطة ج ٢ صفحة ٢٦٥-٣٦٦ حيث جاء ذكر

الرشنة وترجمت كما أتى الى الفرنسية .
"Une espèce de vermicelle, que l'on fait cuire et que l'on boit avec du lait caillé"

معناها نوع من الاطرية يطبخ ويؤكل مع اللبن المختار Macaroni tagliarini (*)

وكتاب رودنسون M. Rodinson بعنوان دراسة في المخطوطات العربية
لامور الطبخ صفحة ٩٥-١٦٥ وخاصة صفحة ١٣٨ رقم ٩ وابن عربشاه ج ٢
ص ٦٤ : ١١ Recherches sur les documents arabes relatifs à la cuisine
pp 95-165, esp. p. 138n. 9 وهو يشير على ما يظهر الى نفس المناسبة
التي أشار اليها ابن خلدون ، ويسمى الطعام الذي قدم «اللحم المسلوق» وهو
طعام مألوف لدى المغول ، وفي ج ٢ صفحة ٦٦: ٧ يذكر بصورة خاصة أن
ابن خلدون كان واحداً من الذين أكلوا منها .

٨٠ - يتضح من المصادر العربية أن موقف تيمور من ابن خلدون كان
ودياً جداً بالنظر للملامح ابن خلدون المتميزة ، ومظهره الجذاب من ناحية ،
« المنهل الورقة ٤٩ ب صفحة ١٠ ، السلوك الورقة ٢٨ ب ، والشذرات ج ٧
ص ٧٧ : ١٠ » ومن ناحية أخرى (**) لبلاغته وفطنته وذكاؤه «ابن قاضي شعبة ورقة
١٨١ ، وابن حجر ورقة ٢٢٣ وابن عربشاه ج ٢ صفحة ٦٢ - ٧٠ » ، وقد
تكون هذه الصفات أنفسها هي التي اجتذبت الملك النصراني بدوره ، سفاح
إشبيلية ، ودفعته الى أن يطلب الى ابن خلدون البقاء في بلاطه ، واعداء إياه

(*) الظاهر أن تعريب هذا الاصطلاح « تقليد رنه معكروني » هو معكرونة مقلاة ،
والرشنة معروفة عند أهل العراق اليوم وهي قطع من الحنطة صغار مبسطة على شكل مستطيلات
صغار ، قطعت بالسكين وهي عجينة ثم جففت في الشمس ثم قايت ، ويسمونها رشدة بالذال ،
وتطبخ عندهم مع الرز لا مع الحساء « ج ٢ »

(**) ادخال المؤلف بلاغة ابن خلدون في عداد الاسباب التي بعثت الامير تيمور على اكرامه
واحترامه والاقبال عليه ليس بصواب فقد قدم المؤلف أن تيمور كان لا يعرف العربية وأن ابن
خلدون لا يعرف غير العربية فكيف يمكن لتيمور أن يتذوق بلاغته وهو يجهل اللغة العربية
نفسها . (ج ٢)

بإعادة أملاك أجداده اليه « كتاب العبر ج ٧ صفحة ١٢ : ١١ والسخاوي ج ٤
صفحة ١٤٥ » .

٨١ - كان صدر الدين محمد بن ابراهيم المناوي قاضي القضاة الشافعيين ،
ويذكره ابن خلدون ، أولاً في « سيرته الشخصية » بسبب المهمة التي أرسله
بها الى حاكم الشام الثائر « تم » نيابة عن السلطان فرج ، في رجب ٨٠٢ هـ -
أذار ١٤٠٠ م (المخطوط آ الورقة ٧٥ ب : ٢٤ ، والنجوم ج ٦ ص ٣٤ : ٥)
ويذكر المؤرخون العرب أن المناوي كان قد قاسى كثيراً من المحن والشدائد ،
وهو سجين قبل أن يموت غرقاً في نهر الزاب عندما أخذه تيمور معه في زحفه
شرقاً في شوال ٨٠٣ هـ - ١٥ مايس الى ١٢ حزيران ١٤٠١ م ، (الورقة ٢٧
ب : ١٥ ، ٣٢ : ٢٧ ، والنجوم ج ٦ صفحة ١٥٣ : ٨) - السخاوي ج ٦
ص ٢٤٩ : ٢٤) ولقد أخذ أسيراً في أثناء تعقب المغول للذين فروا من
دمشق الى مصر . وحدث هذا في ٢١ جمادى الاولى ٨٠٣ - ٧ كانون الثاني
١٤٠١ م . وإذا كان ابن خلدون يتكلم هنا على زيارته الاولى لتيمور في ٢٤
جمادى الاولى ٨٠٣ هـ - ١٠ كانون الثاني ١٤٠١ م فالتعذيب الذي قاساه المناوي
ابتداء بالضرورة بين هذين التاريخين . ويذكر ابن عربشاه (ج ٢ ص ٧٢)
بصورة مفصلة ما جرى للمناوي ، فعندما أحضر هذا القاضي بين يدي تيمور
جلس من غير استئذان متعالياً على رفقائه ، فأمر تيمور بسجبه على الأرض
« كما يسحب الكلب » ومزقت ثيابه ، وأهين وضرب ، والفصل الذي يذكر
فيه ابن عربشاه هذه الحادثة يأتي بعد الفصل الذي يتكلم فيه على زيارة ابن
خلدون ، ولكنه يقول أيضاً انها جرت في يوم ما عندما كان «أعيان دمشق»
جالسون في حضوره ، وبعد تأديب المناوي ، أعادهم يرفلون بشباب الشرف
والبهجة (*) . كان هذا على ما يظهر في ٢٣ جمادى الاولى - ٩ كانون الثاني
(راجع التعليق رقم ٣٨) قبل زيارة ابن خلدون ومنهم سمع ابن خلدون

(٨) نص كلام ابن عربشاه « فالبس كلا من هؤلاء الأعيان خلعة ، وأقامه عنده في عز
وراحة » ثم ردهم مشرقي الصدور في عز وسرور » - ص ١٠٢ - (ج ٢)

خبر تعذيب القاضي المناوي .

٨٢ - يستعمل ابن خلدون هنا العبارة « الحدثان » كاصطلاح للتنبؤات « راجع المقدمة ج ٢ صفحة ١٧٧-١٨٨ » الخاصة بالتبدلات التي تطرأ على الخلافات في المستقبل وثورة الامبراطوريات والحوادث الأخرى المتوقعة التي تؤثر في المستقبل في المجتمع الاسلامي ، بصورة عامة . وهذه التنبؤات مبنية على تقاليد سرية ورجم بالغيب ، وعلى حسابات المنجمين والسحرة . وجمعت مثل هذه التنبؤات والتكهنات في كتب سميت بالملاحم . ان عادة التنبؤات والتكهنات كانت منتشرة في القرن الرابع عشر في المغرب (*) « راجع مقال رينو Renaud في مجلة هسبريس ١٩٤٣ - ج ٣٠ صفحة ٢١٣ - ٢٢١ Hesperis, 1943, XXX, 213-221 ، ومقال ماكدونالد Macdonald في دائرة المعارف الاسلامية في كلمة الملاحم Encycl. of Islam, S.V. malahim . ويخصص ابن خلدون في مقدمته فصلاً طويلاً بهذا الموضوع » ج ٢ صفحة ١٧٦-٢٠١ « وكتاب منتخبات في اللغة العربية تأليف دي ساسي ج ٢ صفحة ٢٩٨-٣٠٢ De Sacy, Chrestomathie Arabe, II, 298-302 وهذا يطبق ابن خلدون ، وهو العالم التنبؤات التي كان علمها في المغرب ، على ارتفاع شأن تيمور في التاريخ لستمقه .

٨٣ - إن الكوكبين الكبيرين هما زحل والمشتري ، أو المشتري والمريخ (راجع المقدمة ج ٢ صفحة ١٨٧ - ١٩٣ ترجمة دوسلان ج ٢ صفحة ٢١٧ مذكرات « ملاحظات » برقم ١ و ص ٢١٩ مذكرات برقم ٣ ص ٢٢٧) والمثلثة الهوائية هي الجوزاء والميزان وبرج الدلو في منطقة البروج - راجع قاموس الاصطلاحات الفنية سبرنكر Sprenger ج ١ صفحة ١٧٣ : ٩ ، ج ٢ صفحة ١٢٤٥ ١٧٣.9, II 1245 Dictionary of Technical Terms, S. ومفاتيح العلوم طبعة فلوتن ed. Vloten صفحة ٢٢٥-٢٣٢ .

(*) قلت : كانت منتشرة في المغرب قبل هذا العصر ، كما هو مذكور في « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » تأليف عبد الواحد المراكشي ، وقد أهدى كتابه سنة ٦٢١ هـ . « ج ١ »

٨٤ - من الواضح أن ابن خلدون كان يقصد المائة الثامنة لا السابعة « راجع التعليق المرقم ٦٢ في أعلاه » .

٨٥ - وعن هذا العالم ابي علي بن باديس ، راجع المقدمة ج ٢ صفحة ١٩٤ وإلى هذا الجامع في فاس كان ابن خلدون قد أرسل يجزء من مخطوط كتابه « العبر » هدية من القاهرة في سنة ٧٩٨ هـ - ١٣٩٦ م - راجع ترجمة المقدمة ج ١ صفحة ١٠٨ وحسب قول ليفي بروفنسال E. Lévi Provençal « في مجلة آسية سنة ١٩٢٣ صفحة ١٦١-١٦٨ » Jour. Asiatique, 1923, pp. 161 - 168 كان قسم من أجزاء هذا المخطوط العبري : المجلدان الثالث والخامس يحتوي على امضاء ابن خلدون راجع كتاب آ . بل A. Bel . فهرست « جامع القرويين » في فاس طبعة ١٩١٨ صفحة ٦ ملاحظات برقم ٤ والارقام ١٢٦٦ الى ١٢٧١ Catalogue de la Mosquée d'El-Qarouiine a Fès, Fez, 1918, P. 6 n. 4, and nos 1266 to 1271

٨٦ - ان كلمة في المخطوط « أ » غير منقوطة وقصد تقرأ « تأثر » كما في المخطوط « ج » أو « تأثر » .

٨٧ - ويشير ابن خلدون الى هذا الطبيب والمنجم اليهودي « ابراهيم بن زرر » في أول كتابه التعريف ، (كتاب العبر ج ٧ صفحة ٣٠٤ صفحة ١٣ ، ١١ صفحة ٧ وكذلك كتاب دوسلان De Slane « تاريخ البربر » ج ٤ ص ٣٢٧ - ٣٢٨ Histoire des Berbères, IV, 327-328 . ان ابراهيم بن زرر وصف جيداً في الكتب العربية والعبرية والاسبانية النصرانية في عصره . تدوين اسمه اختلافات « زرزار ، زرزل ، زرواز ، سرسر .

وعندما كان يطب في بلاط أبي عنان سنة ٧٥٦ هـ - ١٣٥٥ م في فاس كتاب العبر ج ٧ ص ٣٠٤ « تعرف ابن زرر الى ابن خلدون ، وبعد ذلك دخل ابن زرر في خدمة السلطان محمد الخامس المسمى بابن الأحمر ، ثم ناطلة طبيباً ومنجماً في بلاطه . وبعد موت الحاجب ابن رضوان ناطلة في خدمة الملك النصراني بـدرو ، ابن الفونس

ملك قشتاله المعروف ببدر السفاح .

ونظراً للشهرة العظيمة التي سبقت ابن زرزر بطبه وتنجيمه ولما أن
بدر كان يميل إلى العلماء اليهود بصورة عامة فقد استقبله بدر استقبالا
حسناً ، وعينه في مركز رفيع بين مستشاريه واطبائه . وعندما أسندت
لابن خلدون مهمة سياسية في سنة ٧٦٥ هـ - ١٣٦٤ م أسندها إليه محمد
الخامس ملك غرناطة لينذهب إلى بدر ، سفاح أشبيلية ، بغية عقد ميثاق
صداقة وسلم بين الملكين ، كان ابن زرزر هو الذي قدم ابن خلدون إلى بدر ،
مادعاً له كثيراً . ومن يرد الاطلاع على وصف لهذا الاجتماع الذي جرى بين
بدر وابن خلدون - وهو حادث من الحوادث المهمة في تاريخ حياة ابن خلدون
فليراجع (كتاب العبر ج ٧ صفحة ٤١٠ - ٤١٢ والنص المماثل للخبر السابق
في المخطوطات أ . ب و ج) .

ومن يرد الحصول على تفاصيل أخرى عن اخبار هذا الطبيب اليهودي في
المصادر العربية فليراجع كتاب ابن الخطيب المسمى « الاحاطة في اخبار
غرناطة » طبعة القاهرة ١٣١٩ ج ١ صفحة ٢٤١ ، وكتاب الاندلس ج ١ صفحة ١٩٣٣
صفحة ١٠٥ ، ١٢٤ ، والسخاوي ج ٤ صفحة ١٤٥ ، وكذلك برانشويك
R. Brunschwig بعنوان البربرية الشرقية في عهد الحفصيين ج ٢ ، ص ٣٧١ ، ٣٨٨
ومن يرد الاطلاع على المصادر العبرية فليراجع كتاب كدالية ابن يحيى
بعنوان شلشليت هقشباله ، طبعة زولكيو Zolkiew ١٨٠٣ ص ٨٣ ، ودائرة
المعارف اليهودية ج ١٢ ص ٦٣٨ . ومن اجل الاطلاع على مكانة الوليجة
اليهود في بلاط الخلفاء الشرقيين راجع مقال و . ج . فيشل W. J. Fischel
في مجلة RASM XXII ج ٢٢ .

٨٨ - كان الشيخ أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الأبله معلماً لابن خلدون في
المغرب ، وكان له تأثير عظيم في تطور ابن خلدون الروحي . ويسميه ابن
خلدون « أعظم عالم في المغرب ، وأعظم استاذ للعلوم المبنية على العقل » ويتكلم عليه
باعجاب عظيم في مواضع عدة من كتابيه المقدمة والتعريف (المقدمة ج ٢ ص

١٧٣ ، ٣٠٠ ، ٣٥١ ، كتاب العبر ج ٧ صفحة ٣٨٥ ، وفي أماكن أخرى وفي
كتاب دوسلان « تاريخ البربر » ج ٣ صفحة ٣٨٥ ، ٤١٢ ، ج ٤ صفحة ٢٢٣)
وكذلك راجع ترجمته في كتاب « الدرر الكامنة » ج ٣ صفحة ٢٨٨ المرقم
٧٦٦ .

٨٩ - ويقدم ابن خلدون جميع الاحاديث والآراء المتيسرة عن يحيى
المهدي الفاطمي المنتظر في فصل خاص من المقدمة ج ٢ صفحة ١٤٢ - ١٧٧ .

٩٠ - ويسميه ابن خلدون أعظم ولي في المغرب في القرن الثامن « المقدمة
ج ٢ صفحة ١٧١ - ١٧٢ » . لم يدرس ابن خلدون على أبي يعقوب ولكنه
سمع عنه من حفيده أبي زكريا يحيى الباديسي الصوفي الذي بشر بشهر شمس
من سلالة الفاطميين ، يحدد عقائد المذهب .

٩١ - حين يقول : إنه منذ ثلاثين أو أربعين سنة وهو متلهف للقاء تيمور
وانه لم يظهر على وجه البسيطة منذ خلق آدم حتى زماننا هذا ملك مثله فابن
خلدون يشعر السامع بأنه قد تتبع سيرة تيمور طوال قرن ، وأنه قد اطلع
على سيرته وأعماله . وما رواه ابن خلدون عن نسب تيمور ، واعتلائه الحكم
وحملاته وغزواته في آسية كما دونها في كتابه العبر « المجلد الخامس » وكتابه
التعريف في الحقيقة يشير إلى أنه كان قد جمع معلومات تاريخية عن تيمور قبل
أن يلتقي بالفتح العالمي بزمين بعيد . ويؤيد ابن قاضي شبهة هذا باخباره عن
اجتماع ابن خلدون الاول مع تيمور الذي قال فيه « ولقد كتبت أيضاً ترجمتك
« سيرته » وأرغب في أن أقرأها عليكم لتتمكنوا من تصحيح ما ورد فيهما من
الاهام » فوافق تيمور على ذلك ، وعندما سمع عن نسبه سأل ابن خلدون
كيف علم بذلك فأجابه ابن خلدون . « من تجار يوثق بهم » كانوا قد قدموا إلى
بلده (ابن قاضي شبهة ، الورقة ١٨١) .

٩٢ - العصبية هي الولاء للملك ومن ثم للخلافة التي أسسها . وان الاحتفاظ
بالخلافة يتوقف على هؤلاء الذين يرغبون في الذود عنها « راجعوا المقدمة ج ١
صفحة ٣١٣ وإشارات أخرى في المقدمة ، ولقد كانت هذه الفكرة ، وهي

فكرة اساسية ومهمة في نظام ابن خلدون الاجتماعي ، موضوعاً لمؤلفات أدبية غزيرة . «راجع دراسات ك . أباد K. Ayad و . آ بومباسي A. Bombaci » وج . بوتول G. Bouthoul والاب كابريلي Fr. Gabrieli وتي خميري T. Khemiri واي روزنتال E. Rosenthal « راجع فهرست المصادر في أدناه » .

٩٣ - وقد استعملت هذه العبارات من الوجهة السياسية بصورة مبهمة من ناحية الارومة . ولقد قسم ابن خلدون العالم بنفس الطريقة ، أي العالم الذي يأتي في العادة تحت انظار المؤرخين العرب ، عند معالجته موضوع السلجوقيين « راجع كتاب العبر ج ٥ صفحة ٣ » فهو يذكر كثيراً من الاجناس فروعاً للأتراك « راجع أيضاً كتاب التعريف ، المخطوط آ الورقة ٧٦ آ »

٩٤ - وقد جاء في تاريخ الشرق القصصي التقليدي أن الإيرانيين كانوا من اقدم وأقوى الشعوب في العالم . وأضيف الى مقر حكمهم القديم من ايران « الذي كان العراق العربي » خراسان ومملكة النبط « يعتبر النبط بابليين » كتاب العبر ج ١ صفحة ١٥٤ : ١٩٠ .

ففي عهد يشوع التوراة أو قبله بمدة قصيرة « كتاب العبر ج ٢ صفحة ١٥٧ : ١٤ » جلس منوشهر « كما سيأتي فيما بعد » على عرش ايران ، فتحدي سلطته أفراسياب ، ملك الاتراك « كتاب العبر ج ٢ ص ١٥٦ : ٢٦ راجع الطبري ج ١ ص ٤٣٢ : ١٠٤ » تجد أن ترك هو اسم جده الاكبر « وأخيراً أنزل أفراسياب بعد موت منوشهر ، بمملكة الفرس الدمار (كتاب العبر ج ٢ ص ١٥٧ : ٢) وان هذا التاريخ التقليدي نفسه اختاره ابن خلدون في مقابلته لتيمور ، لاغراضه الخاصة ، لكي يؤكد عظمة الاتراك . وليس في المقدمة في الظاهر ذكر لأفراسياب فهو فيها لا يتخذ الاساطير لايضاح الطرائق والاساليب التاريخية . ان نجاح أفراسياب في الحقيقة لم يدم حتى في التاريخ القائم على الاساطير فقد هزمه خلف منوشهر في الحكم ، زمر . « انظر التعليق ١٠٣ » ، الذي طرد أفراسياب من بلاد الفرس « راجع كتاب العبر - ج ٢ ، الصفحة ١٥٧ : ٦ » ، والطبري ج ١ ص ٥٣١ للاطلاع على التفاصيل والتباين في التقاليد

والاسماء « ويقص الفردوسي في الشاهنامه باسهاب الحروب التي جرت بين أفراسياب والملوك الإيرانيين ، وكيف ضرب كيخسرو عنق أفراسياب في النهاية . » راجعوا الطبري ج ١ ص ٦٠٠ : ١١ ، ٦١٦ : ١٦ ، حيث ذكر اسمه فراسيات (*) .

٩٥ - كان خسرو « كسرى » المعروف بأنو شروان أي خسرو الاول الملك الحادي والعشرين من ملوك الفرس الساسانية في بلاد الفرس ، وكان يعد أعظم عظماء الفرس (**) في التاريخ فقد حكم ثمانيا وأربعين سنة « ٥٣١ - ٥٧٩ م » امبراطورية تمتد من أوربة الى الهند « راجع فيما يخص به المقدمة ج ٢ ص ١٨٩ وما بعدها » .

٩٦ - ان ابن خلدون لا يهتم بالتدقيق في سرد ما دار بينه وبين تيمور في اجتماعاته ، وانما يختار أمثله بغض النظر عن تسلسل التاريخ . ان استعماله لكلمة « الروم » ترجمتها معناها « اليونان » وإخفاقه في التمييز بين اليونانيين والرومانيين يتفق مع قصد العرب بأن الرومانيين جزء من اليونانيين . ففي مؤلفاته يميز ابن خلدون بين اليونانيين « يونان » أي . أيونيان ، ويونان في التوراة « وبين الرومانيين « اللاتينيين » أي اللاتين » راجعوا المقدمة ج ٣ ص ٩٠ : ٥ « فلاسكندر كان من اليونان » المقدمة ج ٣ ص ٨٩ : ٧ « وكتاب العبر ج ٢ ص ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٦ » والقياصرة كانوا لاتينيين « كتاب العبر ج ٢ ص ١٩٦ : ٢٧ ، ١٩٧ : ٢ » وفي اماكن أخرى يتكلم على اليونان والروم « كتاب العبر ج ٢ ص ٦٦ : ٨ » . على حين يستعمل ابن خلدون على المصوم كلمة « الروم » في الجغرافية ليدل بصورة خاصة على آسية الصغرى ، وفي التاريخ ، ليشير الى بيزانطية فهو يشرح أيضاً كلمة « الروم » بأنها كانت اسما

(*) - لا شك في أن هذا من تصحيف النساخ لا من الطبري نفسه . « م ج »

(**) بل من المؤرخين من بعد ساجور الثاني « ٣١٠ - ٣٧٩ م » اعظم الملوك الساسيين بعد الاسس للدولة اردشير الاول . « م ج »

لعاصمة اللاتينين (*) ، ولكنه أشملها الرومانيين عندما بسطت الامة الاولى سلطتها على الامة الثانية (كتاب العبر ج ٢ ص ١٩٦ : ٢٧ ، ١٩٧ : ١٦) .

وقيصر عند العرب يعني على العموم واحداً من الابطرة البيزنطيين ، ولكن ابن خلدون يشير هنا إما الى يوليوس قيصر « الذي يسميه أول القياصرة » وإما الى القيصر أكتافيوس « الذي يسميه القيصر أو كتافيان وأغسطس قيصر في نفس الوقت » . ويذكر ابن خلدون سيرهما وفتوحاتها . (كتاب العبر ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠)

إن معلومات ابن خلدون بالعالم اليوناني وعن أوروبة كانت محدودة جداً . أجل ، صحيح أنه يذكر سقراط وأفلاطون وأرسطو ، ويسمي الأخير أشهر وأعمق الفلاسفة تفكيراً (المقدمة ج ٢ ص ٦٩ ج ٣ ص ٩٠) ولكنه لم يكن يقرأ اللغة اللاتينية ولا اللغة اليونانية ، ولم يكن له معرفة مباشرة بمؤلفاتهم . ويذكر هو أيضاً خلاصة لتاريخ اليونانيين والروم والقوطيين ، والاسرائيليين وغيرهم في المجلد الثاني من كتابه العبر ، ولكن اخباره عن الشعوب غير العربية مستقاة ، وأحياناً منسوخة حقاً من مصادر كسعيد بن المطرقي « أو تيجيوس المتوفى في ٩٣٩ م » وجرجس المكين بن العميد المتوفى في ١٢٧٣ م وابن سعيد الغرناطي المغربي في ١٢٧٤ م ، وخاصة بولس أوريوس Paulus Orosius في القرن الخامس وهورشيش أو هورشيوش (Hurushiyush or Hirushish) ويسمي ابن خلدون هذا المؤرخ الأخير « مؤرخ الروم » (كتاب العبر ج ٢ ص ١٠ : ٢٤ ، ٢٦ : ٧١ ، ٥٠ - وما بعدها) وينقل حرفياً قسماً كبيراً من الترجمة العربية لكتاب أوريوس "Historiae adversus Paganos" ولقد استكشف ليفي ديلافيدا G. Levi della Vida أقساماً عربية من المخطوط الفريد في مكتبة جامعة كولومبيا في نيويورك - راجع مجلة : جمعية المستشرقين الامريكان ١٩٤٣ ص ١٨٧ - ١٩١ JAOS, 1943, pp 187-191 وكذلك أو . أي . ما كادو

(*) قلت : هذا غير مقبول ولا معقول صدوره من ابن خلدون فالروم هناك قدسية « رومة » وهي عاصمة الرومانيين كما هو معلوم مشهور . « ٢٠ ج »

O.A. Machado) قد أورد ذلك في كتاب صغير بعنوان تاريخ اسبانية ج ١ سنة ١٩٤٤ ص ١٤٣ ff. 143, 1944, I, Guardenos de Historia de Espana, وكتاب جي . ليفي ديلافيدا بعنوان الترجمة العربية لتاريخ أورويزو - أورسيوس - مجموعة ج . كالبياي ج ٣ سنة ١٩٥١ ص ١٨٥ - ٢٠٣ من سلسلة منشورات أمبروزياني ج ٢٧ - طبعة ميلان .

La traduzione araba della Storie di Orosio (Miscellanea G. Galbiati, III, 1951, pp. 185-203, Fontes Ambrosiani, XXVII, Milan

أما تاريخ اليهود بعد صدور الكتاب المقدس فإن ابن خلدون قد استفاد في ذكره ، من كتاب يوسف ابن خريون الذي يسميه مؤرخ العصر الذي أعيد فيه بناء بيت المقدس الذي يشبه خطأ بفلافيوس يوسيفوس Flavius Josephus دون أن يعلم بوجود كتاب يوسيبون Josippon الشبيه بالتاريخ (كتاب العبر ج ٢ ص ٤٢ : ٢٣ - ١١٦ : ٨٠ وما بعدها) وسوف يقدم مؤلف هذا الكتاب تفاصيل أخرى عن ابن خلدون ويوسيبون في دراسته المقبلة .

٩٧ - « هذا الملك » على ما يظهر هو تيمور ، والكلام وجهه ابن خلدون الى المترجم من قبله .

٩٩ - ان ابن خلدون كان يعلم جيداً ان نبوخذ نصر لم يكن في الحقيقة غير حاكم احدى مقاطعات بلاد الفرس أي ساتراب « مزربان » وحافظ الحدود للمناطق الغربية من الامبراطورية « المقدمة ج ١ ص ١٠ » فقد سماه ملكاً في (المقدمة ج ١ ص ٤١٧ وأماكن أخرى من كتاب العبر ج ٢ ص ٢٢٥) .

١٠٠ - وإن تيمور لم يكن في الحقيقة حاكماً ولا ملكاً . لقد كان الملك لاهمي - صاحب التخت - محمود خان ، الذي خلف سيورغتمش خان في سنة ٧٩٠ هـ ، وهو من سلالة جقظاي أمير سمرقند ، واذ لا يجوز حسب اليد التتار ، لأكثر من واحد من المنحدرين من أصلاب الملوك أن يحكم ، فقد كان تيمور محموداً سلطاناً وان كان هو نفسه يدير شؤون الحكومة (راجع الملاحقات الرقم ١ و ١٦٣) .

١٠١ - كان اسم ابيه سيور غتمش وليس ساطمش وايضاً ، في أوائل التعريف ، كان ابن خلدون يسمي الأب ساطمش (المخطوط أ الورقة ٧٨ ب : ص ٧ والمخطوط ب ص ٨٩ ب : ٢) ولكن في حاشية المخطوط - أ - قد كتب سيور غتمش ، كاملة التنقيط والتحريك . وجاء في المخطوط ج - الورقة ١٣٩ : ٢١ - طلمش عوضاً عن « سيور غتمش » ولما كان الاسم الاول كامل التحريك وعلى ما يظهر مستقى من نفس المصدر ، كما في حاشية المخطوط - أ - ، في حين أن كلمة طلمش هي بقية من القراءة الأصلية ساطمش . ولقد ترك الاسم الثاني من غير تصحيح في الفصل الحاضر . وقد كتب ابن خلدون عبارة أخرى - المخطوط - آ - الورقة ٨٢ ب : ١٥ والمخطوط ج الورقة ١٤٨ : ٢٢ - سرغتمش لم يشر اليه في المخطوط - آ - اسماً لأم الولد - لا أبيه - ، وفي المخطوط ب - ورقة ٩٣ أ : ١٧ « ذكر اسم سور غتمش . وفي المخطوط ج - الورقة ١٤٨ : ٢٢ - ذكر اسم الابن بصورة - محمود . وفي كتاب العبر (ج ٥ ص ٥٣٢ : ١١) قيل ان اسم الابن هو - طغتمش - أو - محمود - (*) وتزوج تيمور أمه بعد موت والده ، وفي هذا الفصل لم يذكر اسم الابن ولا اسم امه . وفي كتاب ابن عربشاه (ج ١ ص ٦٢ : ١٠) ورد اسم سبور غاتش خطأ بدلاً من سيور غتمش ، وهو خطأ في التنقيط بعدما قتل تيمور السلطان حسيناً (سنة ٧٧١ هـ - ١٣٧٠ م) أجلس سيور غتمش على العرش ، وعند غزوه للشام طلب تيمور أن يذكر اسم - محمود خان أو سبور غتمش خان واسمه هو نفسه في خطبة صلاة الجمعة ، وتنقش أسماءها على النقود (راجع مقال بارتولد بعنوان ألغ بيك ص ٣٣ و ٣٤ والمذكرات برقم ٢١ أعلاه) . ويقول ابن تغري بردي ايضاً ان محموداً نفسه كان معروفاً باسم سور غتمش (**).

(*) قلت . جرت عادة جماعية من ملوك المغول والتتر المسلمين أن يحافظوا على أسماءهم الأصلية ويضيفوا اليها اسماً اسلامياً يعدونه بمثابة تشریف لتسميتهم مثل « احمد تكدار » بن هولاکو ، ومحمود - غازان بن أرغون بن أباکو بن هولاکو . ومحمد - خربنده بن أرغون .

« م . ج . »

(**) قالت غياث الدين عبدالله بن فتح الله البغدادي المؤرخ المنجم . « وأقام تيمور من »

(النجوم ج ٦ ص ٨٤ : ١١ - ص ١٥٨ : ١٧) .

١٠٢ - « بقية » معناه « آخر » ملك من سلالة ملوك بابل الطويلة و « الاولى » تعود الى الفرس في عصر الأساطير او قبل الاسكندر (كتاب العبر ج ٢ ص ١٦١ : ٣) .

و - النبط - هو الاسم الذي يطلقه العرب على البابليين ، سلالة الشام ، في التوراة « سام » ثم أولاد نبيت ثم نمرود على حسب أحد الأحاديث (كتاب العبر ج ٢ ص ٦٩ : ١٩ ، والطبري ج ١ ص ٢١٩ : ٥ و ص ٣٢٤ : ٣) . ومن نمرود انحدر ايضاً الآشوريون - سكان نينوى والموصل أو الجزيرة - ميزوبوتامية - بحيث يذكرونهم ايضاً في شيء من الغموض بأنهم نبط .

ونبوخذنصر بالعربية « بختنصر » ويقول الطبري في تاريخه ج ١ ص ٦٧١ : ١٣ ، إنها الصيغة العربية « لنبوخذنصر » وعلى حسب الروايات العربية الشائعة كان بختنصر بابلياً (راجع كتاب العبر ج ٢ ص ٦٩ : ٢٨) أو في الأقل كان حفيداً لسنحاريب ملك الموصل . واستولى على بابل (كتاب العبر ج ٢ ص ٧١ : ١٢ - والطبري ج ١ ص ٦٦٢ : ٩) . وفي كلتا الحالتين كان نبطياً وفي كلتا الحالتين ايضاً يذكر أن دحره ، وتركوه في بابل حاكماً عليها . كتاب العبر ج ٢ ص ٧١ : ١٥ ، والطبري ج ١ ص ٣٢٤ : ٩ . ورواية أخرى تختلف عن غيرها كل الاختلاف تجعل من نبوخذنصر الذي هدم بابل فارسياً وكان اسمه الفارسي « بخترشة » وكان حاكماً على كل الأصقاع الغربية في إيران من قبل « هراسب » ومن أتى بعده (الطبري ج ١ ص ٦٤٠ : ٦) .

أولاد السلاطين سور غتمش أغلان ، وجعله سلطاناً فيا بينهم ، ولما وقع بين تيمور والامير حسين الحرب انكسر عسكر الأمير حسين ، وانهمز فقبضوه وجأؤوا به الى تيمور فأمر تيمور لشخص أن له عليه دم أن يقتله فقتله ، وتقررت حكومة سمرقند وجميع ما وراء النهر على تيمور ، وحل في السلطنة وكان عمره في تلك الحال ٣٢ سنة ، وهذا الاتفاق كان في يوم الاربعاء ١٢ من شهر ربيع الثاني سنة ٧٧١ ... توفي سور غتمش خان فأجلس مكانه السلطان محموداً ولده ثم توجه الى قبايق ... نسخة الأدب انستاس الكرمل في المتحف العراقي ، الورقة « ٢٠٠ - ٢٠٣ » .

(م . ج)

وص ٦٤٥ : ١٤ وص ٦٥١ : ١٢ ، وكتاب العبر ج ٢ ص ١٦٩ : ١٦ فقد ذكر اسم نبوخذنصر بالفارسية بنجت نرسي (*) وفي ذهابه من بابل الى القدس رافقه نبوخذنصر ، أي ابن نبوزردان ، ابن سنحاريب ، حاكم الموصل (الطبري ج ١ ص ٦٥٠ : ١٦ وكتاب العبر ج ٢ ص ١٦٠ : ١٨) .

١٠٣ - وذلك القسم من الترجمة الموضوع بين قوسين مذكور في المخطوط « أ » في حاشية النص ، ويبدو لنا انه شرح أجراه المؤلف نفسه أو الناسخ فيما بعد . ومنوشهر كان حفيد الملك الفارسي القديم « افريدون » وعاش ، حسبما جاء في الأخبار ، في عصر موسى (الطبري ج ١ ص ٤٢٩ : ١٣ ، راجع الملاحظات برقم ٩٤) وفي أخبار حمزه الاصفهاني ، طبعة بومبي ١٩٣٢ ص ٢٠ جاء أن موسى ظهر في السنة الستين من حكم منوشهر ، وأخرج الاسرائيليين من مصر ، في حكم منوشهر أيضاً إعادة إيشوع الاسرائيليين الى فلسطين .

ومن سلالة منوشهر كان « كيقباز » وهو الخامس في الظهور (كتاب العبر ج ٢ ص ١٥٩ : ٥ والطبري ج ١ ص ٥٣٣ : ٩) وتزوج من ابنة قائد من قواد الأتراك فأنجبت له بأربعة أبناء كان احدهم كيكاس (كتاب العبر ج ٢ ص ١٥٩ : ٦ - وحسب رواية اخرى كان لكيكاس ابن اسمه سياوخش الطبري ج ١ ص ٥٩٨ : ٢ - وذهب الى فراسيات ، (***) ملك الترك . فزوجه هذا ابنته (الطبري ج ١ ص ٦٠٠ : ١١ : ٣) فأنجبت له بابن بعد وفاته (الطبري ج ١ ص ٦٠٠ : ١١ وكذلك راجع ج ١ ص ٥٩٨ : ١١) .

ومن المحتمل أن تيمور يشير الى هذه الرواية نظراً لانتسابه الى منوشهر

(*) قلت : اعتاد اكثر مؤرخي الفرس وجغرافيتهم كحمزة الاصفهاني أن يعرفوا الأسماء غير الفارسية الى ما يشبهها من الأسماء الفارسية لينسبونها الى الفرس تعصباً لأمتهم . وهذا الاسم قد جرى عليه عندهم ما جرى على مئات غيره ، وليس يبعد عنك تأويلهم اسم بغداد تأويلاً فارسياً ، وفي معجم البلدان شواهد من تأويلهم للأسماء . وهذا لا ينفي عنهم الاصابة والصحة أحياناً .

(**) ذكرنا أنه تصحيف « فراسياب » أو « أفراسياب » بالباء « م . ج . »

ومن ناحية الأم التي يقال إن اسمها كان تكيمة خاقون (كتاب ألغ بيك - تأليف بارتولد ص ١٩) .

١٠٤ - من الصعب استنتاج ما حمل ابن خلدون على أن يؤكد صلة القرابة بمنوشهر الفارسي ، إن لم يكن ذلك بمجرد أن تيمور ادعى ذلك .

١٠٥ - جاء في النص « يعكر علينا » معناه حرفياً سينقلب رأي الطبري علينا (*) وقد يعني هذا إما ينقلب إلى وإما ينقلب على ، وإذا كانت هذه العبارة عند الإشارة إلى قتال أو مباراة فهي تعني المسمى الثاني . فسياق الكلام هنا يشير الى أن المسمى المتصود هو شاركنا في الجدل ، أو احكم لنا راجع الفهرست ، للبلاذري طبعة دوغوية صفحة ٧٣ .

(Glossary, Baladhuri, ed. de Goeje, p 73)

١٠٦ - المؤرخ محمد بن جرير الطبري الذي توفي سنة ٩٢٣ م يعده ابن خلدون من المؤرخين الاقلاء الجيدين وعدّ في عداد هؤلاء المؤرخين الذين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة (المقدمة ج ١ ص ٢٥ و ٤٤ وما بعدها) وان ابن خلدون يعتمد كثيراً على مؤلفات الطبري التاريخية ، ويستقي منها مواد لبحوثه التاريخية عن الشعوب غير العربية (راجع كتاب العبر ج ٢) وللتدليل على آرائه الاجتماعية والفلسفية .

١٠٧ - نحن لا نعتمد على الطبري معناه حرفياً . وما علينا من الطبري؟ أي ماذا نحن مدينون له ، أو ممّ نحن خائفون ؟ (**)

(*) قات هذا وهم من المؤلف لأنه مع دراسته العربية يصعب عليه التبصر فيها ، فالتعكير تعكير الماء الصافي أي جعله مختلطاً بمواد تزيل صفاءه ، فإن خلدون رأى أن رأي الطبري أو روايته هي القول الصافي الرائق عنده ، فإذا أخذنا برأي تيمور انقلب الصفاء الى عكر . « م . ج »

(**) لا شك في أن هذه العبارة هي ترجمة ما قال تيمورلنك ، والمترجم هو القاضي عبد الجبار الخوارزمي إمام تيمور فيجوز أن تكون الترجمة متساهلاً فيها لصعوبة أمثال هذه الجملة اللغات ، فاعتداد المؤلف أن القول هو قول تيمور نفسه وتعليقه عليه بحرص وجاجة . « م . ج »

١٠٨ - إن رد ابن خلدون جاء مرة أخرى غامضاً، ذلك لأن «ناظر على» في المادة تعني يناظر ضده (*). وإذا كان تيمور قد رفض توثيق الطبري في الموضوع، فلا يمكن أن يكون بينها جدال لو أن ابن خلدون قد رفض هو أيضاً. ومع هذا، فالمنظرة المقترحة لم تذكر مرة ثانية، ولذلك لا سبيل إلى الحكم إن كان ابن خلدون ينوي حقاً أن يختار من بين مختلف الروايات التي ذكرها الطبري رواية تثبت أنه كان على حق، وتيمور على خطأ.

١٠٩ - إن إشارة ابن خلدون إلى خروج القضاة من المدينة وفتح الباب، هي تنمة لذكره الأحوال بعد أن ترك القضاة عند الباب الصغير للمدينة (راجع التعليق المرقم ٤٦ في صباح يوم الاثنين ٢٤ جمادى الأولى سنة ٨٠٣ هـ - ١٠ كانون الثاني ١٤٠١ م).

إن المؤرخ العيني، في نقله أخبار أحداث هذه الأيام وحوادثها قد اختصر وأوجز جداً، ولا تحتوي أخباره على أية إشارة إلى ابن مفلح، يقول إن تيمور استولى على المدينة في يوم الاثنين ٢٤ جمادى الآخرة، وهو بالبداية يعني جمادى الأولى وفتحوا الأبواب وعين تيمور حارساً على كل باب وأعلن الأمان (الأوراق ٤١: آ: ٣١ إلى ٤١: ب: ٢) واجتماع تيمور بالقضاة، كما هو مبين في أدناه التعليق المرقم ١١٥، جرى حقاً في هذا اليوم بالقرب من سور المدينة، وليس في قبة يلبغا.

١١٠ - في استعمال «زعموا»، «أي هكذا تصوروا». راجع فهرست الطبري في المقدمة ص ٢٧٨.

١١١ - تقرأ «بذل» ولكن في المخطوط «أ» قد تقرأ أيضاً «بدل» أو «يدل».

١١٢ - تقول جميع المصادر إن تيمور كان أعرج بسبب سهم أصابه في

(*) وهذا وهم آخر فعني «أناظر على رأي الطبري» أي ادافع معتمداً عليه وناصره وقت واحد، فالأولف لم يفهم المعنى فخرج إلى الحال. «م. ج»

فخذه فجرحه (النجوم ج ٦ ص ٧٤: ١٦ وكذلك راجع التعليق رقم ٢٣٨) يقول كلافيجو Clavijo ص ٢١٢ إنه جرح في رجله اليمنى في أثناء غارة على سبستان، ومن جرائه بقي أعرج طوال حياته. وأصابته أيضاً جروح في يده اليمنى، وهكذا فقد خنصره والبصر. ولأنك في اللغة الفارسية معناها أعرج، ولذلك سموه «تيمورلنك» ومن ثم سماه الأوروبيون تامرلين (كتاب ألغ بيك لبارتولد ص ٢٤ Ulug Beg, Barthold, P. 24).

١١٣ - «الملاهي الموسيقية أي الآلات» معناها حرفياً «الادوات».

١١٤ - قد يكون «قبر منجك» هو قبر فرج بن منجك، الذي جاء ذكره في كتاب «مساجد دمشق» للمؤلف طلس ص ١٤٤: ٢٧ الواقع خارج باب الجابية في القسم الغربي من سور المدينة (راجع أيضاً «كتاب شذرات من تاريخ ابن طولون» في توبينكر تأليف ر. هارتمان ص ١٥٤: ١٠ R. Hartmann, 10 Das Tubinger Fragment der Chronik des Ibn Tulun, p. 154) فقد جاء فيه ذكر قبر فرج بن منجك بمناسبة ذكر باب النصر الذي يقع أيضاً في القسم الغربي من السور فوق باب الجابية.

وسفرة تيمور هذه إلى «دمشق» تؤيد الظن الذي تقدم سابقاً أن معسكر تيمور الكبير كان في قبة يلبغا على مقربة من أسوار المدينة من جهة الجنوب. (راجع التعليق المرقم ٣٥).

١١٥ - ذكر ابن خلدون آنفاً الغاية من زيارة القضاة هذه. وهي أن يقدموا له رسمياً فروض الطاعة. ويبدو لنا أن هذا كان ضرورياً لتنفيذ «الأمان» الذي كان تيمور قد وافق على إعطائه في رقعة (راجع التعليق المرقم ٣٨). لقد كان واضحاً أن شاه ملك (الذي سمي هنا بنائب تيمور، ربما كان ذلك لأنه عين ليكون حاكماً على دمشق، انظر التعليق رقم ٤٩ في أعلاه)، أمر بخلع ثياب الشرف على الزائرين بعد تأديتهم فروض الطاعة. وبما أن الثياب كانت في العادة تحضر في كل تعيين لمنصب، فعبارة ابن خلدون الموجزة قد تدل هنا عليها أيضاً. يقول ابن عربشاه (ج ٢ ص ٧٤: ١٣) «إنه خلع على

كل واحد من الاعيان ثوباً من الشرف وعينهم عنده، ثم صرفهم مسرورين (*)»
ويقول العيني (الورقة ٤١ ب : ٢٣) ، «إن تيمور عين موظفين في المدينة ،
ويذكر من ضمنهم القاضي الحنفي «ابن كشك»^(**) الذي عينه رئيساً للقضاة ،
والنابلسي الحنبلي ، دون أن يعين أحداً من الشافعيين أو المالكيين .

١١٦ - والذي يجدر بالملاحظة ، أن هذه المناظرة حول الخطط للاستيلاء
على القلعة جرت في نفس اليوم الذي ذهب فيه ابن خلدون أول مرة للقاء
تيمور في ٢٤ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ ١٠ كانون الثاني ١٤٠١ م (راجع التعليق
رقم ٤٦) . وفي أمر تطبيق الخطط بعد أيام قليلة (راجع التعليق المرقم ١٢٢
في أدناه) .

١١٧ - بيتي معناها حرفياً منزلي ولا يوجد هناك أية إشارة الى ان
ابن خلدون يقصد بذلك المدرسة العادلية ^(***) .

١١٨ - لكثرة ما كتب ابن خلدون في تاريخ البربر والمغرب بصورة
عامة ، أصبح عالماً بالموضوع بحيث لم يحتاج إلا لأيام قليلة لكتابة البحث الذي طلبه
منه تيمور . وهذه الرسالة التي فقدت ، يجب اعتدادها مؤلفاً مستقلاً من مؤلفات
ابن خلدون ، وإضافتها الى إنتاجه الادبية الصادرة في آخر أيام حياته .

١١٩ - «الكاتب» هو «الموقع» ^(****) ، الذي يكتب أو يشرف على كتابة

(*) ذكر المؤلف هذا القول في التعليقات المقدمة ، وذكرنا أصل قول ابن عربشاه ونصه
العربي فراجع هناك .
(**) الصواب «ابن الكشك» بالتعريف ، ولعله ابن قاضي القضاة الحنفية نجم الدين أبي
العباس احمد بن اسماعيل الدمشقي الحنفي المقتول سنة ٧٩٩ بداره في دمشق (النجوم الزاهرة
١٢ : ١٦٠) .

(***) الذي عرف في العربية أن «البيت» الذي من المدر لا بيت الشعر المعروف هو
حجرة او غرفة من الدار أو القصر أو الرباط أو المدرسة أو الخان «الفندق» ثم اطلق على
الدار من باب إطلاق الجزء على الكل ولذلك يجوز أن يكون ابن خلدون أراد بالبيت حجرة من
المدرسة العادلية فتأمل ذلك .
(****) قلت الأصل في الموقع «كاتب التواقيع» والتواقيع جمع التوقيع الذي هو «

المستندات الرسمية ، وفي ترجمة مماثلة لهذا البيان ، للزملكاني (راجع التعليق
رقم ٨٧) نجد أن عبارة «ودفعته» قد حلت محل «ورفعته» .

١٢٠ - ولا يعلم أكانت هذه الترجمة قد أنجزت أم لا . وعلى كل حال ، لم
يظفر أحد بأية نسخة من الاصل او الترجمة . وقد نفهم من عبارة اللسان
المغولي التركية الشرقية أي التركية الجفتائية ، وهي لهجة يتكلمها سكان آسية
الوسطى ، ويستعملها المغول على العموم في كتاباتهم الايفورية ، راجع كلافيجو
(ص ٢٠١ و ٣٥٦) فقد لاحظ بانعام نظر في اثناء رحلاته توزع اللغات في آسية
الوسطى . ويؤيد استعمال «المغولية» بصورة واسعة لغة كتابية وجود مكتب
خاص «في مقر الرياسة في القاهرة في عهد المماليك لترجمة المستندات والمراسلات
الى اللغة المغولية . (ابن الفرات ج ٩ ص ٤٥٣ ، ٢١ - ٢٣ وكاترمير في كتاب
السلوك ج ٢ القسم الثاني ص ٣١٣ - ٣١٤ ، وصباح الاعشى ج ٧ ص ٢٩٤ : ١٠
Quatremère-Suluk, II p. 2, 313-314, Subh, VII, 294. 10

وعلى كل حال ، يبدو لنا شك في مقدار معرفة تيمور للغة المغولية (راجع
كلافيجو ص ٣٥٦) . ويقول ابن عربشاه (ج ٢ ص ٨٠٠) . «لم يكن تيمور
يعرف اللغة العربية ولكنه كان يفهم من اللغات الفارسية والتركية والمغولية
ما فيه الكفاية وليس أكثر» (وكذلك راجع كتاب المنهل ، الورقة
١٥٢ : آ ١٤ .

ويبدو لنا أن تيمور نفسه ربما كان يفضل اللغة الفارسية . وأنه كان قد
اختار عبارة فارسية أيضاً كشعار له وهي . «راستي روستي» ولم يقتصر في
محادثاته على كلمات فارسية مثل «خوب» حسب ابن عربشاه ج ١ ص ٦٣٠ : ٦٣٠
ومعناها السلامة في الصدق . (النجوم ج ٦ ص ٢٨١ : ٢٠ وابن عربشاه ج
٢ ص ٧٨٢ : ٦ وبارتولد في كتاب Vorlesungen ص ٢٣٢ وقد جرى ترجمتها

جملة موجزة تكتب في حواشي الكتب الخاصة بشؤون الدولة وادارتها، لبيان الوجه الصحيح
في التنفيذ أو الارشاد والتنبية وما جرى مجرى ذلك . وليس التوقيع هو الامضاء وما يقوم مقامه
كما هو شائع في كثير من الاقطار العربية في عصرنا .
«م . ج»

بما يأتي «الصدق أساس النجاة».

وعلى حسب قول ابن قاضي شبهة ص (١٨١) ما كتبه ابن خلدون في وصف المغرب قد ترجم لتيemor بالفارسية . ولقد ذكر في أعلاه (التعليق رقم ٣١) أن ابن مفلح قد انتخب لأجراء المفاوضات مع تيمور لأنه يستطيع التكلم باللغتين الفارسية والتركية ولم يعتمد على مترجم (ابن إياس ج ١ ص ٣٣١ : ٢٢)

١٢١ - « النقب » قد تقوم مقام آلة النقب كما جاء في كتاب العبد (ج ٥ ص ٤٩٣ : ٢٢) ، فمن أراد وصفاً فنياً أدق للآلات والمعدات الحربية الواردة في المعجمات والكتب التاريخية العربية فليراجع كتاب أدوات (آلات) المدفعية (*) . لشعوب الشرق في القرون الوسطى في فصل « أدوات المدفعية الإسلامية »

تأليف هوري ص ١٢٧-١٩٢ . K. Huuri, Zur Geschichte desmittelalterlichen Geschutzwesens aus Orientalischen Quellen, the chapter "Das Islamische Geschutzwesen" pp. 127-192

١٢٢ - ان أخبار ابن خلدون بمحاصرة قلعة دمشق توجز الحوادث التي ذكرها المؤرخون الآخرون بتفصيل جداً، ويظهر أيضاً أنه مهم بذكر صورة لأفعاله ونشاطاته .

إن الاستعدادات لمحاصرة القلعة ربما ابتدأت في ٢٨ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ ١٤ كانون الثاني ١٤٠١ م أي بعد أربعة أيام من البحث في الخطط المذكورة في أعلاه (التعليق المرقم ١١٦) .

يقول ابن عربشاه (ج ٢ ص ٧٦ : ١٥) . إن تيمور لم يتخذ في الابتداء إجراءات فعالة لحصارها . ويوضح شرف الدين (ج ٣ ص ٣٣٥) أن القذائف الموجهة من داخل القلعة أوقفت قوات تيمور عند حدها ، وذلك مما اضطره إلى إعدادات واسعة (ج ٣ ص ٣٣٦) فيها نصب ثلاث مصطبات تشرف على أسوار

(*) لا يريد المؤلف بالبداية الآلات الهادة الهادمة العتيقة كالمنجنيق ولا تساهل في التعبير فسماها (مدفعية) تشبيهاً بالمدفعية البارودية ، بل تدل الأخبار على أن تيمور استعمل المدافع البارودية قال ابن تغري بردي (١٢ : ٢٤٢) في أخبار حصار تيمور للقلعة : وقد رمى عليها بمدافع ومكاحل لا تدخل تحت حصر .

« م . ج . ٥ »

القلعة (ابن عربشاه ج ٢ ص ٩٦ : ٤ ، والنجوم ج ٦ ص ٦٥ : ١٠) ، ونصب ستين منجنيقاً ، استغرق نصبها بضعة أيام » كما يقول ابن خلدون وتفاصيل هذا الحصار الذي عقب ذلك ودام أياماً عديدة ذكرها شرف الدين (ج ٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٨ والنجوم ج ٦ ص ٦٥ : ١١ - ١٥) .

وحسب رواية ابن عربشاه كان الهجوم في بادئ الأمر موجهاً من الشمال ومن الغرب ، ويعين العيني (الورقة ٤١ ب : ٥) موقع قسم من آلات الحصار بأنها كانت في الصالحية والعقبة وحكر السماق . ويذكر اليني أيضاً أنهم وضعوا واحدة في التربة النورية وهي في جنوب مسجد الأمويين ، وفي الأخص كانت في داخل المسجد نفسه (الورقة ٤١ ب : ٤) . وكان هذا ، فيما يبدو لي ، بعد أن اتخذ شاه ملك ، بكونه نائباً على دمشق ، كما يذكر ابن إياس (ج ١ ص ٣٣٢ : ٢٥ - ٢٨) ، مقرأ له مع اتباعه في المسجد ، وأغلق أبوابه بوجه أهل المدينة . ويذكر المقرئ (السلوك الورقة ٢٦ ب : ٢٥) أنه بعد أن دخل تيمور المدينة لم تقم الصلاة (*) إلا مرتين في المسجد الأموي (النجوم ج ٦ ص ٦٤ : ٢٢) ويقول : « وكانت المرة الأولى يوم الجمعة ٩ جمادى الآخرة عندما ذكر اسم السلطان محمود وولي عهده ، ابن تيمور (النجوم ج ٦ ص ٦٥ : ١) . ولكن ٩ جمادى الآخرة كان يوم الثلاثاء (**) ، لا الجمعة ومن المحتمل جداً أنه عني يوم الجمعة ١٩ جمادى الآخرة - ٤ شباط . و(شرف الدين ج ٣ ص ٣٣٤) يحدد التاريخ بيوم الجمعة بعد أن دفعت الفدية (انظر في ادناه) جرى إغلاق باب المسجد إذن في ٢ جمادى الآخرة - ١١ شباط . ويحتمل أن نصب المنجنيق في داخل المسجد جرى بعد ذلك ، وكذلك تدمير ذلك القسم من المدينة الواقع بين المسجد والقلعة ، أي في جنوب وغرب القلعة (السلوك الورقة ٢٧ أ : ٣) . ويذكر ابن خلدون أيضاً (في الفصل موضوع

(*) لا شك في المراد صلاة الجمعة .

« م . ج . ٥ »

(**) لقد أصاب المؤلف شاذة الصواب ، فراجع كتاب (التوقيعات في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفريقية والقبطية ص ٤٠٢) فقد ذكر أن أول جمادى الآخرة هو يوم الاثنين ، والثلاثاء ٨ .

« م . ج . ٥ »

(البحث) أن أبنية القلعة قد هدمت من جميع الجهات .

ويؤكد ابن عربشاه (ج ٢ ص ٩٦ : ٧ ، ٣ : ٩٨) ومؤلف النجوم ج ٦ ص ٦٥ : ١٥) أهمية الدفاع الباسل عن القلعة لدفع القوات العسكرية المحاصرة لها والمحدقة بها ، في حين أن رواية ابن خلدون خالية بعض الشيء من التحمس وبجردة عن العاطفة . وشرف الدين (ج ٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٨) يتوسع في وصف الدفاع فهو يذكر كيف نسف الجنود الطارمة ، وهي أعلى برج في القلعة ، فأضرموا النار في قسمها الأعلى حتى سدّ المدافعون الثغرة عندما وقع قسم آخر من السور فقتل جماعة من المهاجمين وقلّ من عزيمة الباقين (ج ٣ ص ٣٣٨) ولقد كان الدفاع عن القلعة مدهشاً حقاً وجديراً بالاعجاب ، ذلك لأن المحاربين المدربين كانوا قليلين جداً يقل عددهم عن أربعين رجلاً ، كما جاء في النجوم (ج ٦ ص ٦٥ : ١٣) ويذكر ابن عربشاه من بين القادة اسم موظفين صغيرين اثنين برتبة حافظ السلاح (زرد كاش) ما عدا النائب (ج ٢ ص ٩٦ : ٩) ويقول ابن تغري بردي في كتابه المنهل (الورقة ١٤٩ آ : ١٠) . إن أحد الأشخاص الذين كانوا في القلعة قال له : إن جميع المدافعين عن القلعة كانوا من الأحداث وإن أكثرهم لم يكونوا يعرفون من فنون الحرب شيئاً . وأخيراً عندما حطمت جميع الحصون وعلم الجميع أن لا أمل من وصول أي مدد ، استسلم يزاردار ، نائب القلعة بعد أن أخذ وعداً بالأمان (النجوم ج ٦ ص ٦٥ : ١٥) ، ولكنه أعدم (شرف الدين ج ٣ ص ٣٣٨) .

ولم يذكر تاريخ الاستسلام ، وله علاقة بتاريخ سفر ابن خلدون الى مصر (إلا العيني (الورقة ٤١ ب : ١٢) وهو يوم الجمعة الموافق ٢١ رجب ٨٠٣ هـ - ٧ مارس ١٤٠١ م ولكن ٢١ رجب هو يوم الاثنين ، فمن المحتمل أن المقصود كان يوم الجمعة ١١ رجب سنة ٨٠٣ هـ - شباط ١٤٠١ م . ويمكننا أن نستنتج بصورة تقريبية صحة تاريخ ١١ رجب - ٢٥ شباط من كلام شرف الدين (ج ٣ ص ٣٤٠) في أدناه .

قال : « ذهب تيمور ، بعد استسلام القلعة ، من القصر الأبلق الى بيت

بتخلص » (راجع ابن عربشاه ج ٢ ص ٨٠ : ٧) فانه يقول أيضاً . (إن تيمور أمر في ذلك الوقت بتدمير القصر الأبلق) . وعند مقابلة فخامة تلك الدار بقبور زوجات النبي ، أمر بعض أمرائه ببناء قيب من المرمر على قبورهن (راجع ابن عربشاه ج ٢ ص ٩٨ : ١١) وانهى الأمراء القيب في خمسة وعشرين يوماً (شرف الدين ج ٣ ص ٣٤١) - وبما أن الأمراء تركوا دمشق مع تيمور في ٣ شعبان ٨٠٣ هـ - ١٩ مارس ١٤٠١ م (شرف الدين ج ٣ ص ٣٤٧ - ٣٤٨) ، والنجوم ج ٦ ص ٨١ : ٥ ، المنهل ورقة ١٤٩ آ : ١٣) فالقلعة كان يجب أن تستسلم قبل الثالث من شعبان بخمسة وعشرين يوماً تقريباً ، أي في ٨ رجب - ٢٢ شباط (بدلاً من ٢٥ شباط كما مر سابقاً) وعلى كل حال ، قبل ٢١ رجب - ٧ مارس ببضعة أيام .

وحسب كتاب المنهل استغرق الدفاع عن القلعة أربعين يوماً (الورقة ٤٩ آ : ١٢) وحسب قول ابن عربشاه ثلاثة وأربعين يوماً . فاذا رجعنا في حسابنا الى ١١ رجب فيكون بدء تاريخ حصار القلعة في ٢٨ جمادى الأولى ٣٠٨ هـ - ١٤ كانون الثاني ١٤٠١ م بعد التاريخ الذي يقول فيه ابن خلدون اربعة أيام فقط (راجع التعليق رقم ١١٦) . إن الخطط لحصار القلعة كانت قد بحثت اول مرة بحثها تيمور مع مهندسيه . وقد ذكرا أيضاً أن مدة الحصار هي تسعة وعشرون يوماً (السلوك الورقة ٢٧ آ : ٤ ، والنجوم ج ٦ ص ٦٥ : ٩ ، وابن إياس ج ١ ص ٣٣٣ : ١) على حين أن العيني يجعلها شهراً واحداً (الورقة ٤١ ب : ١١) فان كان الاستسلام ، كما يبدو لنا ذلك محتملاً ، جرى في ١١ رجب - ٢٥ شباط فالتسعة والعشرون يوماً تشير الى ١١ جمادى الآخرة - ٢٧ كانون الثاني وهو اليوم الذي ابتدأت فيه مرحلة الهجوم العنيف بعد أسبوعين تقريباً من الاستعدادات ، وسلاحظ أن الهجوم من الجنوب والشرق لم يبتدىء إلا بعد مدة وبعد ٢٦ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ - ١١ شباط ١٤٠١ م

١٢٣ - ففي هذه الكلمات القليلة « صادر تحت التعذيب (*) » ، يختصر

(*) في ميرة ابن خلدون - ص ٣٧٤ - وصار أهل البلد على قناطير من الأموال ولم أر جملة -

ابن خلدون فصلاً طويلاً ومؤيلاً عن عذاب سكان دمشق ، فإنه يغفل الإشارة إلى الحوادث التي كانت تجري في المدينة عندما كان هناك « بضعة أيام » . وفي الحقيقة كان الاجتماع الثاني مع تيمور الذي ذكر بصورة معينة ، كما يبدو لنا في يوم استسلام القلعة وربما كان في ١١ رجب ٨٠٣ هـ - ٢٥ شباط ١٤٠١ م وقد أشار إلى بعض المراحل التحضيرية للاستسلام . ولقد مضى أكثر من ستة أسابيع بين تاريخ زيارة القضاة ، لما كان ابن خلدون مع تيمور في ٢٤ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ١٠ كانون الثاني ١٤٠١ م ، وبين استسلام القلعة . ففي تلك الاثناء كان تيمور يفرض الضرائب على اهالي المدينة فطلب اولاً من ابن مفلح ١٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون دينار (السلوك الورقة ٢٦ ب : ١٣ ، والنجوم ج ٦ ص ٨ : ٦٤ ، وراجع شرف الدين ج ٣ ص ٣٣٤ ، وابن عربشاه ج ٢ ص ٢٧٨ : ٢٦٤) فلما حصل (١٠,٠٠٠,٠٠٠) المليون الدينار بغير مشقة (السلوك الورقة ٢٦ ب : ١٤ ، والنجوم ج ٦ ص ١٢ : ٦٤ ، وابن إياس ج ١ ص ١٦ : ٣٣٢) . وأرغم ابن مفلح على قبول دعواه بأن المبلغ المتفق عليه هو (١٤,٠٠٠) ألف تومان وكان التومان يساوي (١٠,٠٠٠) عشرة آلاف دينار أي مجموع (١٠,٠٠٠,٠٠٠) عشرة ملايين دينار (السلوك الورقة ٢٦ ب : ١٨ ، والنجوم ج ٦ ص ١٦ : ٦٤ ، وابن إياس ج ١ ص ١٩ : ٣٣٢) وهذا المبلغ كان يفرض على الأشخاص ، والمساكن ، وحتى على المؤسسات الخيرية - انظر ادناه - .

فانقطعت الأعمال المعتادة في الأسواق ، واقتصرت على البيع ، لجمع المبالغ المفروضة (السلوك الورقة ٢٦ ب : ١٧-٢٢ ، والنجوم ج ٦ ص ١٥ : ٦٤ - ٢٢ ، وابن إياس ج ١ ص ٢٠ : ٣٣٢) . وبعد أن حملت (١٠,٠٠٠,٠٠٠) العشرة ملايين الدينار إلى تيمور ادعى أنه نظراً للفرق بين حسابه وحسابهم يكون المدفوع ثلاثة ملايين ٣,٠٠٠,٠٠٠ دينار ، وأن هناك نقصاناً مقداره (٧,٠٠٠,٠٠٠) سبعة ملايين دينار (النجوم ص ٦٥ : ١٩ ، وابن إياس ج ١ ص ٣٣٣ : ٣٣٣ ، السلوك الورقة ٢٧ آ : ٦ فقيها دون خطأ ٣,٠٠٠ - ثلاثة آلاف

— « تحت التعذيب » وإن كانت المصادر متضمنة للتعذيب لأنها مصادر تيمورية . « م.ج »

بدلاً من ٣,٠٠٠,٠٠٠ ثلاثة آلاف ألف دينار ، ٩,٠٠٠,٠٠٠ تسعة آلاف بدلاً من ٩,٠٠٠,٠٠٠ تسعة آلاف ألف دينار) . فمن يرد بياناً مطابقاً عن جباية تيمور للأموال من أهالي دمشق فليراجع كتاب « سيرة تيمور » تأليف دي ميكاننللي ص ١٣٧ . (Be Mignanelli's Vita Tamerlani, P. 137)

ويقول العيني في هذا الصدد بكل ساذجية (الورقة ٤١ ب : ١٧) أن تيمور « باع دمشق من أهاليها ثلاث مرات ، في كل مرة بمبلغ كبير من الذهب والفضة » . وفي جمع (١٠,٠٠٠,٠٠٠) المليون الدينار ، ودفعها إلى تيمور لا تذكر المصادر العربية إلا رجلاً هو ابن مفلح . ويقول شرف الدين (ج ٣ ص ٣٨٤) إن شاه ملك وعدة من امراء تيمور الآخرين فتحوا داراً للجباية خارج باب الفراديس (وهو في شمال السور وشمالي المسجد الأموي) .

وذكر كل من ابن عربشاه (ج ٢ ص ٩٨ : ٦) ومؤلف المنهل (الورقة ١٤٨ ب : ١٥) الله داد رئيساً للجباة ، وأنه كان يسكن في دار ابن مشكور خارج الباب الصغير ، على حين كان الآخرون يسكنون في دار الذهب (راجع ابن عربشاه ج ٢ ص ٩٢ : ١٠-١١ ونفس الكتاب ص ٨٠ : ٢ والمنهل الورقة ١٤٨ : ١٨ وكتاب طلس « مساجد دمشق » ص ٨٨) ، وهي بين المسجد الأموي والباب الصغير .

عمد ابن مفلح وموظفوه في جباية الأموال إلى استخدام القوة . وتعريض كثير من الناس للفلقة (السلوك ورقة ٢٦ ب : ٢٠ ، والنجوم ج ٦ ص ٦٤ : ٢٠) ويظهر أن هذا الفعل استمر أسابيع ، وربما دام إلى ١٨ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ ٣ شباط ١٤٠١ م تقريباً .

وبعد أن دفعت (١٠,٠٠٠,٠٠٠) الملايين العشرة أو قبل أن تدفع بمدة وجيزة ، أعلن رسمياً استسلام المدينة ، وذلك في صلاة الجمعة في المسجد الأموي بذكر اسم محمود ، الخان أو السلطان الاسمي ، واسم ولي العهد ، ابن تيمور (السلوك الورقة ٢٦ ب : ٢٦ والنجوم ج ٦ ص ٦٥ : ١٠ . ويقول شرف الدين ج ٣ ص ٣٣٥ إن الخطبة قد قرئت باسم تيمور نفسه) . وكتاب السلوك وحده

(الورقة ٢٦ ب : ٢٥) يذكر تاريخاً لهذا الحدث ، وهو يوم الجمعة الموافق ٩ جمادى الآخرة سنة ٨٠٣ هـ ولكن هذا اليوم نفسه يصادف الثلاثاء (*) - ٢٦ كانون الثاني ١٤٠١ م ومن المحتمل أن الخطأ نتج عن حذف كلمة «عشرة» فيصبح التاريخ ١٩ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ - ٤ شباط ١٤٠١ م .

ثم دخل شاه ملك المدينة مع أتباعه وابن إياس يقول «بجرمه» واستقروا في المسجد الأموي ، يشربون الخمر ، ويدقون الطبول ، ويلعبون بالنرد . وأغلقت أبواب المسجد وانقطعت صلاة الجمعة (السلوك ورقة ٢٦ ب : ٢٧ - ٣٠ والنجوم ج ٦ ص ٦٥ : ٤ مع التفصيل ، وابن إياس ج ١ ص ٣٣٢ : ٢٥ - ٢٨) . ويظهر أن تدمير المدينة فيما بين المسجد والقلعة جرى بعد ذلك الوقت ، وقد ورد ذكر هذا في كتاب السلوك (الورقة (٢٧ آ : ٤) . وقد يكون هذا الذي جعل الهجوم على القلعة من كل الجهات ممكناً . إن المال الذي جمع حتى الآن كان الضريبة التي ضربت على سكان دمشق فقط (راجع التمليق المرقم ٣٧) الدائر حول كلمة خاصة وعلى حسب طلب تيمور لاتزال (٧,٠٠٠,٠٠٠) سبعة ملايين دينار مستحقة عن هذا الحساب . ثم طلب تيمور الجبايات الآتية بالتعاقب .

آ - النقود والأمتعة والأسلحة التي تركها السلطان ، والأمراء وجيوش مصر في دمشق عندما رحلوا ، وأعلن انه من وضعت لديه مثل هذه الممتلكات أمانة يجب عليه تسليمها الى رجال تيمور على الفور (السلوك الورقة ٢٧ آ : ٨ ، والنجوم ج ٦ ص ٦٦ : ٣ وابن إياس ص ٣٣٣ : ٨) .

ب - أموال التجار والرجال البارزين الآخرين الذين فروا من دمشق (السلوك الورقة ٢٧ آ : ١١ كتب « إلى » عوضاً عن « دمشق » ، والنجوم ج ٦ ص ٦٦ : ٢ ، وابن إياس ج ١ ص ٣٣٣ : ٩) في أثناء جمع النقود في

(*) اشار المؤلف الى ذلك آنفاً وصدقناه . قال الفيث البغدادي في تاريخه « فتحت دمشق في يوم الثلاثاء ١٩ جمادى الآخرة سنة ٨٠٣ هـ » «النسخة المقدم ذكرها في الورقة ٢١٠» ، «م.ج»

هذه المناسبات أخذ السكان في كرههم يشي بعضهم ببعض الى الفاتحين (السلوك الورقة ٢٧ آ : ١٠ ، والنجوم ج ٦ ص ٦٦ : ٣ راجع ابن عربشاه ج ٢ ص ٩٢ : ١٢) .

ج - كل الحيوانات - الخيول والبغال ، والحير والجمال ، في المدينة (السلوك الورقة ٢٧ آ : ١٤ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٣ : ١٠ فقد ذكر عدد الحيوانات التي سلمت بانها كانت اثني عشر ألفاً) .

د - كافة الاسلحة والمعدات الموجودة في المدينة من أي نوع كانت (النجوم ج ٦ ص ٦٦ : ٤ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٣ : ١٣ وكذلك راجع السلوك ورقة ٢٧ آ : ١٤ فقد سقطت من النسخة ، كلمات خاصة بطلب الاسلحة) ومن ثم طلب تيمور ما بقي من المال البالغ (٧,٠٠٠,٠٠٠) سبعة ملايين دينار. وعندما أجابه ابن مفلح بأنه لم يبق مال في المدينة قط ، كبله تيمور مع جماعته بالأغلال الى أن وافقوا على إعداد قوائم بكل الحلات والدور في المدينة (السلوك الورقة ٢٧ آ : ١٦ - ١٧ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٣ : ١٥ - ١٧ ثم ١٣ - ١٤ وكلا النصين فيه غير واضح والنجوم ج ٦ ص ٦٦ : ٧ حذف منه لفظ « البيوت » ، وابن عربشاه ج ٢ ص ٧٨ : ١٤) . ووزعت هذه القوائم بعد ذلك بين أمراء تيمور ، فذهبوا مع أتباعهم كل الى محله أو شارع المعين له طالبين المال من سكانها .

وبعد ذلك بدأ عهد من التعذيب الوحشي وانتهاك الأعراض ، والنهب والسلب والقتل ، أنزل كل أولئك بالرجال والنساء والاطفال على السواء ، ودام تسعة عشر يوماً حتى يوم الثلاثاء ٢٩ رجب ٨٠٣ هـ - ١٥ مارت ١٤٠١ م . (السلوك الورقة ٢٧ آ : ١٩ والنجوم ج ٦ ص ٩٦ : ٩ و ٦٧ : ١١ وابن إياس ج ١ ص ٣٣٣ : ٢٢ و ٣٣٤ : ٤ . وقد جاء في جميع المصادر أن يوم الثلاثاء هذا هو ٢٨ رجب ، راجع ابن عربشاه ج ٢ ص ١٤٢ : ٦ ص ١٤٦ : ٤ في معرفة التعذيب الوحشي الذي عرض له أغلب القضاة) .

ولكن شرف الدين (ج ٣ ص ٣٤٤) ينسب انتهاك الأعراض الى الجنود لا

الى امراء تيمور (انظر في أدناه) . إن ابن خلدون ، وإن كان في المدينة ، فلم يمسح كما يبدو لنا أي اذى .

١٢٤ - جاء في نص المخطوطين آ و ج مايلى : « اناسها » أي « رجالها » فقرئت هنا (أثالها) فلما أخبر وزراء تيمور بانهم قد وضعوا أيديهم على كل شيء ممكن حجزه سمح لاتباعهم بدخول المدينة في يوم الاربعاء آخر يوم من رجب ٨٠٣ هـ - ١٦ مارت ١٤٠١ م (السلوك الورقة ٢٧ ب ٣ والنجوم ج ٦ ص ٦٧ : ١٤) ويؤرخ ذلك ابن إياس ج ١ ص ٣٣٤ : ٥ بيوم الثلاثاء ٢٨ رجب (*) ، مع علمنا بأن الثلاثاء كان ٢٩ ، ويذكر شرف الدين ج ٣ ص ٣٤٤ ، واحد شعبان ، ولم يذكر ابن عربشاه ج ٢ ص ١٢٤ : ٨ أي تاريخ ، ولكنه يقول في ص ١٢٨ : ٦ : إن السلب والنهب العام دام ثلاثة أيام) . ويقول شرف الدين (ج ٣ ص ٣٤٣ و ٣٤٤) إن الجنود دخلوا بغير إذن ، ولكنهم هاجوا عندما سمعوا خطاب تيمور الذي لام فيه الشاميين على مساندتهم للأمويين في محاربتهم القاسية على بن أبي طالب فاقدموا على ذلك (**).

وبعد أن استولى الجنود على جميع الاثاث والمواكين البيتية الباقية في المدينة اخرجوا منها الرجال والنساء والصبيان وهم في أغلالهم ، ما عدا الأطفال دون الخامسة والشيخوخة العاجزين (السلوك الورقة ٢٧ ب : ٦ والنجوم ج ٦ ص ٦٧ : ١٦) ويذكر ابن إياس (ج ١ ص ٣٤٤ : ٧) في عداد من وقعوا اسرى ، في يد تيمور المناوي (انظر التعليق ٨١) وأمناء مدن الشام (ابن عربشاه ج ٢ ص ١٢٦ : ٢ ، ١٤٢ - ١٤٨) ، ويقول شرف الدين (ج ٣ ص ٣٤٧) إن تيمور أطلق سراح جميع الأسرى ، وأرجعهم الى المدينة ولكن الحقيقة هي أن كثيراً من الأسرى هربوا في اثناء خروج تيمور من دمشق (السلوك الورقة ٢٧ ب : ١٢ وما بعدها وابن إياس ج ١ ص ٣٣٥ : ١٩ وما بعدها) . وبعد

(*) أشرنا آنفاً الى أن هذا التصحيح وقع في نسخة الاستاذ الطنجي ، وقد استدركه المؤلف وهي التفاتة حسنة منه .

(**) قال الفيث البغدادي في تاريخه « وخرجوا أكبر دمشق وتقبلوا بمال الامان وبعد ما قبض منهم مال الامان بحجة ما ساعدوا أهل الشام المرافقة على أهل بيت النبي أعطى الامير تيمور للعسكر دستوراً في نهب دمشق وفي يوم الاربعاء غرة شعبان نهروا دمشق » . « م.ج »

ما أطلق (أطلعش) وأرسل إلى تيمور جميع الأسرى الباقين في المعتقل وأرسلوا إلى القاهرة (ابن إياس ج ١ ص ٣٣٦ : ١٥) .

١٢٥ - ولمعرفة خبر النار التي أضرمت في الدور راجع السلوك الورقة ٢٧ ب ٢٦ والنجوم ج ٦ ص ٦٧ : ١٨ ففيه إضافة « في المساجد » وابن عربشاه ج ٢ ص ١٣٢ : ٧ وما بعدها ، يقول ابن إياس (ج ١ ص ٣٣٤ : ١٧) . إن تيمور أمر باحراق المدينة في يوم الخميس غرة شعبان ٨٠٣ هـ - ١٧ آذار ١٤٠١ م ، على حين أن شرف الدين يقول : إن الحريق كان قضاء وقدرأ ، وانتشر لأن الطبقتين الثانية والثالثة من الدور كانت مبنية بالخشب المدهون .

١٢٦ - ووصلت النار الى المسجد الأموي فسقط سقفه ، واحتترقت أبوابه وتناثرت قطع المرمر ولم يبق فيه قائماً إلا الجدران (السلوك الورقة ٢٧ ب : ٩ والنجوم ج ٦ ص ٦٨ : ٢) ويقول ابن عربشاه (ج ٢ ص ١٣٢ : ١٥) إن الرافضة من اهل خراسان هم الذين أشعلوا هذه النار . وفي تاريخ حرائق المسجد راجع كتاب كلافيجو ص ١٧٣ و ٢٩٠ والكتاب السابق لشميلتبركر Schiltberger ص ٢٢ - ٢٣ و ١٢٨ و « ذكريات عن تيمورلنك » ص ٤٥٥ .

mémoire sur Tamerlan, p. 455

وعلى حسب قول شرف الدين (ج ٣ ص ٣٤٦) وتفصيل نظام الدين الشامي الذي يختلف بعض الشيء (طبعة تاور ص ٢٣٠) (ed. Tauer, p. 230 ff.) أرسل تيمور شاه ملك لانقاذ المسجد ، ولكن على الرغم من كل المساعي التي بذلها جنوده انهارت المنارة الشرقية كلياً ، وإن كانت مبنية من الحجر ، وفي حين أن « منارة العروس » على كونها من خشب سلمت بأعجوبة ، ويظهر أن المنارة هي نفس « منارة عيسى » ومع هذا ، فالقبة ، وإن كانت مطلية بالرخام ، فهي لم تسلم . (راجع إشارة ابن خلدون إليها . ويبدو لنا أن شرف الدين يعزو هذه الكارثة الى غضب الله « على أولئك الناس » .

١٢٧ - إن ابن خلدون لم يشهد بنفسه تدمير المدينة وقد جرى قبل أسبوع من مغادرة تيمور لها أي في الثالث من شهر شعبان - ١٩ مارت . من

المحتمل أنه ترك دمشق بعد ٢٥ شباط ١٤٠١ م بغير تلبث ، لأنه كان قد عاد الى القاهرة في ١ شعبان ٨٠٣ هـ - ١٧ آذار ١٤٠١ م ، بعد سفرة شاقّة استغرقت في الأقل أسبوعين وقد يكون أكثر من هذه المدة . (راجع التعليق المرقم ١٦٩ الدائر حول بحث التواريخ) . ترى ماذا رأى ابن خلدون من الأحداث في داخل الاسوار ؟ من الصعب الاجابة عن ذلك ، كل الذي يذكره هو أنه في غضون ذلك الوقت كان قد فرغ من كتابة رسالته عن المغرب وقدمها الى تيمور .

١٢٨ - كان هذا فيما يبدو لنا في ١١ رجب ٨٠٣ هـ - ٢٥ شباط ١٤٠١ م .

١٢٩ - انظر التعليق المرقم ١٤٣

١٣٠ - استدعاه تيمور (استدعاني) كما استدعى القضاة ، يبدو أن ابن خلدون كان يعيش في المدينة كالأخريين كما بينا سابقاً ، ولم يكن مع تيمور ، فقد كان فيما يظهر يقطن يومذاك في القصر الأبلق (*) (راجع التعليق رقم ٣٥) .

١٣١ - « المستند » هو الأساس الشرعي لأصدار قرار يتفق مع الشروط التي تفرضها السنة النبوية

١٣٢ - (شافهني) ومعناها الحرفي « كلمني شفة الى شفة » .

١٣٣ - ان آراء ابن خلدون في تأسيس وتطور الخلافة والأمامة ، ومختلف الاحاديث عند الشيعة مدونة في فصول شتى من مقدمته . راجع بصورة خاصة المقدمة ج ١ ص ٣٤٢ - ٣٧٧ .

١٣٤ - « الوصية » هي اختيار النبي (ص) ليعلي) ليكون خليفته وحق

(*) لم يصب المؤلف في شرحه « استدعى » ولذلك ظن أن تيمور استدعى ابن خلدون من دمشق الى معسكره مع ان ابن خلدون يقول ص ٣٧٤ - « وكان أيام مقامي عند السلطان تمر خرج إليه من القلعة يوم أتى أهلها رجل من أعقاب الخلفاء بصر .. واستدعاني » فيهم وذلك بعد قوله « واستدعى الفقهاء والقضاة » فالاستدعاء يجوز أن يكون من موضع قريب ومن بعيد .

ذرية علي ، المعترف به ضمناً في الخلافة (راجع المجلد الاول من كتاب كولد زيهير . ص ٢٠٩) (I. Goldziher, Vorlesungen, pp. 209 ff.)

١٣٥ - « تشذ » معناها حرفياً « تخالف آراء المجموع » (راجع كتاب دوزي ج ١ ص ٧٣٨ في كلمة (شذ) .

١٣٦ - إن أهل السنة برفضهم مستند الوجوب ، يقبانون أو يفضاون الانتخاب الحر (الاختياري) فهو ليس « إلزامياً » بنوع خاص . وفي حال الاستدلال والجدال ، يضع ابن خلدون في المرتبة الاولى ، وان كان غير منطقي بعض الشيء ، وجوباً آخر ، هو « الاجتهاد » التحري في اجراء الانتخاب . إن ابن خلدون في مقدمته لا يحدد مبدأ الاجتهاد بهذه الطريقة ، ولكنه بعد أن يبرهن على ضرورة وجود أمام او خليفة يضع أربعة شروط لتقلد هذا المنصب العلم والعدالة والكفاية وصحة البدن والعقل (المقدمة ج ١ ص ٣٤٩)

١٣٧ - إن بني الحنفية هم من سلالة علي ، من زوجته (خولة) من قبيلة بني حنيفة (راجع دائرة المعارف الاسلامية في مادة محمد بن حنيفة) .

١٣٨ - كان أبو مسلم عبدالرحمن بن مسلم (*) قائداً من أصل ايراني (راجع دائرة المعارف الاسلامية) .

١٣٩ - السفاح كان أول الخلفاء العباسيين ، حكم من ١٣٢ هـ - ٧٥٠ م - ٧٥٤ م) . وحكم أخوه المنصور كما سيأتي من ١٣٦ هـ الى ١٥٨ هـ - (٧٥٤ - ٧٧٥ م) وآخر الخلفاء العباسيين هو المستعصم حكم من ٦٤٠ الى ٦٥٦ هـ - ١٢٤٢ - ١٢٥٨ م) .

١٤٠ - ومعناه الحرفي « فوق اختيارهم كلهم على الرضى به » وهي جملة غامضة تضم « فوق اختيارهم عليه » فان كلمة « اختيار » معناها الفني « انتخاب » « رضوا به » .

(*) وقيل : عبد الرحمن بن عثمان كما جاء بالروايتين في وفيات الاعيان تأليف ابن خلكان . « م . ج »

١٤١ - يظهر أن ابن خلدون أضاف كلمة « إصفاق » للتحقق عوضاً عن « إجماع » وهي كلمة أكثر منها شيوعاً ودلالة ، وإصفاق معناها إبرام « بيع » وأيضاً « وعد بالطاعة » « بين الولاء »(*) .

١٤٢ - « عهد » هنا مرادفة تماماً لكلمة « أوصى » ، ولكن دون أن تطبق بصورة خاصة على عائلة علي بن أبي طالب .

١٤٣ - إن الخلافة العباسية المنبثقة في القاهرة استمرت خلافة شرعية حتى الغزو العثماني في ١٥١٧ م (٩٢٣ هـ) ، وإن كانت أعمال الخليفة هناك محدودة جداً (راجع كتاب « الخلافة » تأليف ت . و . أرنولد طبعة أكسفورد ١٩٢٤) .
T. W. Arnold, The Caliphate, Oxford, 1924

١٤٤ - راجع التعليق المرقم ٤٧ في اعلاه .

١٤٥ - منذ كان هذا « الصاحب » لم يذكر عنه ابن خلدون شيئاً سوى الإشارة إلى إشارته .

١٤٦ - كان ابن خلدون في الحقيقة قميناً أن يعلم من خبرته السابقة في سنة ١٣٦٤ م في أيام سفارته لدى بلاط المسمى بدر سفايح إشبيلية بأن الهدايا من مستلزمات التعرف إلى الحاكم سواء في ذلك الشرق والغرب . ولدراسة هذه العادة في الشرق راجع كلافيجو فانه يقول . « إن العادة المتبعة في هذه البلد عند المثل بين يدي أمير أن يقدموا له بعض الهدايا ، (ص ١٥٨) وبما يجب ملاحظته أن قيمة الهدية المقدمة بهذه المناسبة إلى رسول تيمور هي مقياس الاحترام الذي يكنه المهندي لتيمور (ص ٢٠٣) .

١٤٧ - نسخة من القرآن ، جاءت هنا باسم « مصحف » ومعناها الحرفي « مجموعة من الأوراق المكتوبة » تستعمل خاصة للقرآن أو قسم منه . وبعد

(*) لا شك في أن أكثر الأفعال لها معان حقيقية ومعان مجازية « والمؤلف لم يصب بقصره الإصفاق على المعاني المذكورة ، فالإصفاق أيضاً هو الإجماع وقول ابن خلدون من الفصاحة بكان قال الجوهري في الصحاح « وأصفقوا على كذا أي أطبقوا عليه » وفي أساس البلاغة « أصفقاوا على أمر واحد : اجتمعوا عليه » .
« م . ج »

المصحف تأتي العبارة « في جزء محذو » أو ربما ، قد تقرأ الكلمة الأخيرة « محذو » لأن النص غير منقوط ، ولكن كلتا القراءتين لا تعطيان الصفة المناسبة « للجزء » و « القسم » ، و « الفصل » أو « المجلد » .

١٤٨ - إن قصيدة البردة منظومة شهيرة قيلت في مدح الرسول محمد . وناظمها وهو من أصل بربري ، اسمه شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الأبو صيري (*) (أو البوصيري) عاش من ٦٠٨ إلى ٦٩٥ هـ - ١٢١٣ - ١٢٩٦ م . ومن يرد الاطلاع على تفاصيل حياته ومؤلفاته فليراجع كتاب الأدب العربي لبروكلمان ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٦ والذيل ج ١ ص ٤٦٧ - ٤٧٢ Prokelmann, Gal, I. 264-266, Suppl. I, 467- 472 ودائرة المعارف الإسلامية (**).
وحسب قول ابن الخطيب (في نفح الطيب ، طبعة بولاق ج ٤ ص ٤١٩) يرجع الفضل في كتابة شرح قصيدة البردة إلى ابن خلدون نفسه ، ولكن ابن خلدون لا يذكر هذا في « سيرته الشخصية » .

١٤٩ - هذه « الحلوى » الفاخرة (راجع في أمرها كتاب دوزي ج ١ ص ٣١٨ ففيه أشير إلى كتاب المقري ج ١ ص ٦٩٤ ، ١٦ ومقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٢٥ والترجمة ج ١ ص ٣٤ ب الورقة ٣) .

١٥٠ - ولمعرفة القصر الأبلق (الذي في لونه بياض وسواد) الذي كان مقراً لتيمور ، راجع التعليق المرقم ٣٥ من هذا الكتاب (***) .

ولا يعلم شيء عن التاريخ الحقيقي لزيارة ابن خلدون هذه لتيمور ، ولا كم من الوقت مضى على زيارته الأولى في ٢٤ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ١٠

(*) راجع تعليقنا على هذا الاسم في متن الكتاب الذي يشرحه المؤلف الآن .

« م . ج »
(**) قلت : وراجع الوافي بالوفيات للصفدي « ٣ : ١٠٤ » وإغارة ابن شاعر الكبي على أورال ونقوله في فوات الوفيات باب الحمدي ، وراجع السلوك للمقريزي « ١ : ٧٦٦ » والشدات « ٥ : ٤٣٢ » .
(***) وراجع تعليقنا عليه فهو الموضح المبين .
« م . ج »
« م . ج »

كانون الثاني ١٤٠١ م قبل الثانية . إن زيارة يقوم بها بعد زيارته الاولى بلا تلبث أي بعيد أن قيل له عن عادة تيمور في قبول الزيارة ، قد تكون ممكنة ومن جهة أخرى ، كان البيان عن الزيارة قد وضع بعد الاخبار باستسلام القلعة خاصة بعد الفصل المعلن . « الرجوع عن الأمير تيمور الى مصر » . فلو أن الزيارة كانت في الحقيقة في أوائل مكوثه في دمشق ، لكان تقديمها هنا بخصوص إقامته في دمشق ، والمقدمة التي قد دونها هنا تتعلق برجوعه فقط (رجوعه كان بسبب الإشارة المذكورة أدناه الى رقعة الامان التي منحها) (راجع التعليق رقم ١٦٦) .

١٥١ - ان الاستقبال كما وصف هنا يتفق في كثير من التفاصيل مع ما كتبه كلافيجو في هذا الباب . (- كتاب كلافيجو ص ٢٢٢ - ٢٢٦) .

١٥٢ - إن وضع القرآن أو أي كتاب مقدس آخر فوق الرأس إشعاراً بالاحترام عادة معروفة لدى الحكام والولاة في آسية . وذكر أن هذه المادة نفسها كانت متبعة في بلاط الملك أكبر « المغولي العظيم المتوفي في ١٦٠٥ م ١٠١٤ هـ) عندما قدمت اليه نسخة من كتاب التوراة والانجيل الشائعين جمعية الكتاب المقدس الملكية بلانتن 1567 "The Royal Polyglot Bible of Plantin" ١٥٦٧ م . راجع كتاب Commentarius p. 37 ص ٣٧ بقلم انتونيو مونسررات Antonio Monserrate والى كتاب « أكبر ، ملك المغول العظيم » ص ١٧٥ بقلم في أي . سميث V.A. Smith Akbar, the Great Mogul p. 175

وكذا فعل شاه عباس الاول ملك بلاد الفرس (الذي توفي سنة ١٦٢٩ م) عند تسلمه في سنة ١٦١٩ م نسخة من المزامير والانجيل فقد فعل كذلك الفعل راجع أخبار الرهبان الكرمليين في بلاد الفرس ، البعثة البابوية في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي طبعة لندن ١٩٣٩ ج ١ ص ٢٤١ A chronicle of the Carmelites in Persia, and the Papal mission of the XVIIth and XVIII Centuries London, 1939, I, 241.

١٥٣ - ينسب المقرئ (الخطط ج ٢ ص ٢٢٠ : ٣٦) هذه العادة الى جنكيزخان الذي قيل عنه إنه أصدر أمراً أن لا يقبل أحد طعاماً من آخر

ما لم يأكل منه أولاً الشخص الذي قدمه ، وإن كان المقدم له أميراً (راجع المنتخبات من الأدب العربي ، طبعة دي ساسي ١٨٢٦ ج ٢ ص ١٦٢)
de Sacy, chrestomathie Arabe, 1826, II, 162

١٥٤ - حوّمت : معناها الحرفي « دار فكري » أي فكرت « على الكلام بما عندي في شأن نفسي وشأن اصحاب لي هنالك » أي ، في المدينة »
١٥٥ « أنا غريب غربتين » أي غريب عن وطني وهو المغرب ، وغريب عن أهلي وهم في مصر (*) .

١٥٦ - حول المغرب الذي هو وطنه ومنشؤه راجع التعليق المرقم ٧٤ في أعلاه .

١٥٧ - إن العبارة « جيلي » أي ، « أصلي » غريبة . فإذا رجعنا الى ابن خلدون يظهر لنا أن المقصود من الكلمة هو أنه مغربي ، ولكن القاهرة لم تكن مدينة مغربية ، وإنه قد باين الآن بين المغرب والقاهرة وقد تقرأ « عيالي » عوضاً عن « جيلي » فقد جاء في أواخر النص ما يدعم هذا القول راجع التعليق (المرقم ١٧٦) . فعندما يقول تيمور لابن خلدون . « سافر إلى عيالك وأهلك » ، و « عيّل » ، صيغة أخرى (ويقال أحياناً إنها مفرد) « لعيال » (**) . وإذن يقول ابن عربشاه . (ج ٢ ص ٧٩٦) ان تيمور اتفق مع ابن خلدون على سفره الى القاهرة لأخذ أهله وأولاده والرجوع اليه . (راجع التعليق رقم ١٧٥) . ولقد ذكر ابن خلدون سابقاً « أن زوجته

(*) راجع تعليقي الآتي .

« م . ج » .

(**) قلت . وحتى لو كانت جيلي تصحيف « عيلى » فليس لها وجه في صحة التركيب ذلك لأن ابن خلدون قال : « وأهل جيلي بمصر » فكيف يقول « أهل عيالي » والعيال هم الأهل ؟ والصحيح في معرفة « جيلي » ها هنا أن نرجع الى استعمال ابن خلدون لهذه الكلمة في غير هذا الموضع من كتبه فقد جاء في مقدمته ص ٦٧ - فصل عنوان « في أن أجيال البدو والحضر الطبيعية » يعني الطبقات فجيلي معناها : طبقتي من الناس . ويجوز أنه أراد بالجيل القرن كما استعمله المولدون فيكون معنى أهل جيلي أي أهل قرني ، وهم طبقة أيضاً .

« م . ج »

وولده « أو أولاده » قد غرقوا في البحر « في سنة ٧٨٥ هـ - ١٣٨٣ م ، في طريقهم من تونس إلى الاسكندرية . (كتاب العبرج ٥ ص ٤٥٥ : ٦) ويظهر أن ابن خلدون تزوج امرأة أخرى في القاهرة كما أيده آخرون أيضاً (راجع ، السخاوي ج ٤ ص ١٤٦ : ٢٧) .

١٥٨ - إن كلمات ابن خلدون كانت الغاية منها فيما يبدو لي التملق بدهاء ليحصل من تيمور على الجواب وهو الذي حصل عليه حقاً .

١٥٩ - إن كلمة « أردو » في اللغة التركية تعني « المعسكر » و « المقر الملكي » وبمعنى أوسع « السكن » أو « العاصمة » راجع مقال ثاور في « الأرشيف الشرقي » F. Tauer, Archiv Orientalni, VI, 19 ج ٦ ص ١٩ ، وفهرست كتاب خطابات بارتولد ص ١٤٩ و ١٨٠ Index, Barthold, Vorlesungen, ١٢٣ ص ١٩٤٣ pp. 149, 180ff. Clavijio, المقدمة. Embajada a Tamorlan, Madrid 1943, p. CXXIII وبما أن تيمور كان يومذاك في القصر الأبلق ، وكلمة « أردو » قد تفهم بمعناها الأوسع ، وهو « المعسكر » - حيث أقام تيمور في ذلك للمبينة بين معسكره ومسكن ابن خلدون داخل المدينة .

١٦٠ - « إمضاء » معناه « تنفيذ » ، « إجراء » ، « تصديق » و « علامة أمر أو قرار » . ويبدو لنا إذن أن شاه ملك كان عليه إعداد « جواز » لابن خلدون ليذهب متى شاء من المدينة إلى تيمور . وليس ثمة ما يشير إلى أنه انتقل حقاً من المدينة بدوام .

١٦١ - معناها الحرفي « وبقيت لي أخرى » .

١٦٢ - جاء في المخطوط « الفراء » (بكسر الفاء) ومعناها « الحمار الوحشي » (*) أو « الفراء بضم الفاء وتشديد الراء » أي « صانع الفراء » (**) .

(*) الصواب فتح الفاء إذا كان المراد به حمار الوحش .

« م . ج »

(**) الصواب فتح الفاء .

« م . ج »

ولكن كلا المعنيين لا ينسجم مع قائمة الموظفين . ولذلك يبدو لنا أن التصحيح الوحيد المحتمل هو « القراء » : (قارئ القرآن ومدرسه) . إن قراء القرآن أي مدرسيه (*) كانوا يبدون من طبقة الموظفين في البلاط الفاطمي (صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٨ : ١٨) وأيضاً في بلاط تيمور (ابن عربشاه ج ٢ ص ٨٧٠ : ٦) . ولكنهم كانوا موظفين دينيين لا موظفين إداريين .

١٦٣ - هنا أيضاً يستعمل ابن خلدون لقب « ملك » لتيمور (راجع التعليق المرقم ١ و ١٠٠) .

١٦٤ - إذا ما قرأها « يغفل » أي « عدم الالتفات » أو « يهمل » فالكلمة غير منقوطة ويمكن قراءتها أيضاً « يعقل » .

١٦٥ - يشعر ابن خلدون بدهاء أن تيمور يحتاج إلى إداريين ، وإن كانت غايته الحقيقية واضحة ، وهو تخلص أصدقائه من الأسر . فالمعروف عن تيمور أنه أخذ معه إلى سمرقند من دمشق وغيرها من المدن عمالاً فنيين ، ورسميين ورجال صناعة . يقول العيني في الورقة ٤٢ ب : ٢٥ إنه أخذ معه « عمالاً ماهرين من جميع الحرف » وبحسب قول كلافيجو (ص ١٣٤ و ٢٨٧ و ٢٨٨) أخذ تيمور معه من دمشق كل الحاكة ، والقواسين « النشابين » والزجاجين والفاخوريين (راجع شرف الدين ج ٣ ص ٣٤٠ و ٣٤٧) .

١٦٦ - إن جملة « مكتوب أمان » تعني بصورة عامة كتاب عفو عام رسمي عن تمرد أو جريمة أخرى ، وتعني أيضاً إعادة موظف من المنفى ، وتستعمل أيضاً كجواز سفر لتاجر اجنبي ، أو لحاكم اجنبي . ويبدو لنا أن ابن خلدون يشير هنا إلى كتاب ذكره المقرئ في بانه كان قد اعطاه تيمور لابن خلدون وهو الذي جلبه معه إلى القاهرة (السلوك الورقة ٢٨ ب : ١٩) .

ومن جملة الأشخاص الذين رافقوا ابن خلدون ، بعد أن أطلقوا « على أثر توسطه » كان القاضي صدر الدين أحمد القيصري ، الذي كان مفتشاً لمكتب

(*) مدرس القرآن هو المقرئ .

الجيش في دمشق (السلوك الورقة ٢٨ ب : ٢١ وما بعدها ، والنجوم ج ٦
ص ٨١٦ : ١٥ ، والسخاوي ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤) .

١٦٧ - كما جاء في كتاب السلوك (الورقة ٢٨ ب : ١٨) وغيره من
المصادر ، كان خاتم تيمور يحمل توقيع « أمير تيمور كوركان » راجع التعليق
المرقم ١ .

١٦٨ - راجع التعليق المرقم ١١٨ في أعلاه حول « بيتي » .

١٦٩ - بما أن تيمور ترك دمشق في ٣ شعبان ٨٠٣ هـ - ١٩ مارت
١٤٠١ م ، (راجع السلوك الورقة ٢٧ ب : ٧ ، وابن عربشاه ج ٢ ص ١٣٤ : ٤)
بعد إقامة دامت ثمانين يوماً ، كما جاء في (النجوم ج ٦ ص ٦٨ : ١) وبعد
تسعين يوماً حسب كتاب « ذكريات عن تيمورلنك » ص ٤٥٥ ، ووصل ابن
خلدون الى القاهرة في نفس الوقت تقريباً ، بعد سفرة من دمشق استغرقت
ثلاثة أسابيع تقريباً . (راجع التعليق المرقم ١٩٣) ، فمن الواضح أن ابن
خلدون كان يشير الى تاريخ لا يتأخر عن ١٣ رجب ٨٠٣ هـ - ٢٧ شباط
١٤٠١ م ، ولا يتقدم على يوم استسلام القلعة (عندما كان ابن خلدون مقيماً
في دمشق) أي في ١١ رجب ٨٠٣ هـ - ٢٥ شباط ١٤٠١ م (كما قدر في أعلاه)
ويقول ابن عربشاه (ج ٢ ص ١١٢) إن تيمور بعد استسلام القلعة أراد
المغادرة (راجع التعليق رقم ١٩٤) .

فان كان الأمر كذلك ، فان إخفاقه في المغادرة في ذلك الوقت ربما كان
بسبب مرض شديد ألم به بعد سقوط القلعة (راجع شرف الدين
ج ٣ ص ٣٤٢) .

١٧٠ - جاء في النص حرفياً . « فلما قضينا المعتاد » .

١٧١ - البغلة كانت مطية القضاة . يقول المقرئ (المخطوط ج ١ ص ٤٠٣)
إن لون بغلة القاضي في مصر رمادي ، ولم يكن يرخص لغيره من موظفي
الحكومة في استعمال بغلة من نفس اللون . وعند تعيينه كان القاضي يمنح بغلة

زيادة على الخلعة . إن بغلة قاضي القضاة كانت غالية جداً ، تضاهي من هذا
الخصوص أحسن الخيل ، وبما أنه لم يكن يسمح لقضاة القضاة بالمشي (*) ،
فخدمهم كانوا دائماً يعدون لهم بغلة مسرجة (صبح الأعشى ج ٤ ص ١١:٤٢)
ولقد عرف تيمور أنه كان له ولع خاص بالبغال ، راجع ذكريات عن تيمورلنك
ص ٤٦٣ - ٤٦٤ إذ يقول كاتبها : « كان يحب ركوب جميع البغال الأسبانية
الأخرى الكبيرة » .

١٧٢ - « أخدمك بها » . بشأن هذه العبارة راجع قاموس دوزي ج ١
ص ٣٥٤ .

١٧٣ - إن العبارة « كافأه عن » أو « من » تعني إعطاء أحد الناس
هدية في مقابل هديته راجع دوزي ج ٢ ص ٤٧٨ الباب الثالث - تصريف
الافعال (وبالإحسان) تعني القيام بعمل ما شفقة كانت أم إحساناً وليس من
الضروري أن يكون ذلك بدفع مبلغ ، يداً بيد . في الحقيقة قد يكون الفرق
مع هذا ، مجرد كلمات . وسلاحظ فيما بعد أن تيمور أرسل لابن خلدون
بمبلغ من المال ثمناً للبغلة التي اشتراها منه (راجع التعليق رقم ١٩٦) .

١٧٤ - جاء حرفياً . « وحملت (*) أي نقلت البغلة إليه » .

١٧٥ - وهذا الجواب الغامض بعض الشيء الذي ينسجم ، مع ذلك ، مع
انتهازيته العامة والاستمرار على ثقل ولائه أيام كان في خدمة الحكام في شمال
إفريقية ، ويستدل به على أنه ربما كان يرغب الانضمام الى تيمور لو أن هذا
ألح عليه . وإن الكلمات : « والا فلا بغية لي فيه » قد تفسر بأنه مستعد من

(*) - قلت : هذا في مصر وأما في الدولة العباسية فكان يجوز للقاضي وقاضي القضاة
وأقضى القضاة أن يشواحين يشاؤون . « م . ج . »

(**) في قول ابن خلدون « وحملت البغلة إليه » كما جاء في سيرته « ص ٣٧٨ » فيه تجوز لا
تبيحه العربية فالحمل هو نقل الحيوان أو الشيء . وبالبداهة لم تنقل بغلة ابن خلدون الى تيمور على
سفينة ولا على قيل ولا عجلة ولا على آلة أخرى فلو كانت المنقولة امرأة لجاز قوله . فالصواب
« وقيدت البغلة اليه » و « أخذت البغلة اليه » وما جرى مجراها : « م . ج »

جانبه أن يتبع تيمور أينما وحيثما يختار هذا الفاتح الذهب . ولكن كلماته
المسولة لتيمور يجب أن لا تؤخذ أخذاً جديداً كل الجدة . فمن المشكوك فيه ،
وهو في هذا العمر أنه كان راغباً في السفر . إنه لم يكن يرغب حتى في السفر
من الاناهرة الى دمشق . ومع ذلك ، يبدو لنا أن غموض كلماته دفع عدة من
الكتاب العرب الى تأويلات لا موجب لها تدور حول هذا وغيره من فصل
مقابلته لتيمور . فمثلاً ، يذكر ابن قاضي شعبة (ورقة ١٧١) أن تيمور قال
لابن خلدون . « هتيء نفسك للذهاب معي الى بلدي » . ويبدو لنا أن هذا
مجرد تفسير كلمات ابن خلدون نفسه فقد قال له تيمور . « انتقل من المدينة
الى الأردن (وامكث) عندي » . (راجع التعليق رقم ١٦٩ أعلاه) وعندما
يقول المؤلف نفسه . إن ابن خلدون أجابه بقوله . « في القاهرة شخص يحبني
وأنا أحبه » فانه إنما يفسر ما ذكر من جواب ابن خلدون « في القاهرة أهلي
وجيلي » (راجع التعليق رقم ١٥٧) . ويشير ابن عريشاه (ج ٢ ص ٧٩٠ : ٦٠
و ٧٩٦ : ٦٠ طبعة كلكتا ٤٣٩-٤٤٣) ومن ثم الحاج خليفة (ج ٢ ص ٢٠٨ : ١٠١
في روايتها الى قسم من الكتب التي تركها ابن خلدون في القاهرة ، ويرغبان
أن ابن خلدون ظفر بحريته من تيمور عن طريق الخدعة قائلاً إنه رغب في
الحصول على هذه الكتب وجلبها لتيمور . ويظهر أن هذا لا أساس له البتة
في قصة ابن خلدون التي بموجبها رفض تيمور من تلقاء نفسه اقتراح ابن خلدون
أن يبقى معه (تيمور) وأجاز له أن يعود إلى أهله دون أن يبين بأية من
الطرق كان ينتظر من ابن خلدون العودة بعدئذ ، مع الكتب أو غيرها .

إن أخبار ابن عريشاه السابقة بالمقابلة التي حدثت مع تيمور (ج ٢ ص ٦٢
- ٧٠ وطبعة كلكتا ص ٢١١ - ٢١٤) ما هي إلا تفسير فضفاض ومهلل
لقصة ابن خلدون نفسه يضاف الى ذلك ، أنه لما كان من المشكوك فيه جداً
أن كان بين يدي ابن عريشاه قصة ابن خلدون المكتوبة ، كان من المحتمل أنه
استقى أخبار المقابلة من الاشاعات ثم ترجم فحوها الى أسلوبه الخاص المتفق
مع الاكثار من التملق لتيمور .

١٧٧ - أكان هذا الابن ميران شاه أم شاه رخ ، لا يمكننا تعيينه .

١٧٨ - إن إشارة ابن خلدون الى « المربع » لها صلة بتاريخ سفره الى
دمشق . فالمرعى الربيعي « في العربية » المربع « هو اسم مكان ، وليس
مصدراً (*) ، ولا تعني هذه الجملة أن ابن تيمور ذهب لتهيئة أرض للمرعى ، كانت
الماشية يذهب بها في العادة الى المرعى حالما تنبت أمطار الشتاء مقداراً كافياً
من الكلأ ، وقد يكون ذلك في حدود ١ كانون الثاني . وفي الحقيقة أن أمراء
تيمور رغبوا في إقامة « مشق » قبل مغادرة تيمور جماء أي قبل ١١ جمادى
الاولى سنة ٨٠٣ هـ - ٢٨ كانون الأول ١٤٠٠ م (راجع شرف الدين ج ٣
ص ٣٠٨ ، وابن عريشاه ج ٢ ص ١٤ : ١٢) ولكن تيمور رفض الموافقة على
ذلك ، ولم يرسل اثنين من اولاده ، ميران شاه وشاه رخ لإقامة المشاتي « لكيا
تتمكن الجنود من الرعي في سهل كنعان » (شرف الدين ج ٣ ص ٣٣٧) وربما
كان ذلك قبيل (٢ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ - ١٧ كانون الثاني ١٤٠١ م) وبعد
استسلام القلعة (في حدود ١١ رجب ٨٠٣ هـ - ٢٥ شباط ١٤٠١ م) لما سقط
تيمور مريضاً استدعى الاميرين ميران شاه وشاه رخ من « كنعان » الى
دمشق (شرف الدين ج ٣ ص ٣٤٢) ومن المحتمل أن ميران شاه وشاه رخ
رجعا بعد شفاء تيمور السريع أو رجعا أحدهما الى المشتى ، وإن إشارة ابن
خلدون هنا هي الى مثل هذا الموضوع .

١٧٩ - والنص الحرفي هو « أن السلطان وكل أمرك الى ابنه » .

١٨٠ - والنص الحرفي هو « غير واضح القصد » .

١٨١ - حول كلمة « أملك » راجع معجم (لين) ص ٢٧٣٠

(*) المربع في الحقيقة اللغوية هو « المكان الذي ينبت نباته في أول الربيع » وليس وزنه في
الأصل بوزن أسماء المكان وانما هو مستعار من وزن الآلة والأداة كالبناء والميتاء والمشوار
والضار والمرصاد والمنهاج ، أما نفي المؤلف أن يكون « المربع » مصدراً فلا داعي اليه فانه ما
من أحد يعرف العربية ويحسبه مصدراً ، أما « المصدق » وامثاله فهو من أسماء الآلات والادوات

« م . ج »

١٨٢ - وقد جاء في النص « صفد أقرب السواحل إلينا » (راجع دوزي في سحل) . يظهر أن ابن خلدون هنا وفيما يلي هذا (راجع التعليق المرقم ١٩٠) يضع صفد على الساحل مع أنها تقع على بعد ستين ميلاً من الساحل . فاما ابن خلدون لم يحسن التعبير عن نفسه ، وإما أن النص ليس كما كتبه في الأصل ، فربما قصد أنه من الطريقين (اللذين يؤديان إلى دمشق من الجنوب) فضل الطريق الذي يؤديه إلى أقرب محل من الساحل (راجع التعليق المرقم ٢٤ في البحث عن الطريق) . وليس واضحاً أكان غرضه الأصلي متابعة الطريق إلى صفد ثم الاتجاه نحو الساحل . وربما أراد أن يقول : إن الطريق المؤدي إلى صفد كان اقصر إلى الساحل من طريق شقحب .

١٨٣ - يذكر ابن عربشاه (ج ٢ ص ١٠٠) أن علاء الدين الدويداري حاجب صفد ، كان على حسب العادة حاكماً للمدينة بالوكالة في اثناء غياب النائب الطنبغا العثماني وكان هذا قد لحق بالقواد الشاميين في حلب (راجع النجوم ج ٦ ص ٤٩ : ٦) .

ولقد حصل الدويداري من تيمور الهدايا المختلفة التي أهداها له ، على مكتوب امان لاهل صفد ، وارسل إلى تيمور برسائل عدة ، وأخيراً تمكن من الافراج عن كل من العثماني وعمر بن الطحان نائب غزة (راجع ابن عربشاه ج ٢ ص ١١٠ : ٩) .

١٨٤ - راجع التعليق المرقم ٢١٠ في أدناه .

١٨٥ - وقد جاء في النص « واختلفت [حول] الطريق مع ذلك القاصد » (*) هذه العبارة ليست من المصطلحات العربية ، فان وقوع حرف

(*) كان المؤلف قد أضاف كلمة « حول » إلى هذه الجملة في النص الذي ترجمه من سيرة ابن خلدون ، وعلقت هناك على الزيادة أنها زيادة زائدة لأن مراد ابن خلدون أن طريقه لم يستمر مع طريق ذلك القاصد فلم يكن له بد من فراقه فلا حاجة إلى وضع « حول » هنا .

« م . ج . ٥ »

الجر « مع » بعد أفعال تدل على الاختلاف أو المنازعة أمر شاذ في اللغة العربية (*) . ومع هذا يبدو لنا أنه من غير المحتمل ، كون ابن خلدون قد اعترم الذهاب إلى صفد ، والدخول في نقاش مع أحد سكان الصقع في الطريق الملائم الذي ينبغي له أن يسلكه . وقد تكون الكلمات « اختلقت الطريق » في غير محلها وأن الجملة الأصلية كانت . « وسافرت مع ذلك القاصد » ثم اختلفت طرقنا ، وودع كل منا الآخر .

١٨٦ - يظهر أن الجماعة من المشير كانوا أو كان بينهم فريق من الدروز ، (راجع دوزي ج ٢ ص ١٣٠ Dozy, II, 130 والاشارة هناك إلى كتاب كاترمير السلوك والماليك) (Quatremère - Suluk Mamlouks) ويتكلم ابن تغري بردي (النجوم ج ٧ ص ٩٤ : ٢) وكذلك تاريخ ابن طولون (ص ١٥٤ : ١٦) على العشير بأنهم روافض . إن وادي (تيم) الواقع في غرب جبل (حرمون) كان من قديم الزمان أحد مراكز الدروز ، ويذكر العيني (الورقة ٤٠ ب : ٢٤ والورقة ٤١ آ : ٢٤ وحشية العشير في جبال صفد ، واللجون ، وقاقون الواقعة على الطريق من صفد إلى غزة) ويقول إن هؤلاء كانوا أسوأ من جيوش تيمور في معاملتهم للماليك السلطان فرج ، الهاربين الذين ظلوا يتقاطرون إلى القاهرة طوال شهرين بعد فرار فرج - (كذلك راجع السلوك الورقة ٢٧ ب : ١٢ والنجوم ج ٦ ص ٦١ : ٣) .

١٨٧ - « عرايا » في هذا الجمع راجع معجم دوزي (ج ٢ ص ١٢٣) : الذين خلعو ثيابهم ، وغالباً تعني « بالملابس التحتانية فقط » راجع ابن إياس (ج ١ ص ٣٣٥ : ٢١) إن الاعراب ورجال العشائر لم يتركوا للهاربين العائدين إلى مصر غير سراويلهم) .

(*) إن تطور اللغة العربية أدى إلى وضع « مع » موضع « و » العطف نحو « اجتمع فلان وفلان واجتمع معه واتحد الشيء والشيء واتحد معه ، واشترك فلان وفلان واشترك معه ، فلذلك لم يكن شاذاً قول ابن خلدون « اختلفت معه فالمؤلف نفسه قال Dispute with وديسيوت بالانكليزية فعل الخلاف . وويذ ، معناها مع » فاللغات تتشابه في كثير من الأمور .

« م . ج . ٥ »

١٨٨ - تقع قلعة « صبيبة » على ٣٧ ميلاً من الشمال الشرقي لصفد . ففي كتاب الزبدة (ص ٤٦ : ٢٢) « ومدينة « صبيبة المعروفة ببانياس » . وكان طريق دمشق صفد يتجه الى شرق بانياس . (وفي تفرع هذا الطريق راجع مثلاً النجوم ج ٦ ص ١٢٠ : ١٦) ففيه « ثم خرج الامير شيخ والامير يشبك وقرا يوسف من دمشق [في يوم عشرينه] وساروا الى الخربة (وقد تكون الخربة الواقعة على طريق صفد العام) فافترقوا منها ، فتوجه يشبك وقرا يوسف الى صفد لقتال نائبها ... وتوجه شيخ الى قلعة « صبيبة » (١) . على ١٢ ميلاً تقريباً من الخربة) .

١٨٩ - وحتى لو كان ابن خلدون لم ينو الذهاب الى صفد في بادئ الامر فهو قد وجد يومئذ أنه من المناسب الذهاب الى هناك ، كما جاء في النص وفي (كتاب ابن عربشاه ، ج ٢ ص ٧٩٦ : ٩)

١٩٠ - يذهب ابن خلدون فيما يبدو لي مرة أخرى (راجع التعليق المرقم ١٨٢) الى أن صفد كانت تقع على ساحل البحر ما لم يكن قد عجز سهواً أو عن طريق اختصار النص قبل أن يذكر عن المركب أو عن طريق اختصار النص عن أن يذكر أنه ذهب من صفد الى الساحل . فمن أي ميناء أبحر ؟ لا أحد يدري . ولا يمكن أن تكون صيدا ، لأنها تقع بعيداً جداً الى الشمال في غربي دمشق تقريباً ، وحتى مدينة صور بعيدة الاحتمال . وقد تكون عكا ، التي كانت تعد ميناء لصفد . (الزبدة ص ٤٤ : ٧)

١٩١ - أرسل بايزيد (أبو يزيد) ، السلطان العثماني الى السلطان فرج يعرض عليه المعاوضة « على الطاغية تيمورحتى يصبح الاسلام والمسلمين في مأمن من شره الى الأبد » (النجوم ج ٦ ص ٤٥ : ١٤) ويظهر أن رسل السلطان بايزيد كانوا قد وصلوا الى القاهرة في نهاية شوال ٨٠٢ هـ - حدود ٢٣ حزيران ١٤٠٠ م (النجوم ج ٦ ص ٤٥ : ١٢) وأرسل بردي في رفض هذا العرض

(*) النجوم « ١٢ : ٣١٥ » . وقد أضقت بعض ما حذف المؤلف من النص وجعلته بين عضادتين .

« م . ج . »

(النجوم ج ٦ ص ٤٥ : ١٩ و ص ٤٦ : ١١) وتكون إشارة ابن خلدون هنا الى رجوع رسل السلطان فرج الى القاهرة ، (*) فان كان هذا صحيحاً فانهم وصلوا الى القاهرة قبل وصول ابن خلدون ، أي قبل شعبان ٨٠٣ هـ - مارت ١٤٠١ م (راجع التعلق المرقم ١٩٣) .

إن السفر من القاهرة الى بروسية والعودة إلى القاهرة ربما استغرق ستة اشهر .

١٩٢ - إن كثيراً من الماربين من تيمور رجعوا الى مصر بطريق البحر ، ولكنهم واصلوا سفرهم البحري الى دمياط ومنها الى القاهرة (ابن إياس ج ١ ص ٣٣٥ : ٢٢) ، ولا يذكر ابن خلدون لماذا لم يأخذ الطريق الصحراوي المعتاد الشاق خلال شبه جزيرة سيناء .

١٩٣ - وحسبما جاء في السلوك الورقة ٢٨ ب : ١٩ وصل ابن خلدون الى القاهرة يوم الخميس (شعبان ٨٠٣ هـ - مارت ١٤٠١ م) راجع التعليق رقم ١٦٩ الخاص بطول المدة المحتملة لرجوعه .

١٩٤ - كان هذا السفير فيما يبدو اسمه « بيسق الشيعي » أحد قادة الجيش من الخيالة . وقد وصلت الى القاهرة رسالة من تيمور في ٢١ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ - ٦ شباط ١٤٠١ م يطلب فيها إطلاق أطمش (وسيأتي البحث فيما بعد) ويعددهم أنه إن يرسلوا هذا الاخير فان تيمور سيطلق من عنده الأسرى ومن جملتهم القاضي صدر الدين المناوي . وقد أطلق أطمش من السجن وأقام مع الامير سودون طاز ، وأرسل بيسق بعدئذ ومعه رسالة الى تيمور تنبئ بان السلطان فرجا مستعد لتلبية الطلب (السلوك الورقة ٢٢٨ ١٩-٢٦ ، والنجوم ج ٦ ص ٧٠ : ١٥-٢٢) وترك القاهرة بعد ٦ شباط بمدة وجيزة (راجع ما يلي) .

(٨) ليس في النص اشارة الى ذلك ولا تصريح ولا تلميح ، قال ابن خلدون ص ٣٨٠ : « ثم مر بنا مركب من مراكب ابن عثمان سلطان بلاد الروم ، وصل فيه رسول كلف مفر اليه عن سلطان مصر ورجع بيواف رسالته ، فركبت معهم الى غزة ونزلت بها » . (م . ج)

ويقول ابن عربشاه أيضاً (ج ٢ ص ١١٤) إن بيسق بعد فرار السلطان فرج من دمشق ، جاء الى تيمور برسالة يذكر فيها شرح اسباب ذلك الهرب ، وتحتوي على تهديد منه لتيمور (ج ٢ ص ١١٦ : ١٠) . وعندما قرأ تيمور الرسالة قال لبيسق (كما اخبره عند عودته الى القاهرة) « اذهب الى قلعتكم » فوجد بيسق القلعة قد هدمت هدماً . (الكتاب نفسه ص ١٢٢ : ٣ - ٤) .

وعن تاريخ مقابلة بيسق لتيمور راجع التعليق المرقم ١٩٥ .

إن الإشارة الى سفارة بيسق الى تيمور يظهر أنها موروثة أيضاً في رسالة متأخرة في ١ جمادى الأولى ٨٠٥ هـ - ٢٧ تشرين الثاني الى ٢٦ كانون الأول ١٤٠٢ م ، أرسل بها السلطان فرج الى تيمور وانتسخها القلقشندي (في صبح الأعشى ج ٧ ص ٣٢٠ - ٣٢٤) . وتذكر هذه الرسالة أن بيسق أو غيره ، بعد أن ترك فرج دمشق ، كان قد جاء برسالة من تيمور يعد فيها أنه سيعود الى بلاده إذا ما أرسل اليه أطمش . إن السلطان فرجاً كان قد استعد لارسال أطمش (صبح الأعشى ج ٧ ص ٣٢١ : ٨ - ١٤) والسبب في عدم إرساله في ذلك الوقت (٧ : ٣٢١) هو ان اخباراً قد وردت في تلك الفترة بما اقترفه تيمور من الفظائع والتدمير في دمشق ، وذلك مما جعل الاتفاق الذي عقد ملفى . (راجع الكتاب نفسه ص ٣٢١ : ١٥ - ١٨) ولم يرسل أطمش الى تيمور إلا بعد مدة طويلة ، ويظهر من فحوى هذه الرسالة (كما بينا سابقاً) أن بيسق هو الذي كان قد حمل الرسالة من تيمور الى السلطان فرج وأيضاً رد السلطان فرج كما بينه المقرئزي وابن تغري بردي .

فعندما طلب تيمور إطلاق أطمش (صبح الأعشى ج ٧ ص ٣٢١ : ١٣) قال انه سينتظر قدومه في قرى أو سلمية أو حمص أو حماه . وتقع هذه الأماكن على الطريق المؤدي الى الشمال الشرقي من دمشق من جهة الشرق ، مقابل جبال لبنان الى حلب ويظهر أن تيمور كان في تلك الاثناء يتسبباً للسير شمالاً ، ولما سافر أخيراً أخذ الطريق المذكور (شرف الدين ج ٣ ص ٢٤٧ - ٢٤٨) ذلك أنه عند مغادرته القبيبات عسكر في الغوطة (النجوم ج ٦ ص

٥ : ٧٢) ومن ثم ذهب الى القُطَيْفَة فانها تقع على ٢٥ ميلاً من الشمال الشرقي من دمشق في الطريق المذكور هنا وبما أن الرسالة التي طلب فيها تيمور إطلاق أطمش وصلت القاهرة في ٦ شباط (راجع أعلاه) وإن أطمش فيما لو أطلق كان من المتوقع أن يصل الى أحد الأماكن المذكورة بعد عشرة أيام أو أسبوعين ، فمن الواضح أن تيمور كان يتوقع أن يكون في الطريق في حدود ١٦ - ٢٠ من شهر شباط ، وقد ذكر في أعلاه (راجع التعليق رقم ١٦٩) أن تيمور كان يتأهب للسفر في أثناء سقوط القلعة في حدود ٢٥ شباط ، وأنه لم يغادر دمشق الا في ١٩ أو ٢٠ من شهر مارت .

١٩٥ - إن كلمة « أعقب » غامضة فإنها تعني عادة « يتبع » أي من الفور ولكن بيسق لم يصل دمشق إلا بعد أن سقطت القلعة ، بعد وصول ابن خلدون الى هناك بمدة طويلة . وقد تعني الكلمة هنا « حل محله » أي ، أن بيسق وصل دمشق بعد أن تركها ابن خلدون (عن المعاني المشابهة ، راجع قاموس لين في تصريف الأفعال ، الأبواب ١ ، ٢ ، ٤ ، العمود ٩٧ : ٢) . إن هذا التفسير مقبول تماماً ، فبيسق لم يبق في دمشق إلا مدة قصيرة ، إن تيمور استقبله عند وصوله وقبل أن يكون له متسع من الوقت ليعرف بنفسه أن القلعة قد سقطت وأمره تيمور بالرجوع الى القاهرة على الفور أيضاً (راجع التعليق رقم ١٩٤) وبما أنه كان ساعياً رسمياً فعودته ما كانت تستغرق أكثر من عشرة أيام . إن الفترة بين وصوله الى دمشق ووصوله الى القاهرة ما كانت لتأخذ من الوقت ما أخذته رحلة ابن خلدون الشاقة من دمشق الى القاهرة ، وبما أن بيسق وصل الى القاهرة بعد ابن خلدون ، كان من الطبيعي أن يصل الى دمشق قبل مغادرة ابن خلدون لها (*) . ومع ذلك فرواية ابن خلدون

(*) قلت . هذا الأمر غير مطرد لما قدم المؤلف من أن رحلة ابن خلدون من دمشق الى القاهرة كانت شاقة فقول المؤلف : « كان من الطبيعي أن يصل بيسق الى دمشق قبل مغادرة ابن خلدون وهم من الأوهام . ثم إن قول ابن خلدون « فأعقبني اليه » أي أعقبني الرسول بيسق الى تيمور كما جاء في ميرة ابن خلدون معناه أنه وصل الى تيمور بعد مفارقه له ومفارقته له تقضي سفره من دمشق .

« م . ج . »

أوسي أنه لم يكن يعرف شيئاً عن الرسالة التي جاء بها بيسق إلى تيمور ، في حين أنه كان هو نفسه مع تيمور . وفي الحقيقة ، لو أن تيمور كان قد أعطى بيسق النقود لايصالها لابن خلدون ، حين كان ابن خلدون في دمشق لكان ذلك غريباً .

١٩٦ - إن كان النص صحيحاً فإن استعمال ابن خلدون لحروف الجر غير مألوف . فقد عابى الفعل « عزم » بـ « إلى » عوضاً عن « على »^(*) للشخص و « من » (عوضاً عن « ب » أو المفعول به) للجماد اب « من » الثانية يمكن تعليلها بأنها إيضاحية بيانية « ذمته » يعني ، « من مالك هذا » .

١٩٧ - والعبارة « صاحب الدولة » وإن كانت تشير إلى السلطان فرج المذكور آنفاً فاستعمالها على هذه الصورة يبدو فريداً في بابهِ^(*) . وقد جاء في محل آخر استعمال « صاحب » مع « دولة » فابن خلدون يسمي أبا محمد بن تافراكين « صاحب دولة » السلطان أبي اسحق التونسي . « صاحب دولته » ، لأن أبا محمد قد تقلد سلطة السلطان بصورة « المستبد عليه » تماماً (العبر ج ٧ ص ٣٩٨ : ٩) ، والمستبد على الدولة (ص ٣٩٨ : ٢٩) وجاء نعته في الترجمة الفرنسية للمقدمة (ج ١ ص ٣٠) tout-puissant صاحب السلطة المطلقة ، كذلك عبو بن قاسم أبو محمد عبدالله ، أكبر موظف في حكومة السلطان المريني أبي الحسن علي (راجع كتاب الاستقصاء للسلوي ص ١٩٠) ويسميه ابن خلدون في كتاب العبر ج ٧ ص ٢٦٥ : ٩ « بصاحب دولته » راجع كتاب العبر أيضاً ج ٧ ص ٢٤ وما بعدها .

إن تسمية السلطان فرج « بصاحب الدولة » يكون أكثر غرابة ، حيث إن اسم « الدولة » غدا في مصر في عهد المماليك لقباً لموظفي شعبة المالية في الحكومة ، وغدا « صاحب » لقباً للوزير الذي أصبح الآن مجرد مالي وسلطته

(*) في نسخة الطنجي « فانه عزم علينا من خلاص ذمته » فالناسخ هو الوام « ج ٢ »
(**) هذا من تصور المؤلف الغريب الذي استحق منه هذا الكلام الطويل فليس في كلام ابن خلدون ما يفيد ان صاحب الدولة هو السلطان .
« ج ٢ »

محدودة حتى في الامور المالية (راجع الزبدة ص ٩٣ ، والمقدمة ج ٢ ص ٩-١٧) . إذن من المحتمل جداً أن لقب « صاحب الدولة » يعود هنا إلى يشبك الشغباني الذي كان مسؤولاً عن سفر ابن خلدون من دمشق (راجع التعليق رقم ٧) هو الذي ولي السيطرة التامة على حكومة مصر بعد رجوع السلطان فرج إلى مصر (مشير الدولة ومدير الامور) والنجوم ج ٦ ص ٧٠ : ٤ ، يقول إنه كان يشاركه في هذه السلطة نوروز الحافظي ، ولمعرفة سيطرة يشبك راجع (النجوم ج ٦ ص ٨٦ : ٧ و ١١) .

وكان هذا في الاسبوع الثاني من جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ - وآخر أسبوع من شهر كانون الثاني ١٤٠١ م واستمر يشبك على الحكم حتى شوال منتصف شهر أيار ، وكان ابن خلدون قد تسلم هذه النقود قبل نهاية شهر آذار (راجع التعليق المرقم ١٩٥) .

١٩٨ - إن الرسالة المرسل بها إلى المغرب كانت قد كتبت في الحقيقة في العام الهجري التالي ، أي في ٨٠٤ هـ (راجع التعليق المرقم ٢٠٤) وقد يكون ذلك في أوائله أي في شهر آب ١٤٠١ م ، لأن الحادثة الأخيرة التي يشير إليها ابن خلدون في الرسالة (انظر فيما بعد) هي من أفاعيل تيمور في دمشق ، ويضيف إليها « ثم رجع آخرأ إلى بلاده والأخبار تتصل بأنه قصد سمرقند^(*) » (راجع النجوم ج ٦ ص ٧٣ : ١ فهو يقول إن مثل هذه الأخبار وردت في شعبان ٨٠٣ هـ - ١٣ آذار إلى ١٤ نيسان ١٤٠١ م . وراجع في أدناه التعليق المرقم ٢٢٨) .

١٩٩ - إن الرسالة كما جاءت هنا ما هي إلا قسم من مطالعة أي تقرير أطول منها بكثير كتبه ابن خلدون . ولا يعرف إن كانت الرسالة كلها محفوظة في خزانة كتب من خزائن كتب العرب . كان ابن خلدون طوال حياته الأدبية مغرمًا بكتابة الرسائل ، كما تدل عليه « سيرته الشخصية » وخاصة في مرحلتها الأولى (وكما بيّنا سابقاً ، وكانت له مراسلات عدة مع أصدقائه في

المغرب واسبانية حتى في مصر .

٢٠٠ - يظهر أن حاكم المغرب هذا اسمه أبو سعيد عثمان بن أبي العباس بن سالم المريني وهو الذي أصبح حاكماً على فاس يوم الثلاثاء ٣٠ جمادى الآخرة ٨٠٠ هـ - ١٩ آذار ١٣٩٨ م وهو في - السادسة عشرة من عمره . (راجع كتاب الاستقصاء لمؤلفه السلوي ، ص ٤٥٤) وقد بقي في الحكم إلى سنة ٨٢٣ هـ - ١٤٢٠ م (الكتاب نفسه ، ص ٥٧٦) .

٢٠١ - ولتعلق ابن خلدون المستمر بالمغرب مدة إقامته في مصر التي دامت ثلاثة وعشرين عاماً (راجع التعليق المرقم ٥٤) فليس من المستغرب أن يحدد بعد رجوعه إلى القاهرة ، صلاته مع المغرب ، وذلك بارساله بمطالعة مفصلة إلى حاكم المغرب بما دار بينه وبين تيمور من حديث .

ومن المستحيل أن يكون ابن خلدون قد عرف أبا سعيد معرفة شخصية في أثناء إقامته في مراکش ، فتدل لهجة رسالته المألوفة (حيث يقول « فان تسألون عن حالي (*) ») (راجع ادناه) على وجود مراسلة سابقة بينها . فمن المحتمل جداً أنه قد سبق له أن كتب إلى أبي سعيد نيابة عن السلطان فرج (قبل هذا الوقت) ويذكر القلقشندي وجود رسالة من أبي سعيد إلى السلطان فرج مؤرخة في منتصف شعبان ٨٠٤ هـ - ١٥ إلى ٢٠ مارت ١٤٠٢ م (صبح الأعشى ، ج ٨ ص ١٠٣-١٠٦) وفيها يقول أبو سعيد (ص ١٠٥ : ١٢) « لقد وصل اليه خبر عن غزو « عدو الله » (ص ١٠٥ : ١٥) وعن آماله في الوصول إلى حدود مملكة مصر ليستفيد من غفلة السلطان فرج ، ولكن تيمور كان قد غادر خائباً ولم تبق من حاجة لابي سعيد لارسال جيشه واسطوله لنجدة السلطان فرج (ص ١٠٥ : ١٩-٢٠) . من المحتمل أن المصدر الذي استقى منه أبو سعيد اخباره عن تيمور كان الرسالة التي كتبها ابن خلدون اليه ، وان إشارة أبي سعيد إلى « غفلة » السلطان فرج ربما نتجت عن عدم قراءة رسالة ابن خلدون قراءة صحيحة (راجع المخطوط « أ » ورقة ٨٢ آ - ٢٥ من كتاب التعريف) فقفل السلطان فرج راجعاً إلى مصر .

(*) النص « وإن تفضلتم بالسؤال عن حال المملوك » ص ٣٨٠ . « م . ج »

وإن رد السلطان فرج على رسالة أبي سعيد (احتفظ به ايضاً القلقشندي وهو الذي انشأه ، صبح الأعشى ، ج ٧ ص ٤٠٧-٤١١) يشرح لابي سعيد بصورة مفصلة الحوادث الخاصة بجملته المعدة لمحاربة تيمور ، والعرض الذي قدمه تيمور بعقد صلح ، والاخبار بالعصيان ، ورجوعه إلى القاهرة « من خوف » والمفاوضات لاستسلام دمشق ، والتدمير والجرائم التي اقترفها تيمور . إن كل الذي حصل لم يكن نتيجة لسوء ادارة ، أو ضعف ، أو تقصير من جانبه ، ويبدو لنا أن هذا الرد لم يرسل به الا بعد ١ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ ٢٨ تشرين الثاني إلى ٢٦ كانون الأول ١٤٠٢ م . لأنه في هذه الرسالة (صبح الأعشى ج ٧ ص ٤١١ : ١٢) يذكر فرج أنه كان قد ارسل إلى تيمور بنسخة من اتفاقية المسالمة التي عقدها معه التي كان تيمور وقتذاك قد امضاها (طمغت بطمغة قانهم) واعادها إلى فرج ، ولكن في رسالة لفرج إلى تيمور نفسه مؤرخة في ١ جمادى الأولى ٨٠٥ هـ (صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٣٢٠ : ٥) يقول فرج (ص ٣٢٤ : ١) إنه مرسل إلى تيمور الآن بنسختين من الاتفاقية ، الواحدة بخاتمه هو ليحتفظ بها تيمور ، والثانية ليطمعها تيمور ويعيدها اليه . (راجع صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٣٢٩ : ٥) .

٢٠٢ - إن عادة سرد الحوادث التاريخية المعاصرة في المراسلات الخصوصية ، كما يفعل ابن خلدون في هذه الرسالة ، قد ظهرت بصورة اوضح في رسالته إلى صديقه ابن الخطيب من أهل غرناطة (كتاب العبر ، ج ٧ ، ص ٤٢٨ : ٢١) وفي رسالة هذا الأخير إلى ابن خلدون (كتاب العبر ج ٧ ، ص ٤٢٦ : ٥) .

٢٠٣ - « حال المملوك » كلمة « المملوك » كانت تعني الشخص الذي يخاطب حاكماً . (راجع كتاب بيوركمان ص ١٢٢ ، ٣٥ Bjorkman, pp 35, 122) وكتاب تاريخ الموحدين للمراكشي ، طبعة دوزي ، ص ٢٥٢ : ١٤ ، وتوجد العبارة نفسها - ولكن لم توجه إلى حاكم - في منتخبات كتاب جنيزا القاهرة . (Cairo Geniza, p. 24n.4 ٢٤ ملاحظات : ٤) .

٢٠٤ - إن استعمال « العام الفارط » عوضاً عن « العام الماضي » والذي

هو أكثر شيوعاً قد يكون اصطلاحاً مغربياً (راجع القاموس العربي الفرنسي تأليف برشه ، ص ٢١١ Bercher, Lexique arabe-Français, p. 211 يوم الأحد الفارط . يوم الأحد الماضي) .

٢٠٥ - لاحظوا كلمة « الملك » مرة ثانية .

٢٠٦ - في الواقع لم يبق فرج في دمشق إلا زهاء اسبوعين - من ٦ الى ٢١ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ (راجع التعليق المرقم ٢٢) .

٢٠٧ - راجع التعليق رقم ٤٠ و ٤٨ .

٢٠٨ - ان تيمور كان في الحقيقة قد منح أو وعد بمنح الأمان لأهل دمشق قبل أن يذهب ابن خلدون اليه (راجع التعليق رقم ٣٨) وإن كان صحيحاً أن ابن خلدون كان على ما يظهر ، قد نصح بطلب الأمان ، ومنح تيمور فيما بعد ابن خلدون الأمان للموظفين الذين تركوا في دمشق (راجع التعليق رقم ١٦٦) .

٢٠٩ - يبدو لي من هذه العبارة أن ابن خلدون كان ملازماً لتيمور مدة خمسة وثلاثين يوماً يباكره/إن الجمع (*) « أباكر » لم يرد في معاجم اللغة ويرأوه (راجع كتاب آ ، فيشر بعنوان النهار والليل عند العرب ، ص ٧٤١-٧٥٨ A. Fischer, Tag und Macht im Arabischen pp 741 - 758) وذهب

(*) غلط المؤلف ما هنا في قراءة قول ابن خلدون في اتصاله بالامير تيمور . « واقعت عنده خمسة وثلاثين يوماً اباكره وارأوه ثم صرفني وودعني على احسن حال » فقد ظن ان « يباكر » صوابها « اباكر » وان الاباكر جمع البكرة اي الغدوة وهي ما بين الفجر وطوارع الشمس وهذا الذي حمله على ان قال : « ان الجمع اباكر لم يرد في معاجم اللغة » والصحيح ان (اباكره) فعل مضارع على وزن افاعل ومصدره (البكار) كالقتال و المباكرة (كالمقاتلة) ، ومعنى (اباكره) آتية بكرة ، وقد يجوز انه اراد بالبكرة مطلق الصباح على الاتساع .

وهذا الغلط من المؤلف بعثه على الغلط الثاني وهو اعتداده « ارأوه » جمعاً ايضاً لانه ترجمه بالامسية « ايفينينك » والصحيح انه فعل مضارع ومعناه آتية في الرواح وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل . « م . ج »

الى تيمور في يوم ٢٤ جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - ١٠ كانون الثاني م (التعليق المرقم ٤٦) ولم يتركه الا بعد أن استسلمت القلعة في ١١ رجب ٢٥ شباط كما قدر في اعلاه أي بعد ستة واربعين يوماً من زيارته الاولى في الأقل (راجع التعليق المرقم ١٢٨) .

أن ابن خلدون في الواقع لا يذكر مفصلاً إلا خمس مرات أو ستاً من ذهابه « إلى تيمور » ويذكر في بعض المناسبات أنه رجع بعدئذ إلى منزله ، ولكن من الممكن استنتاج أن ابن خلدون لم يدون جميع ما دار بينه وبين تيمور من الحديث (راجع التعليق رقم ٢٣٩) .

وربما كان يقصد ابن خلدون أنه كان حاضراً في مجالس تيمور ، (أو ذهب إليه في خمس وثلاثين مناسبة لعلها في القصر الابلق) تارة في الصباح ، وتارة في المساء ، ومن جهة أخرى إذا أخذنا قوله حرفياً ، فإن زيارته الأخيرة لتيمور لا بد أنها جرت في ١٤ شباط (أي بعد خمسة وثلاثين يوماً من زيارته الأولى في ١٠ كانون الثاني) .

إن تاريخ استسلام القلعة (كما استنتجناه في اعلاه - التعليق المرقم ١٢٢) ١١ رجب ٨٠٣ هـ - ٢٥ شباط ١٤٠١ م و (العيني يحدد التاريخ بعشرة أيام ، أي ٧ اذار فتكون الزيارة بهذا قد جرت في ١٤ شباط .

٢١٠ - إن وصف ابن خلدون التام لاجتماعه الأخير مع تيمور ، والأحوال العامة تشير إلى انه ترك الملك بمحض اختياره وفي جوٍّ يعمه الود . فهذا ينفي القول الخاطيء ، كما قال عدة من العلماء الأوربيين ، إن تيمور اطلق ابن خلدون ، كما لو كان سجيناً . (راجع المقدمة ص ٢٣ والملاحظة ذات الرقم ٩ ، وهذا التعليق المرقم ١٧٥)

٢١١ - وهذا الرسول كان ييسق (راجع التعليق المرقم ١٩٤)

٢١٢ - وهذه قد تشير الى المصاعب التي لاقاها ابن خلدون في دمشق ، وليست تدل في الأخص الى قضية دفع النقود .

٢١٣ - وأخباره الآتية عن « التتار » وبزوغ نجم جنكيزخان ، وتقسيم مملكته ، ونصب هولكو ملكا ، وأخيراً ظهور تيمور على المسرح ، تلك التي كتبها إلى السلطان المغربي ما هي إلا ترجمة مختصرة ومفيدة بعض الشيء لأخباره السابقة (كتاب العبر ج ٥ ص ٥٠٦ - ٥٦٣ وخاصة ١١٥ وما بعدها ، وكتاب التعريف المخطوط ، الورقة ٧٨ أ : ٥ وما بعدها) .

٢١٤ - إن كتابه السابق عن جنكيزخان يحمل عنواناً ، كما ذكر في أعلاه (المقدمة ص ١٤ والملاحظة ذات الرقم ٤٨) « التعريف بجنكيزخان » (كتاب العبر ج ٥ ص ٥٢٥ . ١٤ ، التعريف المخطوط أ الورقة ٧٨ أ)

٢١٥ - إن استعمال ابن خلدون لكلمة « كبير » غامض ، حيث إن كلمة « كبير » قد تعني نفوذ الكلمة لا العمر وحده . وهكذا يعد الأخ الرابع أو كداي أيضاً كبيرهم (راجع التعليق رقم ١١٩) وفي كتاب العبر (ج ٥ ص ٥٢٧ : ٤) ، عند ذكر مصادره ، ينعت « دوشي » أكبر الأولاد ، أي أكبرهم سناً (الأول) راجع صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٠٨ : ١٥ حيث يقول « جوجي » آي « دوشي » - أكبر الأبناء . وبعد موت دوشي (في حياة جنكيزخان) أصبح جقطاي أكبرهم ، ولكنه كان أيضاً أعظمهم من ناحية نفوذ الكلمة (راجع دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ص ٨١٢ مقال بارتولد بعنوان جغتاي ، - والتعليق المرقم ٥) .

Barthold, Encycl. of Islam, I, 812, s.v Caghatai-Khan and above, note 50

٢١٦ - إن هذا الاسم يقوم مقام « بلاساغون » وحول منشأ ومعنى هذا لاسم راجع دائرة المعارف الإسلامية ، وأيضاً خطب بارتولد ص ٨١ وما بعدها . ودمشقي طبعة مهرن ص ٢٠ : ١٩ Dimashqi, ed, Mehren, p. 20.19 حيث يقول . (بلاد الصاغون) ولكن الصحيح ، (الصفحة ٢٢١ : ٩) و (بلاساغون) (*) وفي كتاب ابن خلدون ، العبر ورد هذا الاسم مراراً على

(*) قلت : جاء في معجم البلدان « بلاساغون السنين مهمة والغين معجمة بلد عظيم في شرق الترك وراء سيعون قريب من كاشغر ينسب اليه جماعة . » فالشهور أنها بالسين المهمة فلعل ابن

الوجه التالي . صاغون ، ساعون وساغون (*) . (راجع كتاب العبر ج ٦ ص ٣٨٩ : ٢٠ ، ٣٩٢ ، ٤ ، ٧ ، ٢٢ ، والتعريف ، المخطوط أ الورقة ٧٧ ب : ١٤) .

٢١٧ - « الشاش » هي طاشقند الحديثة . ولمعرفة الشاش والأسماء الجغرافية الأخرى راجع دائرة المعارف الإسلامية (أكثر مقالاتها بقلم بارتولد)

وكذلك كتاب مينورسكي U. Minorsky « حدود العالم » (فهرست أو المقدمة ج ١ ص ١٢٧) .

٢١٨ - حول التفاوت في أسماء الأصقاع التي خص بها أبناء جنكيزخان راجع كتاب العبر ج ٥ ص ٥٢٧ ، إن تقسيم أقطار جنكيزخان بين أبنائه ، كما ذكر هنا لا يتفق بجميع تفاصيله مع ما ذكره ابن خلدون سابقاً ، في كتاب العبر (ج ٥ ص ٥٠٦ وما بعدها ، والتعريف المخطوط أ الورقة ٧٨ أ : ٥ إلى ٧٨ ب : ٨) . إن أخباره عن جنكيزخان وعن الذين خلفوه مبنية على مصادر خطية ، يذكر ابن خلدون قسماً منها في كتابه « العبر » ومن بينها تاريخ ابن الأثير (المتوفى في ١٢٣٤ م) وأبو الفداء (المتوفى في ١٣٣١ م) وفي مقدمتها شهاب الدين بن فضل الله العمري (المتوفى في ١٣٤٩ م) - (كتاب العبر ج ٥ ص ٥٢٥ - ٥٣٦ وما بعدها) .

٢١٩ - هنا كلمة « كبير » تعني « الرئيس » أو « الزعيم » (راجع التعليق رقم ٢١٥) .

٢٢٠ - من يرد شرحاً مفصلاً لسيرة هولكو وخلفائه فليراجع كتاب

→ خلدون أراد « صفانيان » قال ياقوت في معجمه ولاية عظيمة بنا وراء النهر متصلة الأعمال ... من ... (٢ ، ج)

(*) يذكر لسترنج - ص ٥٣٠ - أنها اليوم مجهولة الموضع .

« ٢٠ ج »

العبر ج ٥ ص ٥٤٢ - ٥٥١ ، وكتاب التعريف المخطوط أ الورقة ٧٨ آ ،
ويسمى هولوكو في المقدمة « ملك التتار والمغول » (ج ٢ ص ١١٧ : ١٣ و
ص ١٩٢ : ٢) (*) .

٢٢١ - ويسمي ابن خلدون ممالك مصر بوجه عام « أتركا » (راجع
المقدمة ج ١ ص ٢٩٧ ، ٣٢٥ : ٣٠٥) بغض النظر عن أصل الحكم لعينه .
وفيما يخص لغتهم ، فانهم كانوا يتكلمون بالتركية غالباً .

٢٢٢ - وهنا يشير الى موت أبي سعيد ، آخر الذين حكموا فارس من
الايلاخانيين « في ٧٣٦ هـ - ١٣٣٥ م .

٢٢٣ - كان الشيخ حسن مؤسس دولة آل جلاير في بغداد وعرف بـ
(حسن الكبير وبالفارسية « بزرك » و « نوين » (***) أو « نويون » لقب عند
المغول يعني بعد لقب « خان » ويضفي على الموظفين من ذوي السلطة والنفوذ
ويقابل لقب « بك » بالتركية (راجع كتاب السلوك طبعة كاترمير ، ج ١ ص
٤٢٢ و ج ٣ ص ٣٨٨ ، وكتاب ألغ بيك لبارتولد ص ١٦ ، وخطاباته ص
١٩٨ ، وكتاب العبر ج ٥ ص ٥٥٢ ، ودائرة المعارف الإسلامية تحت كلمة
حسن بزرك) .

٢٢٤ - لم يكن اسم والد تيمور « توغان » بل ترغاي (***) ، كما ذكر في
مؤلفات ابن عربشاه وشرف الدين وغيرهما من المصادر . راجع أيضا التصحيح

(*) وليراجع التاريخ المجهول المؤلف الذي طبعناه وسميناه « الحوادث الجامعة » خطأ باقتراح
بعض الباحثين « مصطفى جواد »

(**) كتبه المؤلف بصورة "Nuwain" « كانه عربي وتصغير نون » والصحيح أنه « نوين »
أو « نويان » Nouyan وقصد وهم القلقشندي في صبح الأعشى باعتداده إياه كتصغير نون « وقد
جاء في الكتاب التي على باب المدرسة المرجانية ببغداد من آثار آل جلاير دولة الخلدون المكرم
والنويان الاعظم السلطان حسن خان ... وتكلمت في أيام إيلالة ولده النويان الأعظم ، فالراو ساكنة
والياء مفتوحة .

(***) قلت . جاء في نسخة الطنجي « طارغاي » فالغلط من النسخ وأما الطاء فهي تفخيم
التاء التركية .

« م . ج »

في حاشية التعريف ، المخطوط أ الورقة ٧٨ ب : ٨ التي تقرأ « ترغاي » وهذا
هو رأي ابن خلدون نفسه كما جاء في المخطوط المحفوظ في المتحف البريطاني
لكتاب العبر (المجلد الرابع ، طبعة رايت ، الفصل ٨٤) (ed. wright, PI, LXXXIV)
فمنناك يسمي ابن خلدون في حدود ٨٠٤ هـ (تيمور بغير تردد « ابن طرغاي »
أما في المخطوط أ الورقة ٨٢ : ١٥ فقد ترك اسم « طوغان » على حاله .

٢٢٥ - في احتمال وجود خطأ في اسم صرغتمش ، راجع التعليق المرقم ١٠١
في اعلاه .

٢٢٦ - لقد سبق لابن خلدون أن ذكر وصفا مختصراً في كتابه العبر ج ٥
ص ٥٠٦ : ٢٥ و ص ٥٣٢ : ٩ و ص ٥٤٠ ، الخ لأيام تيمور الأولى ، فعندما
كتب قصته الأولى ربما لا يكون ذلك بعد ٧٩٧ هـ - ١٣٩٥ م ، لأنه لم يكن
علماً محيطاً بكل التفاصيل المتعلقة بنسب تيمور ، كما يعبر عنه بتصريح في
قوله « لا أدري كيف كان نسبه متصلاً ببني جقطاي » (كتاب العبر ج ٥ ص
٥٠٦ : ٢٦ ، ٩٣٢ : ١٠) وبعد التقائه بتيمور في دمشق كان قد جمع بطريقة
قاصدة وغير قاصدة ، معلومات إضافية عن حياته ، وهكذا استمر على قصة
حياة تيمور حتى عصره هو .

٢٢٧ - القرآن ، السورة ١٢ : ٢١ .

٢٢٨ - على ما جاء في النجوم (ج ٦ ص ٧٣ : ١) كانت مثل هذه
الأخبار تصل الى القاهرة في شعبان ٨٠٣ هـ - ١٧ آذار الى ١٤ نيسان ١٤٠١ م
(راجع كتاب السلوك الورقة ٢٨ ب . وبما أن تيمور ترك دمشق في ٣ شعبان
٨٠٣ هـ - ١٩ آذار ١٤٠١ م (النجوم ج ٦ ص ٦٧ : ٢٢ وما بعدها ،
المنهل الورقة ١٤٩ آ ، والعيني الورقة ٤٢ ب : ٢٥ متوجهاً فيما يبدو لي إلى
بلاده ، فقد وصل الخبر إلى القاهرة على ضرب من السرعة .

إن تيمور في الحقيقة لم يعد الى بلاده أيامئذ ، ولكن أشعر الناس بأنه
عازم على ذلك (النجوم ج ٦ ص ٨١ : ٨ ، والملاحظة ذات الرقم ١٩٨) ولكي

يصرف نظر اعدائه فقد تعمد خدع الناس حتى جيشه . وبعد أن سار على حلب والرها وماردين انكفأ فجأة نحو بغداد (٩ تموز ١٤٠١ م) وبعدئذ كما هو معلوم زحف الى آسية الصغرى ليقع الهزيمة بالجيش العثماني في المعركة المعروفة بمعركة « انكوربة » (راجع مدخل الكتاب ص ٢٤ ، والتعليق المرقم ٢٠) .

٢٢٩ - يقول ابن الفرات (ج ٩ ص ٣٧٠ : ١٩) : « كان جيش تيمور كله يتألف من مائتين واربعين الفا فيهم ثلاثون الف محارب » ويقدر ابن عربشاه (العبرج ١ ص ٦١٦ : ٤) عدد محاربي تيمور بثماني مئة الف (راجع مقال ج . رولوف « فن سوق الجيش في آسية واوروبة » في مجلة الاسلام ، هامبورغ ١٩٤٠ برقم ٢٦ ص ١٠٠ - ١١٥) .

G. Roloff, "Asiatische und Europäische Kriegsführung," Der Islam, Hamburg, 1940 XXVI, 100-115

٢٣٠ - إن حملة « آية عجب » غير واضحة (*) ، فهي تبدو عن العبارة « عجب من العجب » التي هي كالعبارة موضوعة البحث ، وتستعمل ايضا للاشخاص . فمعناها هنا « فهم رمز أو علامة ، مثل الاستعجاب » و « آية عجب » ايضا تأتي في العبرج ٧ ص ١١٤ : ١٦ . ولكن للحوادث للاشخاص ولمعرفة استعمال « آية » عند المغاربة راجع كتاب ل . برشه (المعجم العربي - الفرنسي ص ١٤ ١٤ L. Bersher, Lexique Arabe - Français, p.14) . « كان آية في كذا » والغريب ان فون كريمير في كتابه « دراسة في كتابة اللغة العربية » Von Kremer, Beitrage zur arabischen Lexikographie, p. 13 ص ١٣ يذكر « آية » أو « آية » تعقبها لام « آه للعجب » ويستعمل ابن خلدون في محله آخر آية بمعنى « اعجوبة » وأياً كان الأمر ، فان العبارة المستعملة هنا في العادة « الاعجاب » ، حتى لتتعارض أشد المعارضة مع تصويره حادثة إحراق المسجد الأموي . إن تجنبه الظاهر من ابداء أي حكم اخلاقي يتفق مع

(*) آية عجب معناها آية عجيبة فالاية موصوفة بالمصدر للبالغة وهي واضحة كالمعنى الا ان المؤلف يكلف نفسه اكثر من وسعها مع طول نفسه في غير ما يفيد . « م »

لهجته العامة في وصف تيمور .

٢٣١ - إن نص هذه العبارة يسمح ايضا بمختلف القراء ان للكلمة المترجمة الى كلمة « صباهم » أي « فتاتهم » .

٢٣٢ - إن العبارة « وعلى عادة بوادي الأعراب » (*) معلقة بصورة مهمللة بالكلمتين السابقتين « آية عجب » . صحيح ان ابن خلدون في مقدمته يصف العرب (***) بانهم بطبيعتهم لصوص ويسلبون اهل الحضر ، ولكن إذا كان هذا ممكنا فبغير حرب (المقدمة ج ١ ص ٢٦٩ : ١٧) هو لا يعزو اليهم « كل انواع القسوة » ، ولا اية براعة كما يفعل عندما يتكلم على التتار ، فمن المنتظر منه أن يقول : انهم قد فاقوا حتى البدو في اساءة معاملة اهل الحضر . وهناك احتمال جد يسير في ان « على » هنا كان يقصد منها « فوق » (***) عادة البدو ، إن لم تكن العبارة قد زيدت على الكتاب بيد شخص آخر .

٢٣٣ - والعبارة « من زعماء الملوك وفراعنتهم » . إن كلمة « فرعون » قد تستعمل في محلات اخرى بمعان مختلفة كالكبرياء (****) ، والوقاحة والصلافة ، والطغيان (راجع قاموس لين حول هذه الكلمة) .

(*) لا يجوز هذا الاحتمال لانه قد تقدم قوله « وهم في كذا وكذا » . وعلى عادة بوادي الاعراب اي جارون عليها . « م . ج »

(**) لم يذكر ابن خلدون « العرب » من حيث عموم الاسم بل اراد « عرب البوادي » اي « الاعراب » وذلك حيث يقول في المقدمة : « فصل في ان العرب لا يتغلبون الا على البسائط وذلك انهم بطبيعة التوحش الذي فيهم اهل انتهاب وعبث . ينتهبون ما قدروا عليه من غير مغالبة ولا ركوب خطر ، ويفرون الى منتجعهم بالقفر ولا يذهبون الى المزاحفة والماربة الا اذا دافعوا بذلك عن انفسهم .. » وهذه الصفات في اغلبها صفة الاعراب لا العرب عموما ، « وقد انكرت العرب ان تسمى بالاعراب وتزن بالاعرابية فقال شاعرهم :

يسموننا الاعراب والعرب اسمنا
واسماؤهم فينا رقاب المزاد
وقد ذم الله الاعراب في القرآن المجيد عدة مرات ولم يمدحهم الا مرة واحدة ، وقد وصف القرآن بانه « عربي » ولم يوصف بانه اعرابي . « م . ج »

(***) هذا غير جائز في لغة العرب ولا معنى لقوله « فوق عادة البدو » ، (م . ج)
(****) الصحيح انها تستعمل لذي الكبرياء والجلوت وامثالها وليست هي الكبرياء والجلوت

« م . ج »

٢٣٤ - كان تيمور في حديثه مع علماء حلب يجادل كأحد اتباع الشيعة ومن مؤيدي علي (راجع التعليق رقم ٥٨) ولكنه لم يكن شيعيا ، وإنما كان شديد التمسك بالشيعة الاسلامية ، فوطد المذهب السني (*) بصرامة في مازندران وخراسان (راجع كتاب النغ بيك لبارتولد ص ٣٢) .

٢٣٥ - هناك شواهد كثيرة على فطنة وذكاء تيمور وردت في المصادر المختلفة ، وخاصة ما رواه ابن عربشاه مثلا (في ج ٢ ص ٧٨٤ وما بعدها) وكذلك المنهل (الورقة ١٥٢ أ : ١٨ وما بعدها ، والتعليق المرقم ٥٨) ، وكتاب النجوم (ج ٦ ص ٢٨١ : ٢٠) حيث يقول : إن تيمور قد « اظهر بصارة مدهشة » .

٢٣٦ - إن جميع المصادر التي تتكلم عن تيمور تؤيد هذا القول من أنه كان يحب العلم والجدال ، وخاصة في القضايا التاريخية . والمعروف عنه انه كان محفوقا بالعلماء ، يباحثهم في المشكلات التاريخية والدينية على اساس علمي .

٢٣٧ - بما ان الاعتقاد السائد هو ان تيمور قد ولد في ٢٥ شعبان ٧٣٦هـ ٨ نيسان ١٣٣٦ م فقد كان في الخامسة والستين ، أو السادسة والستين عندما التقى مع ابن خلدون في ٨٠٣ هـ - ١٤٠١ م والجدير بالذكر هو ان ابن خلدون أشار الى عمر تيمور في رسالة له كان قد كتبها في ٨٠٤ هـ - ١٤٠١ م (راجع التعليق رقم ١٩٨) وتوفي تيمور في ١٩ شعبان ٨٠٦ هـ - ١٨ شباط ١٤٠٥ م (النجوم ج ٦ ص ٢٧٩ : ١٦ ، والمنهل الورقة ١٥٤ آ : ١٩) ، وحسب ما جاء في النجوم (ج ٦ ص ٢٨١ : ١٨) وما رواه ابن عربشاه (ج ٢ ص ٧٨٢ : ٢) كان تيمور قد بلغ الثمانين من عمره عندما قضى نحبه .

٢٣٨ - راجع التعليق المرقم ١١٢ اعلاه عن مظهر تيمور الجسمي وراجع ابن عربشاه ج ٢ ص ٧٨٠-٧٨٢ وكلافيجو ص ٢٢٠ ، والمذكرات المقدم

(*) قلت : كان تيمور حنفيا وكان امامه في الصلاة والفتوى القاضي عبد الجبار المقدم ذكره حنفيا ايضا وكانا من منطقة حنفية المذهب وهي تركستان وما وراء النهر ، «م.ج»

ذكرها ص ٤٦٣ . ووصف ابن تغري بردي في ادناه المبني على كلام ابن عربشاه (النجوم ج ٦ ص ٢٨١ : ١٤ وما بعدها) فهو يقول : « كان تيمور طويل القامة ذا جبهة واسعة ، ورأس كبير . كان قويا جدا ، وابيض البشرة مشربا باحمرار ، عريض المنكبين ، غليظ الاصابع كث اللحية وكانت إحدى يديه شلاء ورجله اليسرى عرجاء . وكانت عيناه مشرقتين ، وصوته جهوريا ، لايهاب الموت ، وقد بلغ الثمانين من عمره وهو متمتع بكمال صحته العقلية والجسمية » .

٢٣٩ - وهذا يدل على ان لابن خلدون حديثا اضافيا مع تيمور لم يذكر في كتاب التعريف ، كما انه يؤيد ما ذهب اليه من انه حصل من تيمور نفسه على معلومات عن حياته واقاعيله (راجع ابن عربشاه ج ٢ ص ٧٩٤ : ١٥ - ص ٧٩٦ : ٣ ، طبعة كلكتا ص ١ : ٤٤٣ وما بعدها فقد ذكر ان تيمور قص على ابن خلدون الحوادث التي جرت في بلاده) .

٢٤٠ - وما يؤيد الاشاعات التي كانت منتشرة في ذلك الوقت عن وفاة ابن خلدون ما جاء في نهاية كتاب التعريف المخطوط آ (ورقة ٨٣ آ) وهي ملاحظة بخط أحد الناسخين أو بخط المؤلف حيث يقول : « الحمد لله » إن المؤلف ابن خلدون توفي - رحمه الله - في القاهرة سنة ٨٠٨ هـ - هذا صحيح . ولقد قيل ايضا : لا بل لقد توفي في دمشق من رجفة أصابته في طريقه ، ولكن القول الأول هذا ، أي انه توفي في ٨٠٨ هـ اكثر صحة ، وإن الله - جل جلاله - اعلم . وفي التواريخ اشاعات اخرى عن ابن خلدون ، ايضا لا اساس لها ومن الأوهام ، اقتنع بصحتها حاجي خليفة وغيره . (راجع المقدمة ، الصفحة ٣ والملاحظات) .

٢٤١ - حل ابن خلدون محل قاضي المالكية نور الدين ابن الخلال ، الذي توفي في جمادى الأولى ٨٠٣ هـ - كانون الأول ١٤٠٠ م وهو في الطريق إلى دمشق (النجوم ج ٦ ص ١٥٢ : ١ ، والعيني الورقة ٤٥ آ : ٢) وجمال الدين عبد الله الأقفهسي الذي توفي في ٨٢٣ هـ - ١٤٢٠ م وكان معروفا ايضا باسم

٢٤١ - الأقفهسي (السخاوي ج ٥ ص ٣:٧١) . ومعلومات أخرى عنه في كتاب السلوك الورقة ٢٩ : ٢٩ ، والنجوم ج ٦ ص ٨:٧٠ و ص ١٩:٤٧٠ ، وابن إياس ج ١ ص ٣٣٧ : ١٧ ، والسيوطي ج ٢ ص ١٢٣ : ٢٠ - ٢٤) وهي معلومات غير دقيقة .

٢٤٢ - ليس واضحاً إن كان ابن خلدون يقصد « بحاجات الناس » « ما يحتاج اليه الناس » (أي أنه كان متقشفاً في حياته) أو « ما يطلب الناس وما يرجون فيه » (أي كان يرفض كل تأثير خارجي) (*) أما تقشفه وتواضعه فقد تحدث عنها السخاوي (ج ٥ ص ٨:٧١) ولكن تاريخ ابن قاضي شبة والذي ذكره السخاوي في الكتاب المذكور (ص ٨:٧١) يذكر أيضاً تصلبه في الرأي ، حتى ان الناس قالوا عنه : انه لا فرق عنده بين أكبر موظف وطباخ .

٢٤٣ - كان تعيينه في ١٣ جمادى الآخرة ٨٠٣ هـ - ٢٧ كانون الثاني ١٤٠١ م ، وابن خلدون لا يزال مقيماً في دمشق . وقد بقي في الوظيفة أكثر من شهر واحد بقليل (النجوم ج ٦ ص ٨:٧٠ ، والسيوطي ج ٢ ص ١٢٣ : ٢٠)

٢٤٤ - وقد حدث هذا ، كما ذكر في اعلاه ، في يوم الخميس الموافق ٣ شعبان ٨٠٣ هـ - ١٧ مارت ١٤٠١ م (السلوك الورقة ٢٨ ب : ١٨) .

٢٤٥ - وجاء في كتاب المنهل (ورقة ٤٩ ب : ١٣) ان ابن خلدون بعد رجوعه الى القاهرة سعى حقاً لاعادة تعيين نفسه قاضياً .

٢٤٦ - إن هذا يوافق قبل ١٤ نيسان ١٤٠١ م ، ولكن تاريخ هذا التعيين الثالث للقضاء قد عينه العيني (ورقة ٤٥ ب : ٢٦) يوم السبت ٢٣ شهر رمضان - ٧ ايار وكذلك فعل مؤلف السلوك (الورقة ٢٩ : ٢٨) .

(*) ان العفة المذكورة في نص الجملة « عفيف النفس عن التصدي لحاجات الناس » يراد بها ما تقضى به حاجات الناس من الرشا والهدايا وما جرى مجراها ، ومعنى ذلك انه كان لا شيء في اموره القضائية .

« م . ج »

٢٤٧ - وفي العبارة : « التي كنت عليها » ربما يشير الى المبدأ الذي سار عليه في اثناء تعيينه قاضياً المرة الأولى والثانية والتعيين الذي اداه الى الاصطدام مع الاوساط العليا في البلاط (راجع الملاحظات برقم ٦ وكتاب المبرج ج ٧ ص ٤٥٣ - ٤٥٥ وترجمة المقدمة لدوسلان ج ١ ص ٧٢ - ٨١) .

٢٤٨ - جرى هذا التعيين في ٢٤ رجب ٨٠٤ هـ - ١٧ شباط ١٤٠٢ م (السخاوي ج ١٠ ص ١٧:٣١٢) ومن يرد الحصول على معلومات أكثر عن جمال الدين البساطي (المتوفي في ٨٢٩ هـ - ١٤٢٦ م) يراجع النجوم (ج ٦ ص ٩:١٢٢ ، و ص ٧:٧٩٤) ، وابن إياس (ج ١ ص ١٥:٣٤٢) ، والسيوطي (ج ٢ ص ١٢٣ - ١٢٤) .

٢٤٩ - وقد جاء في النص « قطعة من ماله » و « وجوها من الأغراض » هاتان العبارتان هما مفعول لنفس الفعل « بذل » أي « رشا » ان كان النص صحيحاً ، فان تركيب الجملة يدل مرة أخرى على اسلوب ابن خلدون الشاذ (*) إن عزل ابن خلدون عن منصبه كان بسبب سعي البساطي عليه كما يذكر السخاوي (ج ١٠ ص ٣١٢ : ٢٣) وهو يورداقوالاً للثقات في البساطي لاتنطوي على التحمس له .

٢٥٠ - في حدود ٥ آذار سنه ١٤٠٢ م .

٢٥١ - كان ذلك في ٤ ذي الحجة ٨٠٤ هـ - ٤ تموز ١٤٠٢ م كما جاء في المصادر .

٢٥٢ - وبقي ابن خلدون في الوظيفة وظيفه قاضي ، المرة الرابعة حتى ٦ شهر ربيع الأول ٨٠٦ هـ - ٢٣ ايلول ١٤٠٣ م .

٢٥٣ - وهذا التعيين الخامس كان في ١١ شباط ١٤٠٥ م - ٨٠٨ هـ .

٢٥٤ - وعزل عن الوظيفة في شهر ايار ١٤٠٥ م ، ويقول القلقشندي

(*) قلت : لا شذوذ في هذا الاسلوب وهو يدل على عكس ما يظهر للمؤلف على التصرف والتمكن من اللغة .

« م . ج »

(صبح الأعشى ج ١١ ص ١٨٩ : ١٥) : إن البساطي أعيد إلى الوظيفة في ٢٧ ذي القعدة - ٢٧ أيار ١٤٠٥ م ، ولكن السيوطي يقول (ج ٢ ص ١٢٣ : ٢٤) : أن القاضي جمال الدين الأقفهي حل محل ابن خلدون . ولم يكن من المستغرب في ذلك الوقت أن يفصل قاضٍ ويعاد تعيينه عدة مرات . فقد كان في مصر عالم شهير في ذلك الزمان اسمه ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ١٤٤٩ م) عين قاضياً ست مرات (راجع كتاب بروكلمان بعنوان تاريخ الأدب العربي ج ٢ ص ٦٧) .

٢٥٥ - ويذكر عزله عن القضاء المرة الخامسة في أواخر شهر أيار سنة ١٤٠٥ م - ٨٠٨ هـ ، أي في ذي القعدة سنة ٨٠٧ هـ ينهي ابن خلدون « سيرته الشخصية » . ومع ذلك هذا فعمله لم يكن قد انتهى بعد . فإن كانت التسعة الأشهر الأخيرة من حياته غير مدونة بقلمه فإنه يمكن العثور على بعض التفاصيل منها في المصادر العربية المعاصرة له . راجع بصورة خاصة المواد المشار إليها في كتاب السخاوي (ج ٤ ص ١٤٦ : ٢٥ وما بعدها) ، استناداً إلى شخص يدعى جمال الدين البشبيشي (٧٦٢ - ٨٢٠ هـ) . ومن هذه المصادر نعلم أن ابن خلدون كان قد عين قاضياً للقضاة (المالكية) المرة السادسة ، كما ذكر السيوطي (ج ٢ ص ١٢٣) وذلك في شهر رمضان ٨٠٨ هـ الموافق (أواخر شباط أو أوائل شهر أذار سنة ١٤٠٦ م) ، ولكنه لم يكتف في الوظيفة إلا بضعة أسابيع ويقول ابن حجر في الورقة ٢٢٣ إن تسلمه منصب القضاء المرة السادسة لم يدم إلا ثمانية أيام ، لأنه توفي في يوم الأربعاء ٢٥ شهر رمضان ٨٠٨ هـ - ١٧ أذار - ١٤٠٦ م وهو لا يزال قاضياً .

عاش ابن خلدون حسب التقويم الإسلامي ستاً وسبعين سنة وخمسة وعشرين يوماً ، وحسب التقويم النصراني الغربي أربعاً وسبعين سنة ، ودفن في مقبرة الصوفية الواقعة في خارج باب النصر في القاهرة . ولكن مكان قبره لا يزال مجهولاً (راجع المنهل ورقة ٤٩ ب : ٢٠ ، والنجوم ج ٦ ص ٢٧٦ : ٦ ، والسخاوي ج ٤ ص ١٤٦ : ١٤ والشذرات ج ٧ ص ٧٧) .

فهرس تاريخي مسلسلة للحوادث المهمة

| السنة الميلادية | اليوم والشهر | الوقائع |
|-----------------|-----------------|---|
| ١٣٣٢ | ٢٧ أيار | ولادة ابن خلدون في تونس |
| ١٣٣٦ | ٨ نيسان | ولادة تيمورقرب كش فيا وراء النهر . |
| ١٣٦٤ | | مهمة ابن خلدون السياسية إلى بلاط بدرو السفاح في إشبيلية |
| ١٣٨٢ | ٢٤ تشرين الاول | مغادرة ابن خلدون تونس إلى مصر |
| ١٣٨٢ | ٢٦ تشرين الثاني | جلوس برقوق على العرش |
| ١٣٨٢ | ٨ كانون الاول | وصول ابن خلدون إلى الاسكندرية |
| ١٣٨٣ | ٦ كانون الثاني | وصول ابن خلدون إلى القاهرة |
| | | اول التقائه بالسلطان برقوق |
| | | بوساطة الطنبغا الجوباني |
| ١٣٨٤ | | تعيينه مدرسا بالمدرسة القمحية |
| | | في القاهرة تعيينه محاضراً في |
| | | المدرسة الظاهرية في (البروقية) |
| | | في القاهرة . |
| ١٣٨٤ | ١١ آب | تعيين ابن خلدون قاضياً للمالكين |
| | | في القاهرة . موت عائلته |

يشبك يحث ابن خلدون للحاق
بفرج في زحفه الى دمشق .

يتحرك ابن خلدون مع فرج
نحو دمشق .

الوصول الى غزة .

ترك غزة الى دمشق .

تيمور يترك بعلبك ويتوجه نحو
دمشق .

وصول جيش فرج الى دمشق .

ابن خلدون يسكن في المدرسة
العادية .

اول الاصطدامات بين طلائع
الجيشين المتحاربين

وصول تيمور الى ابواب دمشق

السلطان حسين حفيد تيمور
يهرب الى الشاميين .

تيمور يعرض على اهل دمشق
أن يعقدوا صلحاً .

أخبار بوجود مؤامرة بفرج
لعزله في القاهرة .

رجوع السلطان فرج ويشبك
وامراء آخرين الى القاهرة

وترك ابن خلدون في دمشق
تيمور يكرر عرضه لعقد صلح .

واولاده غرقاً وهم في البحر من
تونس الى مصر .

عزله اول مرة عن وظيفته القضائية
ذهابه الى مكة للحج .

رجوعه من مكة .

تعيينه مدرساً في مدرسة صرغتمش

تعيينه لادارة الخانقاه البيبرسية
في القاهرة .

تمرد يلبغا الناصري

على برقوق . عزل السلطان

برقوق . عزل ابن خلدون عن

الخانقاه البيبرسية .

رجوع برقوق الى العرش .

تعيينه للمرة الثانية قاضياً للمالكين

موت السلطان برقوق . جلوس

السلطان فرج على عرش برقوق

تمرد تتم على فرج .

سفرة ابن خلدون الأولى مع

فرج الى دمشق .

ابن خلدون يزور القدس وبيت

لحم وحبرون .

عزل ابن خلدون للمرة الثانية

من وظيفته القضائية .

فتح حلب على يد تيمور .

فرج يعد حملة عسكرية على تيمور

١٣٨٥

١٣٨٧

١٣٨٨

١٣٨٩

١٣٨٩

١٣٩٠

١٣٩٩

١٤٠٠

١٤٠٠

موت
نيسر
الزاسني
الخان
القطايعي
بعد وفاة السلطان
برقوق .

السنة الميلادية

اليوم والشهر

الوقائع

١٤٠١

زيارة ابن مفلح الاولى لتيemor
تسلمه شروط الاستسلام .

٨ كانون الثاني زيارة ابن مفلح الثانية لتيemor
مع جماعة من الوجهاء ومعهم الهدايا .

٩ كانون الثاني ابن مفلح وجماعته يعودون الى دمشق .

١٠ كانون الثاني إنزال ابن خلدون من سور دمشق للاجتماع بتيemor اول لقاء بين تيمور وابن خلدون .

١٤ كانون الثاني محاصرة قلعة دمشق .
كانون الثاني-شباط فرض ضريبة فادحة على أهل دمشق . التعذيب والابتزاز يستمران .

٤ شباط مدينة دمشق تستسلم رسمياً .

٦ شباط تيمور يطلب في رسالة منه الى فرج إطلاق أطلش .

٢٠ شباط بيسق الشيعي ، سفير فرج يذهب الى دمشق .

٢٥ شباط استسلام قلعة دمشق . مناقشة في حضرة تيمور دائرة حول الخلفاء العباسيين .

ملاحظة ، جملة التواريخ الواردة هنا مبينة على تخمينات كما جاء في التعليقات .

السنة الميلادية

اليوم والشهر

الوقائع

١٤٠١

٢٦ شباط آخر اجتماع لتيemor وابن خلدون

٢٧ شباط ابن خلدون يترك تيمور ، ويرجع الى القاهرة .

١٧ آذار إحراق مدينة دمشق ، والمسجد الأموي .

١٧ آذار ابن خلدون يصل الى القاهرة .

١٩ آذار تيمور وجيشه يغادرون دمشق . يتسلم ابن خلدون قيمة بغلته من تيمور .

نيسان تعيين ابن خلدون قاضياً للقضاة المالكين للمرة الثالثة بالقاهرة .

آب مطالعة « تقرير » ابن خلدون الى ملك المغرب .

آذار عزله المرة الثالثة عن وظيفته القضائية .

٤ تموز تعيين ابن خلدون المرة الرابعة قاضياً للقضاة المالكين .

٢٨ تموز تيمور يدحر السلطان بايزيد العثماني في انكورة « انقره » .

٢٣ ايلول عزل ابن خلدون عن وظيفته القضائية ، المرة الرابعة .

١١ شباط تعيين ابن خلدون قاضياً للمالكين المرة الخامسة في القاهرة .

| السنة الميلادية | اليوم والشهر | الوقائع |
|-----------------|--------------|---|
| ١٤٠٥ | ١٨ شباط | وفاة تيمور . |
| | ٢٧ ايار | عزل ابن خلدون عن وظيفته القضائية المرة الخامسة . |
| ١٤٠٦ | شباط | تعيين ابن خلدون قاضياً للمالكين المرة السادسة . |
| | ١٧ مارت | وفاة ابن خلدون في القاهرة . |

المصادر

اخبار معهد اللغات الشرقية

Mitteilungen des Saminars des Orientalichen

Sprachen (MSOS)

Arnold. Th. W.

The Caliphate. Oxford, 1924

Orosius Paulus. See

Levi della Vida

Antuna, Melchior M. "Estoria de Espana" de Alfonso el Sabio, in Andalus, Revista de las 'Escuelas de Estudios Arabes de Madrid Granada, I, 1933 pp. 105-154.

نص عربي يشمل « تاريخ اسبانية » من الفونسو ال سابيو باللغة الاندلسية (الاسبانية) .

في مجلة مدرسة المطالعات العربية .

مدريد وغرناطة - ج ١ : ١٩٣٣ صفحة ١٠٥ - ١٥٤ .

Ayad Kamil,

Die Geschichts-und Gesellschaftslehre

Ibn Halduns, Leipzig, 1930

ابن الاثير - عز الدين :

كامل التواريخ - طبعة تورنبرغ - ليدن ١٨٦٧ - ١٨٧٦ .

ed. C. J. Tornberg Leiden, 1867 - 1876

ابن حجر العسقلاني - احمد بن علي :

الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ٤ حيدر آباد ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ

ed. W. Popper, University of California Publications in Semitic Philology, Berkeley, Vol. V, VI 1915-1936

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة بركلي ، ج ٦/٥ سنة ١٩١٥-١٩٣٦ .

ابن خلدون - ولي الدين عبد الرحمن

التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا - راجع المخطوط (أ) فهرست خزانة ايا صوفيا طبعة استانبول ١٣٠٤ هـ . برقم ٣٢٠٠ المخطوط (ب) وفهرست خزانة اسعد افندي باستانبول ١٢٦٢ هـ . برقم ٢٢٦٨ المخطوط (ج) وفهرست الكتب العربية بدار الكتب الخديوية القاهرة ١٣٠٨ هـ . « المقدمة » النص العربي طبعة كاترمير باريس ١٨٥٨ .

ed. E. Quatremère Notices et Extraits, Vols. XVI, XVII, XVIII, Paris 1858

والترجمة التركية بقلم بيري زاده افندي . انجزها احمد جودت باشا في ثلاثة مجلدات ، الاستانة ١٢٧٥ - ١٢٧٧ هـ . الترجمة الأوردية بقلم احمد حسين الله اباد والمولوي عبدالرحمن ، بلاهور ١٩٢٤ .

PROLEGOMENA - LES PROLEGOMENES D'IBN KHALDOUN
TRANS. M. DE SLANE ? NOTICES ET EXTRAITS, VOLS. XIX, XX, XXI, Paris, 1863

كتاب وسيرة وحياة ابن خلدون ترجمة دي سلان de Slane في المجلة الآسيوية ١٨٤٤ Journal Asiatique, 1844

تاريخ البرابرة والخلفاء المسلمين في شمال إفريقيا ج ٢ ، الجزائر ١٨٤٧ - ١٨٥١ و ج ٤ الجزائر ١٨٥٢-١٨٥٦ ، الطبعة الثانية ، ج ٣ ، باريس ١٩٢٥-١٩٣٤
Histoires des Berbères et des Dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale Text arabe 2 vols., ed. de Slane, Algiers, 1847-1851, 4 vols, 1852, 1856. 2d., ed. 3 vols. Paris 1925 - 1934

كتاب العبر ج ٧ - ١٢٨٤-١٨٦٧-١٨٦٨ م ، الطبعة الثانية ج ٢ - القاهرة ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦ م .

انباء الغمر بانباء العمر - النسخة الخطية ، باريس رقم ١٦٠٣

ابن الخطيب - لسان الدين :

الاحاطة باخبار غرناطة ، القاهرة ١٣١٩ .

ابن عذاري المراكشي (*)

Histoire de l'Afrique du Nord et de L'Egypte Musulmane, ed G.S. Colin and E. Levi - Provençal Leiden 1948

كتاب البيان المغرب ، طبعة كولن ، وليفي ، بروفنسال - ليدن ١٩٤٨ .

ابن عماد الدين - ابو الفلاح وابن العماد

شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج ٨ القاهرة ١٣٥٠-١٣٥١ هـ .

ابن الفرات ، ناصر الدين محمد

التاريخ ج ٩ طبعة بيروت ١٩٣٦ - ١٩٣٨ .

ابن الوردي ، زين الدين

تتمة المختصر في اخبار البشر (ذيل لكتاب ابي الفداء) - ج ٤ القاهرة

١٣٢٥ هـ .

ابن اياس - محمد احمد

بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ١-٣ بلاق ١٣١١ - ١٣١٢ هـ .

ابن بطوطة - محمد بن عبدالله

تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار - طبع وترجمة

دفرمري وسانكينتي . باريس - ١٨٩٣-١٩٢٤ م .

ed. and Trans. C. Defremery
and B.R. Sanguinetti, voyages d'Ibn Batoutah. 4 vols. Paris, 1893-1914

ابن تغري بردي - ابو المحاسن يوسف

المنهل الصافي ، النسخة الخطية ، بباريس رقم ٢٠٦٩-٢٠٧١ .

(*) سماه جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ٧٨١٣ « ابن العذاري المراكشي » .

Anon, A chronicle of the Carmelites in Persia and the Papal mission of the XVIIIth. and XVIIIth Centuries. 2 vols. London 1939

اولكن ، حامي ضياء ، وفندق اوغلو ضياء الدين فخري

ابن خلدون ، مكتبة انقرة ج ٦٤ آستانة ١٩٤٠ .

Babinger, F., Die Geschichtsschreiber der Osmanen und ihre Werke. Leipzig 1927.

الكتاب العثمانيون الكبار ومؤلفاتهم ، لايبزك ١٩٣٧ .

Barthold, Ulg Beg und Seine Zeit (deutsch v. W. Hinz) Abhandlungen f. d. Kunde des Morgenlandes XXI Leipzig 1935

الغ بيك وعصره ، لايبزك ١٩٣٥ .

تركستان في عهد احتلال المغول ، سلسلة بمناسبة ذكرى أي . آ . جي . دبليو . وجيب لندن ١٩٢٧ .

Turkistan at the Time of the Mongolian Invasion.
E. J. W. Gibb Memorial Series, v. ns. London, 1927

الخطاب الثاني عشر حول تاريخ الأتراك في آسيا الوسطى (الترجمة الألمانية منتزل) .

سلسلة المطبوعات حول الشرق الإسلامي - برلين ١٩٣٥ .

Zwölf vorlesungen über die Geschichte der Turken Mittelasiens (deutsch v. T. Menzel). Beiband Für Die Welt des Islams. Berlin, 1935.

المراجع المراكشية (الارشيفات)

الأدب الفارسي في اثناء حكم التتار ، كبريدج ١٩٢٠ .

Erowne, E.G., Persian Literature under Tartar Dominion, Cambridge 1920

القاموس العربي - الفرنسي ، تونس ١٩٣٨ .

Bercher, L., Lexique Arabe. Français, Tunis, 1938

تاريخ الأدب العربي ج ٢ برلين ١٨٩٨ وملحقاته ج ٣ لندن ١٩٣٧-١٩٤٢

Brokelmann, C., Geschichte der arabischen Literatur. 2 vols., Weimar - Berlin 1898 et seq., and Supplements, 3 vols. Leiden, 1937 - 1942

ابن عربشاه - احمد بن محمد

عجائب المقدور في اخبار تيمور ، طبعة جاكوب كولوس - ليدن ١٦٣٦
ed. Jacob Golius. Leiden 1636

الترجمة الفرنسية لسير فاتيه ، باريس ١٦٥٨ .

Pierre Vattier, I, L. Histoire du Grand Tamerlan; II Portrait Du Grand Tamerlan, Paris, 1658.

الترجمة اللاتينية مع النص العربي بقلم سامويل هانريكوس ليواردن ١٧٦٧

والمجلد الثاني ١٧٧٢ .

Samuel Henricus Manger. I, Leeuwarden, 1767; II, 1772

الترجمة الانكليزية بقلم جي . ه . ساندرس . لندن ، ١٩٣٦ .

Tamerlane or Timur the Great Amir Trans. J.H. Sanders. London, 1936.

ترجمات اخرى - كلكتا ١٨٤١ ، القاهرة ١٨٦٨ .

كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكة الظرفاء - بون ١٨٣٢-١٨٥٢ .

ابن قاضي شهبه - تقى الدين

الذيل على تاريخ الاسلام ، نسخة باريس رقم ١٥٩٩ .

ابو الفداء ، اسماعيل بن علي

المختصر في تاريخ البشر - ج ٤ القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .

ادريسي (الادريسي) محمد بن محمد

نزهة المشتاق - ترجمة ب . اي . جوبرت باريس ١٨٣٦-١٨٤٠ .

P.A. Janbert. Description de L'Afrique et de l'Espagne Par Edrisi. Paris, 1836-1840

المذكرات اليومية للربان الكرملين في ايران والمبشرين البابويين في

القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ج ٢ لندن ١٩٣٩ .

برابرة الشرق في عهد الخفصيين من نشأتهم حتى القرن الخامس عشر -
ج ٢ ، باريس ١٩٤٠-١٩٤٧ .

Brunschwig, R. La Berberie orientale sous les Hafside dès origines à la fin du XV siècle, 2 vols, Paris, 1940, 1947

فهرست الكتب العربية في خزانة مسجد القرويين في فاس ١٩١٨ .

Bel, A. Catalogue des livres arabes de la Bibliothèque de la mosquée d'el-Qarouiyn à Fes. Fez, 1918

البلاذري - احمد بن يحيى

فتوح البلدان ، طبعة دوغوية ، لندن ١٨٦٦ .

ed. m. J. de Goeje, Leiden, 1866

المقدمة في تاريخ المغول ، لندن ١٩١٠ .

Bloch, E., Introduction à L'histoire des Mongols, London, 1910

ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية ، باريس ١٩٣٠ .

Bouthoul, Gaston., Ibn Khaldoun: sa philosophie social, Paris, 1930

رعاية مصالح الجماعة التي ينتمي اليها الفرد كما يراها ابن خلدون - المجلة

الاجتماعية العالمية باريس ١٩٣٣ ص ٢١٧-٢٢١ .

L'esprit de corps selon Ibn Khaldoun. Revue Internationale de Sociologie, Paris, 1932, pp. 217 - 221

نظريات ابن خلدون في المطالعات التاريخية تقويم دار المعلمين العالية لمدينة

بيزا ١٩٤٦ ص ١٥٩-١٨٥ .

Bombaci, Alessio, La dottrina storiografica, di Ibn Haldun, Annali della Scuoli Normale Superiore di Pisa, XV, 1946, pp. 159-185.

مطالعات في الدولة المصرية في العهد الاسلامي ، هامبرك ١٩٢٨

Bjorkman, W. Beitrage zur Geschichte der Staatskanzlei im islamischen Agypten. Hamburg, 1928

حياة تيمور الكبير ، فلورانس ١٥٥٣

Pedro Perondino de Patri, Magni Tamerlanis Vita, Florence, 1553

مقال في تاريخ الأدب الاسلامي ، مجلة اسلاميكا ج ٤ ، لايبزك ١٩٣١
الأدب الشرقي ج ٣٦ ، ١٩٣٣ .

Plessner, m., Beitrage zur islamischen Literaturgeschichte.

Islamica, IV, Leipzig, 1931 pp. 538-542.

Orientalische Literaturzeitung XXXVI, 1933

دراسة في التاريخ - لندن ١٩٣٤ .

Toynbee, A. J., A Study of History, London, 1934

تاريخ تأسيس القضاء في الاقطار الاسلامية ، باريس ج ١ ، ١٩٣٨ ج ٢ ،

١٩٤٤ .

Tyan, E., Histoire de L'organisation Judiciaire en pays d'Islam.

Paris, I, 1938, II. 1944

مقال ابن خلدون . قصة الحملة الفرنسية على الاراضي الاسلامية .

Tornberg, C. I., Ibn Khaldun : Narratio de expeditione Francorum in terras islamismo subjectas Nova, Acta R. Soc. Scient-Upsal., XII, Upsala, 1844

ملاحظات ومنتجات لتوضيح تاريخ الحروب الصليبية - باريس ١٨٩٩ -

ص ٥٢٩ - ٥٤٢ .

Jorga N., Notes et extraits pour servir à L'histoire des Croisades au XVe, siècle, ser 2, Paris, 1899, pp. 529-542

جمعية الكتابات القديمة . نسخ المخطوطات والكتابات السلسلة الشرقية .

Paleographical Society. Facsimiles of MSS and Inscriptions, Oriental Series, ed. W. Wright. London, 1875-1883.

حاجي خليفة - مصطفى بن عبدالله

كشف الظنون طبعة فلوك - ج ٧ لايبزك ١٨٣٥-١٨٥٨ .

ed. G. Flugel. 7 vols., Leipzig, 1835-1858

حمد الله المستوفي

حدود العالم : جغرافية فارسية ٣٧٢ هـ - ٩٨٢ ، ترجمة في . مينورسكي

في سلسلة اي . دبليو : جيب ، ١١ لندن ١٩٣٧ .

The Regions of the World : A Persian Geography, 372 A. II. - 982 A.D., (trans. V. Minorsky. E. J. W. Gibb memorial Series, n.s., XI, London 1937

فهارس المكتبات الجغرافية العربية ج ٤ ليدن ١٨٧٩ .

de Goeje, M.J. Indices, Glossarium Bibliotheca Geographorum, Arabicorum, IV, Leiden, 1879

فهرست القوانين العربية ، ج ١ ليدن ١٨٨٨ .

de Goeje, M.J. and Th. Houtsma eds Catalogus Codicum arabicorum, I, Leiden, 1888

تاريخ الملوك النصارى في اسبانية . دراسة في تاريخ اسبانية طبعة ١٨٨١
Histoire des rois chretiens de L'Espanne. Recherches sur L'histoire d'Espanne, I, 1881

ذيل المعجمات العربية - الطبعة الثانية ، ج ٢ باريس ١٩٢٧ .

Dozy R., Supplement aux dictionnaires arabes 2nd ed., 2 vols, Paris 1927

فهرست المخطوطات العربية بدار الكتب الوطنية ، باريس ١٨٨٣-١٨٩٥
de Slane, Catalogue des manuscrits arabes dans la Bibliothèque Nationale. Paris, 1883-1895.

محاضرة عن تيمورلنك وبايزيد القيت في مؤتمر العشرين العالمي للمستشرقين
ليدن ١٩٤٠ .

Ross, D.E., Tamerlane and Bayazid, Actes du xx Congress International des Orientalistes - Leiden, 1940

أخبار وتاريخ افريقية الشمالية في عهد ابن خلدون - مجلة هسبريس ج ٣٠ -
١٩٤٣ ص ٢١٣ - ٢٢١

Renaud, H. P.J. Divination et histoire nord-Africaine aux temps d'Ibn Khaldoun. Hesperis XXX, 1943, pp 213-221

منتخب من فهرست المخطوطات والمطبوعات في خانة الجامع الكبير في تونس طبعة تونس - ١٩٠٠

Roy. B., Etrait du Catalogue des manuscrits et des imprimes de la Bibliothèque de la Grande Mosquée de Tunis, Tunis, 1900

(مقال) دراسة للمستندات العربية الخاصة بالطبع - مجلة الدراسات الإسلامية باريس ، ١٩٤٩ ص ٩٥ - ١٦٥

Rodinson, M. Recherches sur les documents Arabes relatifs a la cuisine. Revue des Etudes Islamiques, Paris, 1949, pp. 95-105

حزرة الاصفهاني

تاريخ ملوك الفرس ، بومي ١٩٣٢ .
Annals, tr. U.M Daudpota, Bombay 1932

خليل الظاهري

زبدة كشف الممالك ، طبعة رافيس ، باريس ١٨٩٤ .
ed. P. Ravaisse. Paris 1894

نخيري - طه النخيري

مفهوم العصبية في مقدمة ابن خلدون (مقال) في مجلة الاسلام ج ٢١ ،
١٩٣٦ ص ١٦٣ - ١٨٨ .
Der Asabiya-Begriffin der Muqaddima des Ibn Haldun. Der Islam, XXI, 1936, pp. 163-188

الخوارزمي محمد بن احمد

مفاتيح العلوم فان فلوئن ، ليدن ١٨٩٥ .
ed.-Van Vloten-Leiden, 1895,

دائرة المعارف الاسلامية

طبعة ليدن ١٩٠٨ - ١٩٣٨ .
Encyclopedia of Islam, Leiden, 1908 - 1938.

دائرة المعارف اليهودية

ج ١٢ نيويورك من ١٩٠٥ - وما بعدها .
Jewish Encyclopedia. 12 vols., New York, 1908 et seq.

الخزانة الشرقية ، باريس ١٦٩٧ .

d'Herbelot, Barthelemy,
Bibliothèque Orientale. Paris, 1697

الدمشقي - محمد

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، طبعة مهران ، لايبزك ١٩٢٣ .
Biographie de muhammed ad-Dimichqi, Publ. par
A. F. Mehren. Leipzig, 1923.

زيدان جرجي

تاريخ آداب اللغة العربية ، القاهرة ١٩١٣

مقدمة لتاريخ العلوم ، بالتيمور ، ج ٤ ص ٣ لوح ٢ ، ١٩٤٨ .

Sarton, G. Introduction to the History of Science. Baltimore, 1948 Vol. III pt. 2

ساطع الحصري

دراسات لمقدمة ابن خلدون ، ج ٢ - بيروت ١٩٤٣ .

(مقال) ابن خلدون والتصوف الاسلامي ، مجلة الثقافة الاسلامية حيدر

آباد ١٩٤٧ - ص ٢١ المقدمة ، ص ٢٦٤-٣٠٢ .

Syrier M., Ibn Khaldun and Islamic Mysticism.
Islamic Culture, Hyderabad, 1947, XXI, pp. 264 - 302

الأدب الفارسي . لندن ١٩٣٦ .

Storey, C. A., Persian Literature: A Bio-Biographical Survey, London, 1936

السخاوي - محمد بن عبدالرحمن

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القسم ١٢ القاهرة ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ .

السلوي - أحمد بن خالد الناصري

كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى - ترجمة فونسي في البلاط
المراكشي باريس ١٩٣٤ .

Trans. El Funcy, Archives Marocaines, XXXIII, Paris, 1934

(مقال) اسماء والقاب المماليك - المجلة الآسيوية ، باريس ١٩٥٠ - ص ٣١-٥٨

Sauvaget, J., Noms et surnoms de Mamelouks. Journal Asiatique,
Paris, 1950, pp. 31-58

(مقال) وصف دمشق في المجلة الآسيوية ، ١٨٩٤ .

Sauvaire, H. Description de Damas. Journal Asiatique,
Paris, 1994 et seq.

تراجم عالمية ج ١١ - باريس ١٨١٨ .

Silvestre de Sacy, Biographie Universelle, Vol. XXI, Paris 1894 et seq.

نظرة ابن خلدون في الدولة ، دراسة في التاريخ السياسي في القرون

الوسطى ، مونيخ ١٩٣٢ .

Rosenthal, E., Ibn Khalduns Gedanken uber den Staat. Ein Beitrag zur
Geschichte der mittelaterlichen Staatslehre. Munich 1932.

(مقال) الاصول الفنية للمعارف الاسلامية - مجلة آنالكنتا أوربا نتاليا ،

روما ١٩٤٧ .

كتابة (السيرة الشخصية) باللغة العربية في مجلة الدراسات العربية

آنالكنتا أوربا نتاليا - ج ١٤ روما ١٩٣٧ .

Rosenthal, Franz. Die Arabische Autobiographie. Studia Arabica, I
Analecta Orientalia, XIV. Rome, 1937

المعجم التاريخي للمؤلفين العرب ١٨٠٧ .

Rossi, J. de, Dizionario Storico degli autori arabi, Parma, 1807

(مقال) حرب أنكورية « أنقرة » المجلة التاريخية ، مونيخ ١٩٤٠

Roloff, G., Die Schlacht bei Angora. Historische Zeitschrift, Munich, 1940
Asiatische und Europäische Kriegfuhrung, Der Islam, XXVI, 1942,
pp. 101 - 115

زبدة كشف الممالك

راجع خليل الظاهري

مختصر في تاريخ السلاطين المماليك ، لندن ١٩١٩ .

Zettersteen, K.V., Beitrage zur Geschichte der Mamlukensultane.
Leiden, 1919

مذكرات في مخطوطات الف ليلة وليلة ، قصة علاء الدين منتخبات من

المخطوطات ، دار الكتب الوطنية ج ٢٨ باريس ١٨٨٧ .

Zotenberg, H., Notice sur quelques manuscrits de Mille et une Nuits,
Histoire d'Ala ad-Din - Notices et Extraits des manuscrits de la
Bibliothèque Nationale. XXVII. Paris, 1887

زكي وليدي - طوغان - ١

أصول التاريخ (تاريخه ، أصولي) أستانبول ١٩٥٠

مذكرات حول مراسلات غير منشورة بين تيمورلنك والملك شارل

السادس باريس ١٨٢٢ .

Mémoire sur une correspondance inédite de Tamerlan avec Charles VI.
Mémoires de L'Académie des Inscriptions, Paris, 1822

منتخبات عربية - باريس ١٨٢٦ - ١٨٢٧

Chrestomathie arabe. 3 vols., Paris 1926-1827.

السيوطي - عبدالرحمن جلال الدين

كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ج ٢ - القاهرة ١٣٢١ هـ .

مجمع فارسي - انكليزي شامل ، لندن .

Steingass. F., A comprehensive Persian-English Dictionary. London, n.d.

شرف الدين علي اليزدي

ظرف نامد ، طبعة مولوي محمد الله داد كلكتا ١٨٨٧-١٨٨٨ .

تاريخ تيمور بك المعروف باسم تيمورلنك العظيم ، باريس ١٧٢٢ .

Histoire de Timor-Bec connu sous le nom du grand Tamerlan, trans Petis de la Croix. 3 vols., Paris, 1722

ابن خلدون ، مؤرخ ، عالم اجتماعي ، وفيلسوف ، نيويورك ١٩٣٠ .

Schmidt. N. Ibn Khaldun, Historian, Sociologist and Philosopher, New York, 1930

اسرار ورحلات ... في اوروبا وآسية وافريقية ١٣٩٦ - ١٤٢٧ .

جمعية هكلويت لندن ١٨٧٩ .

Schiltberger, Johann, The Bondage and Travels of ...

In Europe, Asia and Africa, 1396-1427 Hakluyt Society, London, 1879

المجلة الآسيوية ١٨٢٥ م ص ٢١٣-٢٢٦؟ ٢٧٩-٣٠٠ : ١٨٢٨ م ص ١١٧-١٤٢

Schulz, F. E., Journal Asiatique, 1825, pp. 213-226, 279-300; 1828, pp. 117-142.

صبح الاعشى

راجع القلقشندي .

الطبري - محمد بن جعفر الطبري

تاريخ الرسل والملوك - طبعة دوغوية ليدن ١٨٧٩-١٩٠١ .

"Annales" ed. M.J. de Goeje et al., Leiden 1879-1901

طلس - اسعد

مقال حول مساجد دمشق حسب وصف يوسف بن عبد الهادي بيروت ١٩٤٣

Les Mosquées de Damas. D'après Yousif ibn "Abd al Hadi. Institut
Français de Damas, Collection de Textes Orientaux, III Beyrouth. 1943.

طه حسين

دراسة تحليلية وانتقادية في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ، باريس ١٩١٧ .

Etude analytique et critique de la philosophie sociale d'Ibn Khaldoun,
Paris, 1917

عنان - محمد عبدالله

ابن خلدون - حياته ومؤلفاته ، لاهور ١٩٤٠

علي باشا مبارك

الخطط الجديدة التوفيقية - بولاق ١٣٠٦ هـ .

العصري - ابن فضل الله

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ترجمة كود فروا دومومبين باريس ١٩٢٧

Trans. and annotated by Gaudetfroy - Demombynes, Paris, 1927

عيساوي - ش

فلسفة التاريخ عند العرب - منتخبات من مقدمة ابن خلدون التونسي

١٣٣٢ - ١٤٠٦ لندن ١٩٥٠ .

٣ - العيني - بدر الدين العيني

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان - النسخة الخطية ، باريس ١٥٤١

إضافات الى المعاجم العربية - الجزائر ١٩٢٣ .

Additions aux dictionnaires arabes. Alger, 1923

منتخبات لم تنشر عن المغرب - الجغرافية والتاريخ - الجزائر ١٩٢٤

Fagnan, E., Extraits inédits relatifs au Maghreb- Geographie et Histoire. Alger, 1924.

فندق أوغلو فخري

مجموعة مؤلفات ابن خلدون (إيش مجموعة سي) رقم ٨ - ١٨ استانبول -

١٩٣٤ - ١٩٤٠

« النهار والليل » في لسان العرب والساميين، لايبزك ١٩٠٩ ص ٧٣٩ - ٧٥٨
Fischer, A., "Tag und Nacht" im Arabischen und die semitische Tagesberechnung. Abhandl. d. phil. hist. klasse d. kgl. Sächsischen Gesell. d. Wiss., XXVII, Leipzig 1909, pp. 739-758.

(مقال) اليهود في الحياة الاقتصادية والسياسية في العصور الوسطى

الاسلامية الجمعية الملكية الاسيوية، لندن ١٩٣٧ .

Fischel, Walter J. Jews in the Economic and Political Life of Medieval Islam Royal Asiatic society monographs, XXII, London, 1937

أفعال ابن خلدون في مصر في عهد المماليك (١٣٨٢ - ١٤٠٦) في كتاب

المطالعات السامية والشرقية

Ibn Khaldun's Activities in Mamluk Egypt (1382-1406) in Semitic and Oriental studies Presented to William Popper, University of California Publications in Semitic Philology, XI, Berkeley and Los Angeles, 1951

ابن خلدون وتيمورلنك - محاضرة ألقيت في المؤتمر العالمي الحادي والعشرين

للمستشرقين الذي عقد في باريس في ١٩٤٩ ص ٢٨٦ - ٢٨٧

Ibn Khaldun and Tamerlane - Actes du XXIIe Congrès International des Orientalistes, Paris, 1949, pp. 286-287

قطع من الوثائق في القاهرة

Fragments from the Cairo Geniza in the Freer Collection, ed Richard Gottheil and W. H. Worrell, Michigan 1927.

القلقشندي - أحمد

صبح الأعشى ١٤ مجلدا ، القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٩

الورقة العربية - فينا ١٨٨٧

der Papyrus Erzherzog Rainer "Vienna, 1887

Karabacek J. Das Arabische Papier, mittheil ungen aus der Sammlung

E Quatremere, راجع ابن خلدون ، المقدمة ، المقريري

کرد - محمد علي

مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ، ١٩٤٦ وبعدها .

ابن خلدون وتاريخ الثقافة الاسلامية في مجلة الثقافة العالمية ، فينا ١٨٧٩

دراسة لكتابه المعجم العربي ، طبعة فينا ١٨٨٣ .

Kremer, A. von, Beitrage zur arabischen Lexikographie Vienna, 1883
Ibn Khaldun, und seine, Kulturgeschichte der Islamischen Reiche in Sitzs d. K. Akad. d. Wiss., Wien, phil. - hist. K.L. XCIII, 1879, pp. 581-634

رواية السفارة الاسبانية لدى بلاط تيمور في سمرقند من سنة ١٤٠٣ الى

١٤٠٦ . قام بنشره لسترانج في لندن ١٩٢٨ .

Clavijo, Ruy Gonzales de, Narrative of the Spanish Embassy to the Court of Timur at Samarkand in the Year 1403-1406. (Broadway Travellers series), ed guy Le Strange, London, 1928.

سفير تيمور الى الاناضول ، وحرب أنكورية « انقرة » استانبول ١٩٣٤ .

Kumandant, Firka Omerhalis, Timur un Anadolu Seferi ve Ankara Savasi, Istanbul, 1934.

نظرة الى معجم اللغات السامية ، مجلة ارينتاليا ج ١٥ روما ١٩٤٦

ص ١٥١ - ١٥٤ .

Kobert, R., Gedanken Zum semitischen Wort-und Satzbau. Orientalia, XV Rome, 1946, pp. 151-154

دراسة لمراجع وفهرست الاصطلاحات التاريخية لابن خلدون ، مجلة

المطالعات الشرقية ج ١٠ روما ١٩١٤ ص ١٦٩ - ٢١١ .

Gabrieli, Giuseppe, Saggio di bibliografia e concordanza della storia d'Ibn Khaldun Revista degli Studi Orientali, X, Rome, 1924, pp. 169-211

معنى العصبية في كتابة التاريخ لابن خلدون - مجلة العاوم الثقافية الملكية

Levi della Vida G., The "Bronza Era" in Moslem Spain. Journal of the American Oriental Society, Vol. LXIII, 1943, pp. 183-191

الترجمة العربية لرواية اروسو - ميلان ١٩٥١ - ص ١٨٥ - ٢٠٣

La Traduzione Araba Della Storie di Orosio - (Miscellanea G. Galbiati, III, Fontes Ambrosiani, XXVII. Milan, 1951, pp. 185-203

فهرست النقود الشرقية في المتحف البريطاني (نقود بخارى في عهد تيمور)

ج ٧ - لندن ١٨٨٢ وبمجموعة صيمنتها ج ١٠ لندن ١٨٩٠

Lane-Poole, Stanley, Catalogue of Oriental coins in the British Museum (The Coinage of Bukhar from the time of Timur), VII, London 1882. Additions to the Oriental collection, X, London 1890

المعجم العربي الانكليزي، لندن ١٨٦٣ - ١٨٩٣

Lane, E.W., An Arabic - English Lexicon. 1863-1893

مخطوطات لابن خلدون، مجلة جمعية الدراسات الشرقية الاميركية. نيويورك

١٩٢٦، ص ١٧١.

The MSS of Ibn Khaldun Journal of the American Oriental Society, XLVI, New Haven, 1926 pp. 171 ff.

تاريخ القوط نظر ابن خلدون في مجموعة تاريخ اسبانية او ٢ وينس

١٩٤٤ - ص ١٣٩ - ١٥٥

Machado, O.A., La Historia de los Godos segun Ibn Jaldun, in Cuadernos de Historia de Espana, I, II, Buenos Aires, 1944, pp. 139-155.

المجلة الآسيوية

مجلة الجمعية الأمريكية الشرقية

مذكرات عن تيمورلنك وبلاطه بقلم راهب دومنيكي في سنة ١٤٠٣ طبعة

مدرسة الشرطة باريس ١٨٩٤

Mémoire sur Tamerlan et sa cour par un Dominicain en 1403, ed. H. Moranville. Bibliothèque de l'Ecole des Chartes, LV. Paris, 1894.

المراكشي - عبد الواحد

كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب، طبعة دوزي لندن ١٨٨١

ed. R. Dozy. 2nd. ed. Leiden, 1881

تورن ١٩٣٠ ص ٤٧٣-٥١٢

Gabrieli, Francesco, Il concetto della "asabiyyah" nel pensiero storico di Ibn Haldun. Atti della Reala Accademia delle Scienze di Torino, LXV, 1930, pp. 473-512.

كدالية بن يحيى

شلت هقبالة - طبعة زلويو ١٨٠٣

Gedalya ibn Yahya, Shalsheleth Hak-Kabbala, ed. zolvlew. zolviev. 1803

شرح للامال التاريخية العظمى لابن خلدون الفيلسوف الافريقي في القرن

السادس عشر، طبعة فلورانس ١٨٣٤ ص ١ - ٥٨

Graebert di Hemsoe J., Notizia intorno alla famosa opera in storica d'Ibn Khaldun, filosofo africano del secolo XIV. Florence, 1834, pp. 1-58. An Account of the Great Historical Work of the African Philosopher, Trans. Royal Asiatic Society of Great Britain, III, London, 1835, pp. 387-404.

محاضرة في الاسلام، هايدلبرك ١٩١٠

Goldziher, I. Vorlesungen über den Islam Heidelberg 1910

مجموعة في شرح احوال الساكنين في الاراضي المقدسة والشرق الأدنى

فبرنس ١٩٢٧

Golubovich, P., Bibliotheca Bio-Bibliografica della Terra Santa e dell'Oriente Franciscano, V. Firenze, 1927

سورية في عهد المماليك - باريس ١٩٢٣

Gaudefroy-Demombynes, M., La Syrie à l'époque des mamelouks. Paris, 1923

أمثلة واقوال مأثورة للشعوب العربية، لندن ١٨٨٣

Proverbs et Dictons du Peuple arabe. Leiden, 1883

(ملاحظة) على نسخة من كتاب (العبر) أهداها ابن خلدون الى خزنة

القرويين في فاس - المجلة الآسيوية ج ٢٠٣ - ١٩٢٣ - ص ١٦١ - ١٦٨

Levi-Provençal, E., Note sur L'exemplaire du Kitab al-Ibar offert par Ibn Haldun à la Bibliothèque d'al-Karawiyin à Fez. Journal Asiatique. Vol. CCIII, 1923 pp. 161-168.

العصر البرنزي في (اسبانية المسلمة). مقال نشر في مجلة الجمعية الأمريكية

الشرقية ج ٦٣ - ١٩٤٣، ص ١٨٣ - ١٩١

Muller, A., Der Islam in Morgen-und Abendland(2 vol., Berlin 1895-1887.

الموسوعة الاسلامية ، لندن ١٩٠٨ - ١٩٣٨

حياة تيمورلنك - طبعة استفاني بالوزي - ١٨٦٤

Mignanelli, Bertrand L. De., Vita Tamerlani. (Publ. by Stephani Baluzi, Miscellanea, ed. J. D. Mansi, Lucca, 1864.

النجوم الزاهرة

راجع ابن تغري بردي

نشرة الدراسات العربية - طبعة برس في الجزائر ١٩٤٣ ربما بعدها .

Bulletin des Etudes Arabes (Intermediare des Arabisants), ed. H. Peres, Alger, 1943 et. Seq.

نظام الدين الشامي

تاريخ فتوحات تيمور

ظفرنامه : طبعة تاور ، براغ ١٩٣٧

Zafarnama : Histoire des Conquetes de Tamerlan. ed. F. Tauer. Prague 1937

مقدمة في تصحيح ظفرنامه نظام الدين شامي مجلة ارشيف اورينتالي ج ٤

براغ ١٩٣٢ ص ٢٥٠ - ٢٥٦

Vorberich tuber die Edition des Zafarnama von Nizamuddin Sami. Archiv Orientali, IV, Prague, 1932, pp. 250-256

تتمة ظفرنامه نظام الدين الشامي . مجلة ارشيف اورينتالي (الخزائن

الشرقية (ج ٦ براغ ١٩٣٤ ص ٤٢٩ - ٤٦٥

Continuation de Zafarnama de Nizamuddin Sami par Hafiz i Abdu. Archiv Orientali, IV, Prague, 1932, pp. 250-256.

تاريخ الادب العربي - لندن ١٩٢٣

Nicholson, R., A Literary History of the Arabs. London, 1923

دمشق في العهد الاسلامي ، برلين ١٩٢٤

Watzinger, C., and K. Wulzinger, Damascus, die islamische Stadt.

المؤرخون العرب في مجلة جمعية تاريخ الفلسفة كوتينكن ١٨٨٢

Wuntenfeld, F., Die Geschichts schreiber der Araber. Abhandlungen

معجم الاصطلاحات الفنية المستعملة في العلوم الاسلامية قام بنشرها أي . سيرنكر ودبليو . ان . ليز - كلكتا ، ١٨٦٢

Dictionary of the Technical Terms Used in the Sciences of the muslimans, ed. A. Sprenger and w. N. Lees, Bibliotheca Indica Calcutta, 1862.

المغربي - عبد القادر

ابن خلدون في المدرسة العادلية بدمشق في كتاب محمد والمرأة دمشق

١٣٤٧ - ١٩٢٩ ص ٣٨ - ٨٢

المقري - أحمد بن محمد

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج ٤ - بلاق ١٣١١ - ١٣١٢ هـ

المقريزي - تقي الدين أحمد

الخطط - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ بلاق ١٢٧٠ هـ .

منتخبات مقدمة ابن خلدون ، لندن ١٩٠٥

*Macdonald, D. B., A Selection from the Prolegomena of Ibn Khaldun Leiden, 1905.

اليسوعيون وملك المغول - لندن ١٩٣٢

MacLagan, Edward, The Jesuits and the Great Mogul, London, 1932.

تعليق على سفر ابن خلدون الى بلاط أكبر - ترجمة هويلاند لندن ١٩٢٢

Monserate, Antonio, The Commentary on his Journey to the Court of Akbar, Trans. J.S. Hoyland, London, 1922.

المنهل

راجع ابن تغري بردي

Moranville, H.,

راجع مذكرات تيمورلنك

الاسلام في البلدان الشرقية والغربية ج ٢ طبعة برلين ١٨٨٥ - ١٨٨٧

المكتبة
المركزية
تونس



تيمورلنك أمام دمشق

inist-phill Kl. d. Gesellschaft d. Wiss, Gottingen, 1882

جدول المقابلة بين التواريخ الإسلامية والنصرانية ، والطبعة الثانية
Wustenfetd-Mahler, Vergleichungs-Tabellen der mohammedanischen
und christlichen Zeitrechnung 2d. ed., Leipzig, 1926.

اولكن ، حامي زيا وفندق اوغلو زياد الدين فخري

Ibn Haldun-Ankara Kut uph anesi, XLIV. Istanbul, 1940

منتخبات من مذكرات ابن طولون التاريخية نشرت في مجلة الجمعية الأدبية

الملكية برلين ١٩٢٦

Hartmann, Richard, Das Tubinger Fragment der Chronik des Ibn Tulun
Schriften d. Konigsberger Gelehr. Gesellsch., Berlin. 1926

مصادر للدراسات الشرقية ج ٥ فينا ١٨١٦ ج ٦ ، ١٨١٨ المجلة الآسوية ،

باريس ١٨٢٢

Hammer-Purgstall, J.v., Fundgruben des Orients. V, Vienna, 1816; VI
1818 Journal Asiatique I, Paris 1822

تاريخ الذخائر المدفعية للشعوب الشرقية في القرون الوسطى فصل «الذخائر

المدفعية الإسلامية ، هلسينغكورس ١٩٤١

Huuri, K., Zur Geschichte des mittelalterlichen Geschultzwesens aus
orientalischen Quellen, Studia Orientalia, IX, 3 Helsingfors, 1941.

ياقوت بن عبدالله الرومي (المحوي)

معجم البلدان — طبعة ووستنفلد ف. لايبزك ١٨٦٦ وبعد

-d. F. Wustenfetd. Leipzig, 1866, et seq

يوسف بن عبد الهادي

(راجع طلس)

الصور

- ١ (التعريف - مخطوط « أ » الصفحتان ١١ ب و ١٢ آ ، تظهر فيها
هوامش بخط ابن خلدون الصفحة ٣٢ و ٣٣
- ٢ (العبر ، المجلد الرابع ، مخطوط في المتحف البريطاني ، يبين نموذجاً من
خط ابن خلدون الصفحة ٣٥
- ٣ (التعريف - مخطوط « أ » ، الصفحة ٧٩ أ ، قسم من انباء اجتماع
ابن خلدون وتيمورلنك الصفحة ٣٧
- ٤ (تيمورلنك يأذن للامراء من اقباءه في المثل بين يديه بمناسبة اعتلائه
العرش (من مجموعة السير توماس . دبليو . أرنولد - هزاد) ٧٢ و ٧٣
From Sir Thomas W. Arnold
- (والصورة الزيتية في مخطوطة ظفرنامه - لندن)
(١٩٣٠ بأذن من شركة برنارد كواربيتش)
- ٥ (تيمورلنك حيال دمشق صورة في نهاية المراجع (مجموعة أميل
برتيوريوس - بميونخ) (Collection Emil Pretorius Munick) ٢١٩

فهرس الأشخاص

- آ -
- | | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| ابن العز ١٢٢ - ١٢٣ | ابن احمد الزمكاني ١٢٩-١٤٧ |
| ابن كشك ١٤٦ | ابن الاحمر ١٣٣-١٣٤ |
| ابن مشكور ١٥٣ | ابن تغري بردي ٦٤-٦٧-٩٢ - |
| ابن مفلح برهان الدين ٧٩-١١٠- | ١٠٣-١٠٧-١١٢-١٤٠-١٥٠-١٧٤- |
| ١١٦-١١٤-١١٣-١١٢- | ١٧١-١٨٩ . |
| ١١٧-١٢١-١٤٤-١٤٨-١٥٢- | ابن تيمية ١١٠ |
| ١٥٣-١٥٥ | ابن حجر العسقلاني ٩٥-١٣٠- |
| ابن الفونسو ٧٥ | ١٩٢ |
| ابو اسحاق السلطان ١٧٦ | ابن الخطيب لسان الدين ١٣٤-١٧٩ |
| ابو الحسن علي حاكم المريفي ٣١- | ١٦٢ |
| ١٢٨-١٧٦ | ابن خلال نور الدين ٩٦-١٨٩ |
| ابو حمو ٤٤ | ابن الدويداري ٨٢-١٧٠ |
| ابو زكريا يحيى البادي سي ١٣٥ | ابن رضوان (حاجب) ١٣٣ |
| ابو سعيد عثمان بن ابي العباس | ابن زرزر ابراهيم اليهودي ٧٥- |
| حاكم المريفي ١٧٨-١٨٤ | ١٣٣-١٣٤ |
| ابو سالم حاكم المريفي ١٧٧ | ابن عثمان ، راجع بايزيد |

ابو عباس السلطان ٤٥
 ابو العباس السفاح ٧٩ - ١٥٩
 ابو علي بن باديس ٧٥ - ١٣٣
 ابو عثمان ١٣٣
 ابو محمد بن تافراكين ١٧٦
 ابو مسلم عبدالرحمن ٧٩ - ١٥٩
 ابو هاشم بن محمد الحنفية ٧٩
 ابو يعقوب البادي سي ٧٥ - ١٣٥
 اتمش ٩٩
 احمد ابن اويس ٩٠
 احمد الحاكم العباسي ٨٠
 آدم ٧٦ - ١٣٥
 ارسطو ١٣٨
 الاسرائيليون ١٣٨
 اسكندر ٧٦ - ١٤١
 اسن بغا ٩٢ - ٩٣
 الاشوريون ١٤١
 اطلمش ١٠٣ - ١٥٧ - ١٧٣ - ١٧٤
 ١٧٥ .
 افراسياب ٦٩ - ١٣٦ - ١٣٧
 افلاطون ١٣٨
 افريدون ١٤٢
 الامويون ١٥٦
 اكبر المغولي العظيم ١٦٢
 امير تغري البردي ١٠٧
 الله داد ١٥٣

اورسيوس بولس ١٣٨
 اوكداي ٨٤ - ١٨٢
 اولاد عريف (قبيلة) ٤٥
 - ب -
 بابليون ٢٧ - ٧٦ - ١٤١
 بايزيد الاول بن عثمان ٨٢ - ١٧٢
 بتخاص ١١٣ - ١٥١
 البدو (الاعراب) ٨٥ - ١٧١
 ١٨٧ .
 بدرو بن الفونسو المستبد ٢٨ -
 ٥٤ - ١٣٠ - ١٣٣ - ١٦٠ .
 البربر ٥٨ - ١٤٦
 برقوق الظاهر ٢٨ - ٧١ - ٩٠ - ٩١ -
 ٩٣ - ٩٤ - ٩٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢٣ -
 ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ .
 البصري ، شرف الدين ابو عبدالله
 ١٩٣ .
 بنو الحنفية ١٥٩
 بيسر الظاهر ٧٨ - ٨٠ - ٩٦
 بيسق الشيعي ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥
 ١٧٦ - ١٨١
 - ت -
 التتر ٨٣ - ٩٠ - ١٨٢ - ١٨٧
 الترك ٧٦ - ٨٥ - ٩٠ - ١٣٦ -
 ١٤٢

تكنينة خاتون ١٤٣
 تيمور كرخان (تيمورلنك) ٨٩
 تيمور داش ٩٣
 تيمور بن طغان بن ترغاي
 تمام - تم ٩٩ - ١٣١
 - ج -
 الجباني (راجع الطنبغا)
 جغتاي ٧١ - ٨٤ - ٨٥ - ١١٨
 - ١١٩ - ١٨٢ - ١٨٥
 جلدير ١٨٤
 جمال الدين الاقفهسي ٨٧ - ١٨٩
 ١٩٢
 جمال الدين البساطي ٨٧ - ٨٨ -
 ١٩١
 جمال الدين البشبيشي ١٩٢
 جمال الدين يوسف الملطي ٩٧
 جنكيز خان ٨٤ - ١١٨ - ١٦٢
 ١٨٢ - ١٨٣
 - ح -
 حسن النوين بزرگ ٨٥ - ١٨٤
 حسين السلطان ١٠٣ - ١١٢ - ١٤٠
 الحنابلة ٧٠ - ٩٦ - ١٤٦
 الحنفيون ٧١ - ٩٦ - ١٤٦
 - خ -
 خان سرغتمش ١٣٩ - ١٤٠

خسرو كسرى ١٣٧
 الخوارج ٧٩
 خولة من بني حنيفة ١٥٩
 - د -
 دروز ١٧١
 دوشي خان ٨٤ - ١٨٢
 - ر -
 الرشيد ٨٠
 الروافض (الرافضة) ١٥٧ - ١٧١
 الرومانيون ٢٨ - ١٣٧
 - ز -
 زمر ١٣٦
 زفاته ٢٨ - ٧٤ - ١٢٨
 - س -
 ساطهش ٧٦ - ١١٨ - ١٤٠
 سقراط ١٣٨
 سلجوق ٨٤ - ١٣٦
 سنحاريب ١٤١
 السنة ٧٩ - ٨٠ - ١٢١ - ١٥٩ - ١٥٨
 سودون طاز ١١٢ - ١١٣ - ١٢٣
 سياوخس ١٤٢
 سيدي سودون ١١٢ - ١١٣
 سيف الدين سرغتمش ٩٥
 سيف الدين لاجين ١٠١

— ش —

الشافعية ٩٦ - ١٤٦

شاه رخ ١٦٩

شاه ملك ٧١ - ٧٧ - ٨١ - ١١٥

١١٨ - ١٤٥ - ١٤٩ - ١٥٣ - ١٥٤

١٥٧ - ١٦٤

شم (سام) ١٤١

شمس الدين محمد الرکراکي ١٢٦

شيخ ١٧٢

شيخون العمري ١٢٦

الشيعة ٧٥ - ٧٩ - ٨٠ - ١٢١ -

١٢٢ - ١٥٨ - ١٨٨

— ص —

صدرالدين احمد القيصري ١٦٥

صدرالدين المناوي ٧٤ - ١٠٥ -

١٣١ - ١٣٢ - ١٥٦ - ١٧٣

صلاح الدين ٩٣

صنهاجة ١٢٨

— ط —

الطبري ٧٧ - ١٣٦ - ١٤١ - ١٤٢ -

١٤٣ - ١٤٤ .

طغتمش ١٤٠

طلمش ١٤٠

الطنبغا الجباني ٣٦ - ١٢٥

الطنبغا العثماني ١٧٠

طولي ٨٤

— ظ —

الظاهر راجع برقوق

— ع —

عباس الاول شاه ايران ١٦٢

العباسيون ١٥٩

عبد الجبار ابن نعمان ٢٦ - ٧١ - ٧٥

١٢٢ - ٢١ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٢

عبد العزيز العبدوسي ٣٩ - ٤٠ - ٦٤

العرب ٥٨ - ٦٠ - ٧٦ - ١٠٦ - ١٢٨

١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٨٧ .

علي ٧٩ - ٨٦ - ١٢١ - ١٥٦ - ١٥٩ -

١٦٠ - ١٨٨

علي بن محمد السميساطي ١١١

عمر بن الطحان ١٧٠

عبو بن قاسم ابو محمد ١٧٦

— غ —

غازان خان ١١٠

الغوطيون ٢٨ - ١٣٨

— ف —

الفاطمي ١٣٥ - ١٦٥

فراسيات (افراسياب) ٦٩ - ١٤٢

فرج ابن منجك ١٤٥

فرج السلطان المالك الناصر ٦٩ -

٨٣ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٥ - ٩٧

٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٣ - ١٠٤ -

١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١١١ -

١١٢ - ١١٦ - ١٣١ - ١٧٢ - ١٧٣

١٧٦ - ١٧٧ - ١٨٠ -

فردوسي ١٣٧

الفرس ٥٨ - ٧٦ - ١٣٦ -

١٣٧ - ١٤١

— ق —

قبلاي ٨٤

قره يوسف ١٧٢

قيصر ٧٦ - ١٣٨

— ك —

كي كاؤوس ١٤٢

كي خسرو ١٣٧

كي قباذ ١٤٢

— ل —

لهراسب ١٤١

— م —

المالكية ٩٤ - ٩٦ - ٩٩ - ١١٩

١٢٦ - ١٤٦ - ١٩٢ -

محمد ابراهيم الآبلي ٧٥ - ١٣٤

محمد بن احمد الزمكالي ١٢٩ - ١٤٧

محمد بن حنفية ١٥٩

محمد الاول بن بايزيد ٢٢

محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ٧٩

محمود خان ٨٥ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤٩ - ١٥٣

مران (شاه) ١٦٩

المريني - انظر ابو الحسن المريني

المعتصم ١٥٩

معاوية ١٢١

المغول ٩٠ - ٩٣ - ١٠٧ - ١٢٢ - ١٢٩

١٣٠ - ١٣١ - ١٤٦ - ١٨٤

المنصور (الخليفة) ٨٠ - ١٥٩

منطاشي ٣٦ - ١٢٦

منوجهر (منوشهر) ٧٦ - ١٣٦ -

١٤٢ - ١٤٣ .

مملوك ١٧٩

موسى ١٤٢

— ن —

النابلسي ١٤٦

النبط ، النبطيون ٧٦ - ١٤١

نبوخذ نصر (بختنصر) ٧٦ - ٧٧

١٣٩ - ١٤١ - ١٤٢

نصر الدين احمد التنسي ١٢٧

النصيري راجع يلبنغا

نمرود ١٤١

فهرس الامكتة

- ب -

- باب جابية ٧٧ - ١٤٥
باب الصغير ١٤٤ - ١٥٣
باب فراديس ١٥٣
باب النصر ١٠٩ - ١١٤ - ١٤٥ - ١٩٢
بابل ١٤١
بانياس ١٧٢
برقه ٧٤
بروسه ١٧٣
بعلبك ٦٩ - ٨٣ - ٩١ - ٩٩ -
١٠٠ - ١٠٥
بغداد ٦٦ - ٨٠ - ٨٥ - ٩٠ -
١٨٤ - ١٨٦
بحيرة الحولة ١٠١
بلاد صاغون ١٨٢
بلاد القرس ١٣٩

- ا -

- الاردن ١٠٦
الازهر الجامع ٢٨
ارزنجان ٩١
ارمينيا ٩١
اسبانيا ٥٤ - ٦٦ - ١٠٨ - ١١٩
١٣٩ - ١٧٨
اسكندرية ٧١ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٦٤
آسيا الصغرى ٩١ - ١٣٥ - ١٣٧
١٨٦ -
اشبيلية ١٢٨ - ١٣٠ - ١٣٤ -
١٦٠
افريقيا (تونس) ٦٦ - ٧٤ - ١٠٨ -
١١٩ - ١٢٨ - ١٦٧
انكورة ٥٦ - ١٨٦
اورشليم (القدس) ١٤٢
ايران ١٣٦ - ١٤١

نوروز الحافظي ١٠٤ - ١٠٥ - ١٧٧

- ه -

هولاكو ٨٠ - ٨٤ - ٨٥ - ١٨٢ -
١٨٣ - ١٨٤

- ي -

يزيد ١٢١
يلبغا النصيري ٣٦ - ١٢٦
يلبغا اليحياوي ١٠٠
يوسف ابن خريون ٣٩ - ١٣٩
يوسفوس فلافيوس ١٣٩
يوشع ١٣٦
اليونانيون ١٣٧
يشبك الشعباني ٩٥ - ٩٦ - ١٠٤
١٧٧ - ١٧٢

يحيى بن عبدالله ٧٥
يزادار ١٠٩ - ١٥٠

بيت لحم ٩٩
بيجايه
بيزنطية ١٣٧

- ت -

تبريز ٦٦
تربة النورية ١٤٩
تركستان ٦٦ - ٨٤ - ١١٨
تلمسان ٧٤
تونس - افريقيا ٤١ - ٣١ - ٥٢ -
٦٤ - ١١٩ - ١٢٣ - ١٢٨ - ١٦٤
ترانسكونيا

- ج -

جبل الصالحية ٧٠ - ١٠٥ - ١٠٧ -
١٤٨
جبل قاسيون ١٠٠ - ١٠٥
جبل طارق (مضيق)
جبل حرمون ١٠٠ - ١٠١ -
١٠٥ - ١٠٦ - ١٧١
الجزائر ١٢٨
الجزيرة ١٤١

- ح -

حبرون ٩٩
حجاز ٨٠

حكر السباق ١٤٩

حلب ٨٣ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ -
١٠٣ - ١٠٩ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٧٠ -

١٧٤ - ١٨٦ - ١٨٨

حماة ٨٣ - ١٠٠ - ١٦٩ - ١٧٤

حص ٨٣ - ٩١ - ١٧٤

حوران ١٠١

- خ -

خانقاه البيبرسية ٩٤ - ١٢٦
خانقاه شيخون العمري ١٢٦
خراسان ٧٦ - ٧٩ - ٨٤ -
١٥٧ - ١٨٨ - ٩١

الخريبة (خربة) ١٧٢

خوارزم ٧١ - ٨٤

- د -

دار الذهب (العصر الذهبي) ١٥٣
دارية ١٠١
دلهي ٩٠
دمر ١٠٥ - ١٠٦
دمياط ١٧٣
ديار بكر ٨٥

- ر -

الرها ٩٠ - ١٨٦



الري ٨٤

ريدانية ٩٥ - ٩٧

- س -

سبلته ٧٤

سجستان ٨٤ -

سجلماصة ٧٤

سلمية ١٧٤

سمرقند ٥٤

١٣٩ - ١٧٧ - ١٥

سند ٨٤

سستان ١٤٥

سيواس ٦٩

شاش (ط) ١٨٣

شبه جزير

شقحب ٩

٩٨ - ١٠٢

شيراز

الصاغون ٨٤ - ١٨٣

صبيبة ٨٢ - ١٧٢

صراي ٨٤ - ٨٥

صفند ٨٢ - ١٠٦ - ١٧٠ - ١٧١ -

١٧٢

صور ١٧٢

صيدا ١٧٢

الصين ٨٤

- ١ -

١٥

- ٢ -

٨٤ - ٨٣ -

١٠

٩٣

- ع -

١٧٩ - ١٣٤ -

٩٨ - ٨٣ - ٧ -

١٧١ - ١٧٠ -

١٧٤ -

- ف -

فارس ٧٤ - ٨٤ - ١٨٤

فاس ٧٤ - ١٢٨ - ١٣٣ - ١٧٨ -

الفرات ٨٥ - ٩٠

فرغانه ٨٤ - ١١٨

فلسطين ١٤٢

- ق -

قاقون ١٠٦ - ١٧١

القاهرة ٩٠ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤

٩٧ - ٩٨ - ١٠١ - ١٠٤ - ١٠٥

١٠٩ - ١٢٤ - ١٣٣ - ١٥٧ -

١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥

١٦٨ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٥

١٧٨ - ١٨٥ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩٢

قبة النصر ١٠٠

قبة يلغا ٧٠ - ١٠٠ - ١٠١ -

١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٤ - ١٠٧ - ١٠٨

١١٢ - ١١٣ - ١١٩ - ١٤٤ - ١٤٥

قبحق ٨٤

قبر منجك ٧٧ - ١٤٥

قبيبات ١١٣ - ١٧٤

قسطنطينة ٧٥

قشتالة ١٣٤

قصر الابلق ٨٠ - ٩٨ - ١١٣ -

١٥٠ - ١٥١ - ١٥٨ - ١٦٤ -

١٨٩ - ١٩٣

قطنة ١٠٠

قطيفة ١٧٥

قلعة ابن سلامة

قلعة دمشق ٩٨ - ١٠٨ - ١٠٩

١١٢ - ١٤٨ - ١٥٤ - ١٦١ - ١٦٢

١٦٩ - ١٨١

- ك -

كاشغر ٨٤ - ١١٨

كرك ١٠٩

كسوة ١٠٠ - ١٠٢ - ١٠٦ -

١٠٧

كنعان ١٦٩

كوفة ٨٠

- ل -

لبنان ١٧٤

اللجون ١٧١

لعصر الذ

ماردين ٦٦

مازند

مدرسة - ٦ مش ٩٤

مدرسة شميصاتية ١١١

مدرسة العادلية ١٠٨ - ١٤٦

مدرسة القمحية ٩٣

مراكش ٧٤ - ١٧٨

والتر جوزيف فيشل : Walter Joseph Fischel (1902-1973)
متخصص في الدراسات الشرقية اليهودية والحضارة الإسلامية، ولد
بفرانكفورت بألمانيا، انتقل إلى القدس سنة 1926 حيث تحصل من
الجامعة العبرية على درجة دكتورا وانتقل إلى بركلي بالولايات
المتحدة سنة 1946 حيث قام بتدريس الآداب واللغات السامية
بكاليفورنيا. اهتم بتاريخ الجاليات اليهودية بالشرق الأوسط وآسيا
الوسطى وشبه القارة الهندية، كما تخصص في دراسة الحضارة
الإسلامية وأول دراسة له في هذا المجال كانت تحقيقا للفصول
الثلاثة الأخيرة من مخطوط كتاب "التعريف بابن خلدون ورحلته
غربا وشرقا" التي عثر عليها خزان اسطنبول خلال صيف سنة
1950 وصدر التحقيق سنة 1952 بعد صدور نسخة محمد بن تاووت
الطنجي والتي سبقته بسنة واحدة (1951) اعتمادا على مخطوط
آخر عثر عليه محققه بالمغرب الأقصى. صدر تحقيق فيشل باللغة
الإنجليزية تحت عنوان : *their historic Ibn Khaldûn and Tamerlane,*
1401 A.D. (803.A.H.) *meeting in Damascus,*
وقد تمّ تعريب هذا الكتاب وإصداره ببيروت خلال نفس السنة
تحت عنوان : لقاء ابن خلدون لتيمورلنك.